



جمهورية العراق  
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي  
جامعة بغداد  
كلية الآداب - قسم الآثار

# البساتين في حضارة بلاد الرافدين

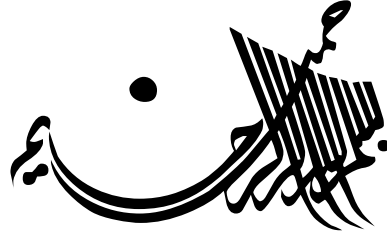
رسالة تقدمت بها الطالبة

**زينب فاضل علي الدفاعي**

إلى مجلس كلية الآداب – جامعة بغداد، وهي جزء من  
متطلبات نيل شهادة الماجستير في الآثار القديمة

بإشراف

**أ. د. سعد سلمان فهد الشويلي**



﴿ فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ \* أَنَا صَبَّبْنَا الْمَاءَ صَبًّا \* ثُمَّ شَقَقْنَا  
الْأَرْضَ شَقًّا \* فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا \* وَعَيْنًا وَقَضْبًا \* وَزَيَّتُونًا  
وَنَخْلًا \* وَحَدَائِقَ غُلْبًا \* وَفَاكِهَةً وَأَبًّا \* مَتَاعًا لَكُمْ  
وَلَأَنْعَامٍ كُمْ ﴾

صدق الله العلي العظيم

﴿ سورة عبس: الآيات ٢٤-٣٢ ﴾

## إقرار المشرف

أشهد بأن إعداد الرسالة الموسومة «البساتين في حضارة بلاد  
الرافدين» والمقدمة من قبل الطالبة «زينب فاضل علي الدفاعي» قد  
جرت تحت إشرافي في قسم الآثار /كلية الاداب / جامعة بغداد وهي جزء من  
متطلبات نيل درجة الماجستير في الآثار القديمة .

 التوقيع:

المشرف: أ. د. سعد سلمان فهد الشويلي

التاريخ: ٢٠٢٢ / ٨ / ٢٨

## إقرار رئيس قسم الآثار

بناءً على التوصيات المقدمة من المشرف أشرح هذه الرسالة للمناقشة

 التوقيع:


الاسم: أ. د. باسمه جليل عبد


التاريخ: ٢٠٢٢ / ٨ / ٢٨

## إقرار أعضاء لجنة المناقشة

نحن أعضاء لجنة المناقشة نشهد إننا قد اطلعنا على الرسالة الموسومة  
«البساتين في حضارة بلاد الرافدين» والمقدمة من قبل الطالبة «زينب  
فاضل علي الدفاعي» في محتوياتها وكل ماله علاقة بها ونرى إنها جديرة  
بالقبول لنيل درجة الماجستير في الآثار القديمة بدرجة «  
».


التوقيع:   
الاسم: أ.د. سعد سلمان فهد الشويلي  
(عضوا / مشرفاً)  
٢٠٢٢ / /

التوقيع:   
الاسم: أ.د. سجي مؤيد عبد اللطيف  
(رئيساً)  
٢٠٢٢ / /

التوقيع:   
الاسم: أ.د. رغد عبد القادر عباس  
(عضواً)  
٢٠٢٢ / /

التوقيع:   
الاسم: أ.د. كاظم عبد الله عطية  
(عضواً)  
٢٠٢٢ / /

صادق مجلس كلية الآداب / جامعة بغداد على قرار لجنة المناقشة

التوقيع:   
الاسم: أ.د. عبد الله صبار عبود  
عميد كلية الآداب/وكالة  
التاريخ: ٢٠٢٢ / ١١ / ٥

## الإهداء

إلى :

- من عاش في قلبي وهجا وضياء ونورا ابي رحمة الله عليه
- من اغدقت علي حنانها ودفئها وخطت معي خطواتي، ويسرت  
وذلت لي الصعاب امي الغالية العزيزة.
- سندي وملجئي الذي اركن اليه حينما اتعثر، زوجي الغالي
- زهرتي مريم وفلذة كبدي احمد اولادي
- جميع اساتذتي واصحاب الفضل علي الذين غمروني بالحب  
والتقدير

أهدي لكم هذا الجهد المتواضع

زينب



## شكر وامتنان

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا وسيد الخلق أجمعين محمد وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين وأصحابه الغر المنتجبين.

أما بعد...

في البداية أود أن أتقدم بوافر شكري وامتناني وتقديري لأستاذي الفاضل الدكتور (سعد سلمان فهد الشويلي) لتفضله بالموافقة بالإشراف على رسالتي ولتوجيهاته العلمية السديدة وتواصله معي وتحمله عناء البحث وإمدادي بالأفكار والآراء العلمية التي كان لها الدور الكبير في اغناء مادة الرسالة، كما يطيب لي ان اسجل شكري وامتناني لرئيسة قسم الآثار الأستاذ الدكتورة (باسمة جليل عبد) لرعايته الفائقة لطلبة الدراسات العليا فلها مني كل الامتنان والتقدير.

ولا يفوتني ان اقدم شكري وامتناني واعتزازي لجهود الأساتذة الأفاضل في قسم الآثار/كلية الاداب/جامعة بغداد الذين درست على أيديهم في مرحلة البكالوريوس والماجستير واذكر منهم الاستاذ الدكتور قصي صبحي والاستاذ الدكتورة سجي مؤيد والدكتورة اوسام بحر والدكتورة فيحاء مولود والدكتور فائز هادي والدكتورة شيماء ناصر وبقية الاساتذة الافاضل.

كما أود ان أسجل شكري وامتناني وتقديري للاستاذ خالد سالم من جامعة الموصل لجهوده الخالصة وابداء المساعدة لي وخاصة فيما يتعلق بالمصادر الحديثة

المختصة، وكذلك الشكر والامتنان للدكتورة الفاضلة فاطمة المعموري لمساعدتها الطبية .

ولا يفوتني ان أقدم الشكر والامتنان إلى كل من مدّ لي يد العون ولا سيما الأخت نيران محي الدين امينة مكتبة قسم الآثار/كلية الآداب، وموظفات مكتبة الهيئة العامة للآثار بشقيها الاجنبي والعربي.

كما اقدم شكري وامتناني الى جميع الاخوة الزملاء الذي كانوا معي في مرحلة الماجستير والذين ازروني وقدموا لي يد العون فلهم مني فائق الود والامتنان، وشكري وتقديري لمكتب الشندي للطباعة والاستتساخ لطباعته وتتضيده لرسالتي.

وختاماً لا بد من تقديم الإجلال والتقدير لصبر عائلتي الذين ازروني على أعباء دراستي ودعمهم الدائم لي وترقبهم مسيرتي الدراسية ، والدتي وإخوتي وزوجي فلهم مني المودة والتقدير والاحترام، ومعدرة لمن فانتني ذكرهم ممن قدموا لي يد العون والمساعدة... فالشكر والامتنان لجميع من أسهم في اخراج هذه الرسالة.

الباحثة

## مختصرات المصادر الأجنبية

AfO	Archiv für Orientforschung.
AHw	W. von Soden, Akkadisches Handwörterbuch
AJA	American Journal of Archaeology
AJSL	American Journal of Semitic Languages and Literatures.
AMT	R. C. Thompson, Assyrian Medical Texts...
ANES	Ancient Near Eastern Studies
AnOr	Analecta Orientalia
AOAT	Alter Orient und Altes Testament
AOS	American Oriental Series
ARAB	Ancient Records of Assyria and Babylonia
ARM	Archives royales de Mari (= TCL 22 ---)
ArOr	Archiv Orientalni
AS	Assyriological Studies (Chicago)
ASOR	American schools of oriental research
BE	Babylonian Expedition of the University of Pennsylvania, series A: Cuneiform Texts
BIN	Babylonian Inscriptions in the Collection of J. B. Nies
BiOr	Bibliotheca Orientalis
BL	Driver, G.R., and Miles, J.C, The Babylonian Laws
BMS	king, L.W., Babylonian magic and sorcery, UK, 2007.



CAD	The Assyrian Dictionary of the Oriental Institute of the University of Chicago.
CAH	Cambridge Ancient History
CDA	A Concise Dictionary of Akkadian
CH	F. Harper, The Code of Hammurabi ...
CT	Cuneiform Texts from Babylonian Tablets
CUSAS	Cornell university studies in Assyriology and sumerology
EA	J. A. Knudtzon, Die El-Amarna Tafeln (= VAB 2)
Gilg	Gilgames epic, cited from Thompson Gilg.
HMH	House most high
HSS	Harvard Semitic Series
JAOS	Journal of the American Oriental Society
JCS	Journal of Cuneiform Studies
JMMR	Journal of management and marketing research
JMMR	Journal of Management and Marketing Research
JNES	Journal of Near Eastern Studies.
JSE	Journal of Science and Engineering
KAH	Keilschrifttexte aus Assur historischen Inhalts
KAR	Keilschrifttexte aus Assur religiösen Inhalts
Küchler Beitr	F. Küchler, Beiträge zur Kenntnis der assyrisch-babylonischen Medizin . . .
Lambert BWL	Lambert, W.G. Babylonian Wisdom Literature, ,Oxford (1960).
LTBA	Die lexikalischen Tafelserien der Babylonier und Assyrier in den

MCS	Manchester Cuneiform Studies
MDA	Labat,R., Manuel D'épigraphie Akkadienne.
MSL	Materialien zum Sumerischen Lexikon.
OIP	Oriental Institute Publications
Parpola LAS	S. Parpola, Letters of Assyrian Scholars (= AOAT 5)
PPS	Proceedings of The prehistoric society
RA	Revue d'assyriologie et d'archeologie Orientale
RAS	Royal Asiatic society
RIMA	Royal Inscription of Mesopotamai, Assyrian Period.
RIMB	Royal Inscription of Mesopotamai, Babylonian Period
RIME	Royal Inscription of Mesopotamai, Early Period.
SAA	State Archives of Assyria
SBH	G. A. Reisner, Sumerisch-babylonische Hymnen nach Thontafeln griechischer Zeit
SLB	Studia ad Tabulas Cuneiformes a F. M. Th. de Liagre Bohll Pertinentia
STT	O. R. Gurney, J. J. Finkelstein, and P. Hulin, The Sultantepe Tablets.
TCL	Textes Cuneiformes du Louvre
TIM	Texts in the Iraqi Museum
TJDB	Tablettes Juridiques de la 1 <sup>re</sup> Dynastie de Babylone
UAZP	Urkunden des Altbabylonischen Zivil-und prozessrechts
UET	Ur Excavations, Texts
UF	Ugarit-forschungen

VAB	Vorderasiatische Bibliothek.
VAS	Vorderasiatische Schriftdenkmaler
WO	World Archaeology
YOS	Yale Oriental Series, Babylonian Texts
ZZB	Die Zweite Zwischenzeit Babyloniens

## المحتويات

الصفحة	الموضوع
أ	الآية القرآنية
ب	إقرار المشرف
ج	إقرار لجنة المناقشة
د	الإهداء
هـ - و	شكر وامتنان
ز - ي	مختصرات المصادر الأجنبية
ك - س	المحتويات
١	المقدمة
٣٨ - ٥	<b>الفصل الأول</b> <b>الزراعة والبساتين</b>
١٠ - ٥	<b>المبحث الأول: بؤادر ظهور الزراعة في حضارة بلاد الرافدين</b>
٢٤ - ١١	<b>المبحث الثاني: نشأة البساتين واثـر البيئة الطبيعية على نمو النباتات (البساتين)</b>
١٦ - ١١	<b>أولاً: نشأة البساتين</b>
١٦	<b>ثانياً: اثـر البيئة الطبيعية على نمو النباتات (البساتين)</b>
١٩ - ١٧	<b>١- المناخ</b>
٢٠ - ١٩	<b>٢- التضاريس</b>
٢١ - ٢٠	<b>أولاً: المنطقة الجبلية</b>

٢٣-٢٢	ثانياً: الهضبة الغربية
٢٤-٢٣	ثالثاً: السهل الرسوبي
٣٨-٢٥	المبحث الثالث: البستان والبستاني
٢٥	أولاً: البستان
٢٥	١- البستان في اللغة
٢٨-٢٥	٢- البستان في الاصطلاح
٣٠-٢٩	ثانياً: البستاني
٣٦-٣٠	١- اعمال البستاني واجرته
٣٨-٣٦	٢- البستاني والملوك
٣٨	٣- ادوات عمل البستاني
٦٦-٣٩	<b>الفصل الثاني</b> <b>البساتين والآلهة والملوك</b>
٤٦-٣٩	المبحث الأول: البساتين والآلهة
٤١-٣٩	أولاً: الآلهة المرتبطة بالبساتين
٤٣-٤١	ثانياً: الزواج المقدس والخصب (نماء البساتين)
٤٥-٤٤	ثالثاً: لهجات الآلهة والبساتين
٤٦	رابعاً: قيلولة الآلهة والبساتين
٦٤-٤٧	المبحث الثاني: البساتين والملوك
٥٢-٤٧	أولاً: الاهتمام بالبساتين
٥٣	ثانياً: شراء البساتين
٥٤	ثالثاً: اهداء البساتين وتقديم ثمارها كقرايين
٥٨-٥٥	رابعاً: الصراعات والبساتين
٦١-٥٩	خامساً: المعاهدات والبساتين
٦٤-٦١	سادساً: التكريس والبساتين



٦٦-٦٤	سابعاً: الملك البديل
١٠٩-٦٧	<b>الفصل الثالث</b> <b>البساتين والأدب</b>
٩١-٦٨	<b>المبحث الأول: البساتين و الأساطير والملاحم</b>
٦٨	<b>أولاً: البساتين و الأساطير</b>
٧١-٦٩	١- اسطورة انكي وتنظيم الكون
٧٣-٧٢	٢- اسطورة انكي وننخرساك
٧٧-٧٤	٣- اسطورة انكي والرحلة من اريدو الى نمر
٨٠-٧٧	٤- اسطورة اينانا والبستاني
٨٢-٨١	٥- اسطورة سرقة الواح القدر
٨٥-٨٢	٦- اسطورة ننورتا وصراعه مع الشيطان اساك asag
٨٦	٧- اسطورة ايرا (اللوحة الرابع)
٨٧	<b>ثانياً: البساتين و الملاحم</b>
٩٠-٨٧	١- ملحمة كلكامش
٩١	٢- صعود ايتانا الى السماء
١٠٩-٩٢	<b>المبحث الثاني: المناظرات، الرثاء، الأناشيد، التعاويذ، الحكم والأحلام والبساتين</b>
٩٢	<b>أولاً: المناظرات</b>
٩٤-٩٢	١- مناظرة الاسماك والطيور
٩٦-٩٤	٢- مناظرة الصيف والشتاء
٩٦	<b>ثانياً: الرثاء</b>
٩٨-٩٦	١- مرثية الاله دامو <sup>d</sup> damu
١٠٠-٩٨	٢- مرثية لاحد الملوك الاشوريين
١٠١-١٠٠	٣- مرثية الاله دموزي

١٠٢-١٠١	٤- مرثية اكد
١٠٢	٥- مرثية قرينة الاله سين (ننكال) NIN.GAL
١٠٣	ثالثاً: الأناشيد
١٠٥-١٠٤	رابعاً: التعاويذ
١٠٨-١٠٦	خامساً: الحكم
١٠٩-١٠٨	سادساً: الاحلام
١٣١-١١٠	<b>الفصل الرابع</b> <b>البساتين و الاقتصاد</b>
١١٨-١١٣	المبحث الأول: البساتين وموقعها وثمارها
١٢٦-١١٩	المبحث الثاني: بيع وشراء البساتين
١٣١-١٢٧	المبحث الثالث: ايجار البساتين ورهنها
١٣١-١٢٧	أولاً: ايجار البساتين
١٣١	ثانياً: رهن البساتين
١٧٠-١٣٢	<b>الفصل الخامس</b> <b>البساتين والقوانين في بلاد الرافدين</b>
١٤٣-١٣٦	المبحث الأول: زراعة وأجرة البساتين في قوانين بلاد الرافدين
١٥٤-١٤٤	المبحث الثاني: التجاوز على البساتين في قوانين بلاد الرافدين
١٧٠-١٥٥	المبحث الثالث: إهداء ووراثه البساتين في قوانين بلاد الرافدين

١٧١-١٩٩	الفصل السادس ثمار البساتين (التمور) (النخيل)، العنب، التفاح (نموذجاً)
١٧٢-١٨٥	المبحث الأول: التمر (النخيل)
١٧٤-١٨١	أولاً: التسميات المرتبطة بالنخلة
١٨١-١٨٤	ثانياً: استعمالات النخيل (التمر)
١٨٥-١٩٢	المبحث الثاني: العنب
١٨٥-١٨٩	أولاً: الأسماء المرتبطة بالعنب
١٩٠-١٩١	ثانياً: استعمالات العنب
١٩٢-٢٠٠	المبحث الثالث: التفاح
١٩٢-١٩٤	أولاً: التسميات المتعلقة بالتفاح
١٩٤-١٩٩	ثانياً: استعمالات التفاح
٢٠٠-٢١٣	الاستنتاجات
٢١٤-٢٤٧	المصادر والمراجع
A-B	ملخص الرسالة باللغة الانكليزية

## المقدمة

إنَّ المتتبع لحضارة بلاد الرافدين يجد ان هذه الحضارة اقيمت على مرتكزات عديدة ومتنوعة جسدها واختطها الإنسان الذي عاش في هذه الأرض المعطاة. لقد اختط الإنسان الرافديني القديم ملامح حضارته بكل ما حوته تجاربه عبر مر العصور ابتداء من مرحلة جمع القوت وصولاً إلى التمدن والتحضر، وخلال مسيرته هذه ترك لنا بصماته الحضارية في بطون التلول الآثرية لتكون شاهداً على هذه الحضارة التي كانت وما زالت نبراساً للبشرية جمعاء.

لقد حوت بلاد الرافدين بالعديد من الثروات الطبيعية التي جعلت منه محط أنظار الجميع، وكان لعوامل الاختراع والتطور والنمو الأثر الكبير في ازدهار حضارته واستقرارها.

ومن خلال معرفته بالزراعة وسبل تطورها استطاع ان ينشأ القرى والمدن التي استقر بها واخذ يتوسع في حياته وشمل هذا التوسع جميع مفاصل الحياة، ولما كانت الزراعة العصب الرئيس في استقرار وديمومة حياة الإنسان واثرت في عملية استقراره وتطور سكانه أو نزوحه انعكس ذلك على اهتمام الباحثين في دراسة هذا المفصل الحيوي في حضارة بلاد الرافدين، وقد شكلت البساتين جزئية مهمة من هذا المفصل المهم، ولما كانت هذه الجزئية لم يسلط عليها الضوء من قبل الباحثين بشكل يتناسب مع اهميتها وابرار الخصائص والجوانب المتعلقة بها جاءت هذه الدراسة لتتناول موضوع البساتين في حضارة بلاد الرافدين .

إنَّ الدراسات العربية السابقة لموضوع البساتين تكاد تكون قليلة وشحيحة وهي ان وجدت فأنها تتناول جزئية معينة من موضوع البساتين، أمّا دراستنا هذه فأنها اتسمت بالشمولية وتناولت البساتين من جوانبها المتعددة واطرها العامة، معتمدين بالدرجة الأساس على ما جاء في النصوص المسمارية من معلومات حول البساتين، ولم يتم تناول موضوع البساتين في فنون بلاد الرافدين وذلك لصعوبة تمييزها وشحتها<sup>(١)</sup>.

(١) معلومة افادني بها الاستاذ الدكتور قصي صبحي، استاذ الفنون القديمة في جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم الآثار اثناء لقائي به بتاريخ الاحد ١٨-١٠-٢٠٢٠ في قسم الآثار.

اعتمدت الباحثة على المنهج النظري في دراستها معتمدة على عدد من المصادر العربية والاجنبية لتسليط الضوء على الجوانب المتعددة لموضوع الرسالة، ومن جملة المصادر الاجنبية المعتمدة القاموس الآشوري لجامعة شيكاغو بأجزائه المتعددة والمعروف لدى المختصين بـ

Chicago Assyrian Dictionary(CAD),Chicago, 1964ff.

وكذلك كتاب رينيه لابات المعروف بـ

Labat,R., Manuel D'épigraphie Akkadienne, Paris,1976.

والكتاب الخاص بالالهة ورموزها

Black, J., and others, gods, demons and symbols of ancient Mesopotamia, London,1992.

وغيرها من الكتب الاجنبية الأخرى، أمّا أهم المصادر العربية فقد شملت معظم الإطاريح والرسائل الآثارية والتاريخية المختصة فضلا عن الكتب الاتية:

طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة الجزء الأوّل، بغداد، ٢٠٠٩، و  
طه باقر، مقدمة في أدب العراق القديم، بغداد، ١٩٧٦، و طه باقر ملحمة كلكاش  
ط٢، بغداد، ١٩٧١، وصلاح سلمان رميض و فاضل عبد الواحد علي، أدب  
الحكمة في وادي الرافدين، بغداد، ٢٠٠٠، وعامر سليمان، نماذج من الكتابات  
المسمارية، ج١، بغداد، ٢٠٠٢، وغيرها من المصادر الأخرى.

جاءت هذه الرسالة بستة فصول حمل الفصل الأوّل عنوان الزراعة والبساتين، وقد تضمن ثلاث مباحث، الأوّل تناول موضوع بؤادر ظهور الزراعة في حضارة بلاد الرافدين على اعتبار ان البساتين هي بالأساس أرضا زراعية وبالتالي فإنّ تناول ظهور الزراعة عد امرا مهما، أمّا المبحث الثاني فقد أشار إلى نشئت البساتين واثّر البيئة الطبيعية على نمو النباتات، أمّا المبحث الثالث فقد تناول موضوع البستان والبستاني، إذ تم تناول تسميات البساتين وكذلك الجوانب المتعلقة بالبستاني، أمّا الفصل الثاني فقد حمل عنوان البساتين والآلهة والملوك، وقد ضم هذا الفصل مبحثين الأوّل تناول موضوع البساتين والآلهة، وقد تناولنا فيه مجمل الجوانب المتعلقة بالآلهة وعلاقتها بالبساتين، أمّا المبحث الثاني فقد سلط الضوء على



البساتين والملوك ، إذ أشار إلى دور الملوك وعلاقتهم بالبساتين والجوانب المتعلقة بذلك.

أمّا الفصل الثالث فقد حمل عنوان البساتين والادب ولما كان الادب بمفهومه العام واسع ويضم في جنباته العديد من الالوان فقد كان هذا الفصل من أكبر فصول الرسالة، وقد ضم هذا الفصل مبحثين الأول ضم البساتين والأساطير والملاحم ، وقد شمل المعلومات المتعلقة بالأساطير وذكر البساتين في هذه الأساطير والملاحم، أمّا المبحث الثاني فقد شمل المناظرات والرياء والانشيد والتعاويذ و الحكم والاحلام والبساتين، وقد شمل هذا المبحث كل هذه الجوانب الادبية وعلاقة البساتين بها، أمّا الفصل الرابع فقد حمل عنوان البساتين والاقتصاد وقد شمل ثلاث مباحث، الأول حمل عنوان البساتين وموقعها وثمارها، أمّا المبحث الثاني فقد شمل بيع وشراء البساتين في حين شمل المبحث الثالث ايجار البساتين ورهنها، متناولين هذه الجوانب المؤثرة في عملية الاقتصاد.

الفصل الخامس من هذه الرسالة حمل عنوان البساتين والقوانين في بلاد الرافدين وقد ضم هذا الفصل ثلاث مباحث ضم الأول منها زراعة وأجرة البساتين في قوانين بلاد الرافدين وقد تم التطرق فيه إلى مجمل المعلومات المتعلقة بزراعة وأجرة البساتين والنظم والقوانين التي تنظم ذلك، أمّا المبحث الثاني فقد ضم التجاوز على البساتين في قوانين بلاد الرافدين والسبل القانونية الكفيلة بردع هذه الظاهرة والعقوبات المترتبة عليها، في حين ضم المبحث الثالث اهداء ووراثة البساتين في قوانين بلاد الرافدين.

وقد ضم الفصل السادس أهم ثمار البساتين اخذين بنظر الاعتبار نماذج مهمة من ثمارها ومنها التمر والعنب والتفاح وقد شمل هذا الفصل ثلاث مباحث، الأول حمل عنوان التمر (النخيل)، في حين تناول المبحث الثاني العنب، أمّا المبحث الثالث فقد تناولنا فيه التفاح واستعرضنا ابرز تسميات هذه النماذج وكذلك استعمالات الثمار وأشجارها على حد سواء، كذلك ضمت الرسالة اهم الاستنتاجات

وقائمة بالمصادر العربية والاجنبية المعتمدة في الرسالة فضلا عن ملخصا باللغة الانكليزية.

أمّا أهم الصعوبات التي واجهت الباحثة فهو الظرف العام الذي اجتاح العالم بأسره والمتمثل بجائحة كورونا وتأثيرها على مجمل الحياة العامة، وتأثيرها على حركة الباحث وصعوبة ذهابه إلى المكتبات وتواصله مع المشرف الأمر الذي أدى إلى بطئ عملية التواصل وبالتالي أثر على الوقت المحدد لإنجاز هذه الرسالة.

وفي الختام اسأل الباري عز وجل ان ينير دربنا ويمن علينا بتوفيقه، وان اكون قد وفقت ولو بجزء قليل في اصفاء بعض المعلومات التي تخدم المسيرة العلمية في عراقنا الحبيب، ومن الله التوفيق.

الباحثة

## الفصل الأول الزراعة والبساتين

### المبحث الأول بواخر ظهور الزراعة في حضارة بلاد الرافدين

عاش الإنسان في بلاد الرافدين خلال العصر الحجري القديم (٦٠٠٠٠٠-١٠٠٠٠ ق.م) على صيد الحيوانات البرية وجمع النباتات الطبيعية<sup>(١)</sup>، إذ اعتمد على جمع القوت والترحال من مكان لآخر بحثاً عن قوته<sup>(٢)</sup>، ولجأ إلى الكهوف والمغارات التي أخذها مسكناً له لمواجهة ظروف المناخ القاسية<sup>(٣)</sup>، غير أن الحال تغير بعد ذوبان الجليد نتيجة تغير ظروف المناخ قبل مليوني سنة وحل العصر الحجري الوسيط (١٠٠٠٠-٩٠٠٠ ق.م)<sup>(٤)</sup> الذي يفصل بين عصر جمع القوت وبين إنتاج القوت، إذ ظهرت بواخر تدجين الحيوانات الأولى واكتشاف الزراعة<sup>(٥)</sup>، وتغيرت علاقة الإنسان بالبيئة منذ العصر الحجري الحديث (٩٠٠٠-٦٠٠٠ ق.م)<sup>(٦)</sup>، إذ بدأ نزوح الإنسان من الكهوف إلى مواقع مكشوفة على ضفاف

(١) باقر، طه، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، الجزء الأول، الوجيز في تاريخ حضارة وادي

الرافدين، الطبعة الأولى، دار الوراق للنشر، بغداد، ٢٠٠٩، ص ١٧١

(٢) لويد، سيتون، آثار بلاد الرافدين من العصر الحجري القديم حتى الغزو الفارسي، ترجمة: محمد

طلب، الطبعة الأولى، دمشق، ١٩٩٢-١٩٩٣، ص ٦-٧.

(٣) الشيخ، عادل عبد الله، بدء الزراعة وأولى القرى الزراعية، رسالة ماجستير غير منشورة،

جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم الآثار، ١٩٨٥، ص ٣٣.

(٤) باقر، طه، مقدمة في تاريخ .....، ص ١٧٣-١٧٤.

(٥) الدباغ، تقي، الوطن العربي في العصور الحجرية، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد،

١٩٨٨، ص ٨١.

(٦) باقر، طه، مقدمة في تاريخ .....، ص ١٧٤.

الأنهار أو بالقرب من العيون والينابيع للاعتماد على مصدر مياه دائم بعد خروجه من الكهوف وبعد أن أصبحت مياه الأمطار لا تكفي لسد حاجته من المياه<sup>(١)</sup>.  
يعد العصر الحجري الوسيط عصر انتقالي بين الاقتصاد المستهلك المعتمد على صيد الحيوانات وجمع القوت والاقتصاد المنتج للطعام عن طريق الزراعة وتدجين الحيوانات<sup>(٢)</sup>، ومن أهم المواقع التي اكتشف فيها آثار المرحلة الانتقالية في بلاد الرافدين هو (كهف زرزي)<sup>(٣)</sup> إذ وجدت فيه الآلات الحجرية الصوانية الدقيقة الصنع ذات الاشكال الهندسية والتي استعملت في الصيد وحصد النباتات البرية كالمناجل، وقد سميت بالصناعة الزرززية نسبة إلى كهف زرزي<sup>(٤)</sup>، وأيضاً عرف هذا هذا العصر بالثقافة الزرززية أو الدور الزرززي<sup>(٥)</sup>، وهو يقابل الطبقة (B) من كهف شانيدر<sup>(٦)</sup>، أن الجماعات التي عاشت في أواخر العصر الحجري الوسيط هي التي

(١) الدباغ، تقي، "الثورة الزراعية والقرى الأولى"، حضارة العراق، ج ١، بغداد، ١٩٨٥، ص ١١١.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٥٩.

وحول العصر الحجري الوسيط، يراجع:

Kubba,S.S.A., Mesopotamian Furniture: From the Mesolithic to the Neo-Assyrian Period (ca. 10,000 B.C. – 600 B.C.),Oxford,2006.

(٣) كهف زرزي: احد الكهوف المهمة الواقعة في شمال العراق في محافظة السليمانية عند القرية المعروفة باسم زرزي، يعود تاريخه إلى العصر الحجري القديم، للمزيد ينظر:

Wahida,G.,“The re-excavation of zarzi,1971”,PPS ,Vol.47,1981,pp.19-40;

رشيد، جمال، و أحمد، فوزي رشيد، تاريخ الكرد القديم، دار الحكمة للطباعة والنشر، اربيل، ١٩٩٠، ص ٢٧.

(٤) الشيخ، عادل عبد الله، بدء الزراعة وأولى القرى .....، ص ٧٧ ;

Olszewski,D.I,“The Zarzian in the contexts of the epipaleolithic middle east”,Intl.J.humanities,Vol.19,No.3,2012,pp.1-20

(٥) الشيخ، عادل عبد الله، بدء الزراعة وأولى القرى .....، ص ٨٦ .

(٦) كهف شانيدار: احد الكهوف الكبيرة الواقعة في شمال العراق تحديدا شمال محافظة اربيل ضمن جبال برادوست، يقع على ارتفاع ٧٥٠ م عن مستوى سطح البحر، ينظر:

Pomeroy,E.,and others,“ New Neanderthal remains associated with the ‘flower burial’ at Shanidar Cave”,Antiquity, Vol.94, 2020,P.11; Sissakian,V., “Shanidar cave:An interesting Archaeological site in iraqi kurdistan region, JSE , Vol.3,issue 3,2019,p.1.

مهدت لظهور الزراعة<sup>(١)</sup>، وكان هذا التحول مصحوباً بعدد من التغيرات التي مهدت للزراعة المبكرة من تطور أحجار الطحن واستعمال المناجل، ان مثل هذا التغير كان نتاج المستوى والخبرة المتراكمة التي حصل عليها الإنسان طيلة هذه المدة وعبر آلاف السنين<sup>(٢)</sup>.

إنَّ التغيرات المناخية التي حصلت في بلدان الشرق الأدنى القديم بشكل عام وبلاد الرافدين بشكل خاص أدت إلى معرفة الإنسان بالزراعة وتدجين الحيوان، وقد فرضت هذه التغيرات الجديدة على الإنسان حياة الاستقرار وترك حياة التنقل<sup>(٣)</sup>، وهذا الانتقال لم يكن سريعاً، بل كان بطيئاً وتدرجياً في جميع بلدان الشرق الأدنى القديم بما فيها بلاد الرافدين<sup>(٤)</sup>، وعدت المناطق الجبلية من المراكز الأولى التي عرف فيها الزراعة وذلك لتوفر المناخ المناسب و المياه الوفيرة والتربة الجيدة<sup>(٥)</sup>، وقد أكدت التنقيبات الأثرية بأن أقدم القرى الزراعية كانت في بلاد الرافدين إذ قامت فيها أولى بوادر الزراعة والتدجين في العالم القديم<sup>(٦)</sup>.

تميز العصر الحجري الحديث بوضع أسس الحضارة الأولى إذ مارس فيه الإنسان الزراعة بشكل بدائي، ودجن أنواع عدة من الحيوانات واعتمد على نفسه في صنع غذائه وإنتاجه وكانت زراعته في بادئ الأمر كافية لسد حاجاته ولم يعرف حينها الفائض في الإنتاج<sup>(٧)</sup>.

(١) الدباغ، تقي، "الثورة الزراعية ....."، ص ١١٤.

(٢) الجاسم، صباح عبود، مرحلة الانتقال من جمع القوت إلى إنتاج القوت في العراق وجنوب غرب اسيا، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم الآثار، ١٩٧٥، ص ٤٧.

(٣) الرويشدي، سعدي، "نظرة في منجزات إنسان ما قبل التاريخ في ضوء الدراسات الحديثة"، سومر، مجلد ٢٦، الجزء ١-٢، ١٩٧٠، ص ٣٧٤.

(٤) الدباغ، تقي، "الثورة الزراعية ....."، ص ١١٣.

(٥) المصدر نفسه، ص ١١٣.

(٦) الشيخ، عادل عبد الله، بدء الزراعة وأولى القرى.....، ص ٦٩.

(٧) علي، فاضل عبد الواحد، "الراعي والفلاح في الأدب السومري"، مجلة بين النهرين، العدد ٨٢، بغداد، بغداد، ١٩٨٠، ص ٣٥٩؛ كول، سونيا، ثورة العصر الحجري الحديث، ترجمة: تقي الدباغ ونادية سعدي، بغداد، ١٩٦٥، ص ١٢.



تعد الزراعة الركيزة الأساسية للنظام الاقتصادي في حضارة بلاد الرافدين والتي اعتمد عليها الإنسان منذ عصور مبكرة، ساعده على ذلك مناخه الملائم وخصوبة أراضيه ووفرة مياهه، إذ أدت هذه العوامل إلى تنوع محاصيله الزراعية وكثرة أشجاره وقد اسهمت هذه المحاصيل الزراعية برفد الاقتصاد وإدامته<sup>(١)</sup>.

إنَّ أهم الاكتشافات التي حققها الإنسان هي ابتكار الزراعة، والتي أصبحت الحد الفاصل بين عصور التنقل والترحال و عصر الاستقرار والتمدن والتطور، فالزراعة هي ركن مهم من أركان الحضارة والأساس الذي من خلاله استطاع الإنسان الاستقرار وإنشاء القرى الزراعية الأولى ثم تطورت هذه القرى إلى المدن المهمة التي أصبحت فيما بعد عواصم مهمة لدويلات اصطلح على تسميتها سياسيا بعصر دويلات المدن<sup>(٢)</sup>، وكانت حضارة بلاد الرافدين قد امتازت بشهرتها في مجال الزراعة، وهو الأساس الذي قامت عليه هذه الحضارة التي ذاع صيتها في العالم القديم.

إنَّ عملية الانتقال من حياة الصيد وجمع القوت إلى حياة الزراعة لم يكن حدثا فجائيا، بل كانت هناك خطوات تدريجية ومراحل متعددة من التطور، إذ كانت القرى في بدايتها صغيرة وبدائية شكلت القرى الزراعية الأولى مثل نمريك<sup>(٣)</sup>

(١) الدليمي، كريم عزيز حسن، الزراعة في العراق القديم منذ عصر فجر السلالات حتى نهاية العصر البابلي القديم ٣٠٠٠-١٥٩٥ ق.م، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم الآثار، ١٩٩٦، ص ٧.

(٢) صبري، محمد، عمارة البيوت الدائرية في مطلع العصر الحجري الحديث في الشرق الأدنى القديم، وزارة السياحة والآثار، بغداد، ٢٠١٤، ص ٩.

(٣) يعد موقع نمريك احد المواقع الأثرية المهمة في حضارة بلاد الرافدين وهو يمثل مستوطنا يقع على الضفة الغربية لنهر دجلة في حوض سد صدام في محافظة دهوك ويؤرخ الموقع إلى مطلع العصر الحجري الحديث، للمزيد يراجع:

Kozlowski,S.,and others,“preliminary report of the excavation at nemrik 9:saddams dam salrage project 1986-87”,Sumer,Vol.46,1989-1990,p.19;  
Kozlowski,S.,Nemrik 9 pre-pottery Neolithic site in Iraq, university of warsu,1990,pp.45-46.

فرنسيس، بشير يوسف، موسوعة المدن والمواقع في العراق، الجزء ٢، العراق، ٢٠١٧، ص ١١٧.

وجرمو<sup>(١)</sup> وغيرها ويمكن القول أن أقدم القرى الزراعية المكتشفة في بلاد الرافدين هي قرية نمريك.

ثم تأسست القرى الزراعية الواسعة والمنظمة والتي كونت فيما بعد نواة المدن والمراكز الحضارية التي ظهرت بوادرها في بداية العصور التاريخية<sup>(٢)</sup>، ان اكتشاف الزراعة الذي شهدته منطقة الشرق الأدنى في العصر الحجري الحديث قد أدى إلى استقرار حياة الإنسان بعدما كانت حياته متقلبة وكان لهذا الاستقرار أثرا كبيرا في مجمل شؤون الحياة، وكانت الحبوب وفي مقدمتها الشعير من أقدم المحاصيل الزراعية التي زرعها الإنسان إذ عثر على بقاياها في قرية جرمو<sup>(٣)</sup>، وقد ارتبط اكتشاف الزراعة بتدجين الحيوان، ومما لا شك فيه ان هذا الاستقرار و التطور الذي حدث في حياة الإنسان قد احتاج إلى تضافر الجهود البشرية للتغلب على تحديات الزراعة وما رافقها من تطورات اجتماعية واقتصادية وسياسية، كتقسيم العمل ومظاهر التخصص، الأمر الذي انتج زيادة كبيرة في اعداد السكان فتكاثفت العوائل في المجتمعات القروية بغية إنتاج القوت<sup>(٤)</sup>.

(١) جرمو هي احدى القرى الزراعية الواقعة في محافظة السليمانية في قضاء جمجمال على نحو ١١ كم شرقا، تحوي على حوالي ستة عشر طبقة أثرية، نقيت من قبل المعهد الشرقي للغات والآداب السامية التابع لجامعة شيكاغو برئاسة الاستاذ روبرت بريدوود ( Robert braidwood ) خلال الاعوام (١٩٤٨-١٩٥٥)، للمزيد ينظر:

باقر، طه، مقدمة في تاريخ .....، ص ١٩٥؛

Braidwood, R.J., "The site of garmo and its achitectural remains", OIP, Vol.105, Chicago, 1983, p.155ff.

(٢) الدباغ، تقي، "الثورة الزراعية .....، ص ١٢٠.

(٣) الدباغ، تقي، "الزراعة في عصور قبل التاريخ"، موسوعة الموصل الحضارية، ج ١، الموصل، ١٩٩١، ص ١٦٢.

(٤) ساكر، هاري، عظمة بابل، ترجمة : عامر سليمان، جامعة الموصل، ١٩٧٩، ص ٢٨.

وكانت الزراعة في بدايتها تتسم بالاكتهاء الذاتي واقتصرت على مساحات محدودة من الأرض، ولم يعرف الإنسان في حينها زراعة البساتين وغرس الأشجار المثمرة التي لم تنشأ الا في العصور اللاحقة<sup>(١)</sup>.

لقد زرع سكان بلاد الرافدين العديد من المحاصيل، واستثمروا الأرض بشكل جيد، فتنوعت هذه المزارع ومنها الحقول، والبساتين والحدائق، وقد اشارت النصوص المسمارية إلى معلومات متنوعة عن هذه الأنواع ودورها في حضارة بلاد الرافدين.

(١) الدليمي، كريم عزيز حسن، الزراعة في العراق القديم .....، ص ١٥.

## المبحث الثاني

### نشأة البساتين واثـر البيئة الطبيعية على نمو النباتات (البساتين)

#### أولاً: نشأة البساتين:

لا يعرف على وجه الدقة متى ظهرت البستنة، لكن مما لا شك فيه أن زراعة البساتين لم تبدأ الا بعد مدة طويلة على اكتشاف الزراعة ومعرفة المحاصيل النباتية، وعلى العموم يمكن القول أنها بدأت بعد استيطان الإنسان في مناطق جنوبي بلاد الرافدين في منطقة السهل الرسوبي أي في حدود نهاية الالف الخامس قبل الميلاد<sup>(١)</sup>. أمّا من ناحية الدليل الكتابي فإن كلمة بستان KIRI<sub>6</sub> تعود في زمنها إلى الطور الصوري من الكتابة المسمارية أي مع بداية ظهور الكتابة<sup>(٢)</sup>.

تعد الزراعة من المقومات الأساسية والرئيسية في حضارة بلاد الرافدين والتي اعتمد عليها الإنسان منذ عصور مبكرة والتي أدت من خلالها ومعرفتها إلى الاستقرار بعد أن كان الإنسان ينتقل من مكان لآخر وكذلك أدت إلى نشوء القرى الزراعية ومن ثم ظهور المدن وازدياد عدد السكان وأصبحت المدينة تتكون من مكان للعبادة وبيوت سكنية وحارات وشوارع والناس تعتاش على الزراعة وخاصة زراعة القمح والشعير ومن ثم معرفة زراعة أشجار النخيل المتوفرة بكثرة في بيئة بلاد الرافدين فضلاً عن معرفته لعدد من الأشجار الأخرى وأن هذا أدى بالتالي إلى معرفة البساتين، وكل هذا بفضل البيئة المناسبة التي تتلائم مع الزراعة ووجود المياه المتمثلة بنهري دجلة والفرات التي شكلت نواة الحياة بالنسبة لسكان بلاد الرافدين.

(١) باقر، طه، "البستنة والبساتين في العراق القديم"، المجلة الزراعية، مج ٨، ج ٢، بغداد، ١٩٥٣، ص ص ٣١٠ - ٣١١.

(٢) الفياض، أحمد لفته محسن دخیل، تاريخ الكتابة في بلاد الرافدين منذ ظهورها حتى اختراع الأبجدية، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم التاريخ، بغداد، ٢٠٠٨، ص ص ٧١ - ٧٩.

إنَّ تهيئة البساتين وتنظيمها وحرث الأرض وترتيب الأشجار وزرعها كانت محط اهتمام سكان بلاد الرافدين خاصة المزارعين وقد سجلت لنا الكتابات المسمارية العديد من هذه النصوص والتي تتعلق بزراعة الأشجار وري المزروعات وتلقيح الأشجار من أجل تكاثرها ووفرة الإنتاج وتصدير فائض المحصول .

تتطلب زراعة الأراضي الزراعية ذات المساحات الواسعة والكبيرة جهداً استثنائياً في عملية تتطلب في حيثياتها مزيداً من التمعن والتفكير في إيجاد السبل الأمثل في استثمارها بأحسن وأتم وجه، أن عملية الزراعة وغرس النباتات هي بحد ذاتها تمثل نتاجاً فكرياً خالصاً وتحد كبير للإنسان في سبيل بقاءه ونمائه واتساع نشاطه الزراعي والاقتصادي متماشياً مع متطلبات الحاجة الماسة إلى مثل هذه النشاطات، وهي إشارة واضحة وصريحة في عملية التفاعل المتبادل ما بين الإنسان وبيئته التي يعيش فيها والتي كان ولا يزال يفاد من مواردها الطبيعية ومسخرها إياها لخدمته في أتم وجه<sup>(١)</sup>.

شكلت المحاصيل الزراعية للبساتين ثروة اقتصادية مهمة إلى جانب مثيلتها في الحقول والمزارع الأخرى، وقد زودتنا النصوص المسمارية بمعلومات مهمة وكثيرة عن البساتين والبستاني بشكل خاص كالوثائق المتعلقة بالبيع والشراء والضرائب والواردات و ثمار البساتين والوثائق القانونية المتعلقة بالبساتين<sup>(٢)</sup>.

وكان لظهور أدوات الحرث كالمحراث الأثر الكبير في تقدم الإنسان في الزراعة، ومعرفته بأنواع من النباتات البرية واستعماله الجيد وحسب حاجاته جعلته

(١) جمعة، أحمد بشار، فكرة الصراع في الأساطير والملاحم العراقية القديمة (٣٠٠٠ - ٢٠٠٠ ق . م )، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة واسط، كلية التربية، قسم التاريخ، ٢٠١١، ص ١٣٥؛ زودن، ف، فون، .مدخل إلى حضارات الشرق القديم، تر، فاروق إسماعيل، دار المدى للثقافة والنشر ، دمشق، ٢٠٠٣، ص ١٠٩.

(٢) جاسم، حنين عبد الغني، واجبات وحقوق اصحاب المهن والحرف في القوانين العراقية القديمة، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل، كلية الآثار، قسم اللغات العراقية القديمة، ٢٠٢٠، ص ص ٢٥-٣١.

يتقن في صنع الآلة وأدواته ومعرفة أوقات الزراعة المناسبة<sup>(١)</sup>، كذلك زرع الأشجار والنباتات المتنوعة، كل ذلك أدى بالتالي إلى زيادة عدد الأراضي الزراعية واتساعها بيد ان ذلك أيضاً ارتبط بزيادة السكان.

إنَّ رغبة الإنسان بامتلاك قطعة أرض مزروعة بغض النظر عن مساحتها وكذلك رغبته في زراعة أنواع الثمار والنباتات فيها للإفادة من سحرها وجمال منظرها فضلاً عن ثمارها كان له دوراً كبيراً أيضاً في عملية ظهور البساتين وازدياد أعدادها. إنَّ الزيادة في أعداد البساتين في القرى والمدن بالتأكيد له انعكاساته الاقتصادية من حيث توفير الغذاء القيم للإنسان وتنوع هذا الغذاء فضلاً عن الإفادة من فائض الإنتاج في عملية التجارة والتبادل التجاري.

اعتمد الاقتصاد السومري على الزراعة بالدرجة الرئيسية وكان محصولي القمح والشعير من المواد الأساسية التي كانوا يتاجرون بها مع المناطق المجاورة<sup>(٢)</sup>، فضلاً عن انهم زرعوا البقوليات مثل الفول والبازلاء والعدس كما قاموا بزراعة الثوم والكرث والخيار والخضروات بأنواعها، وعد السمس من محاصيلهم المهمة وأفادوا من زيتته<sup>(٣)</sup>، كما زرعوا الكروم والنخيل والتفاح والمشمش وأفادوا من ثمارها وجذوعها ونظموا بساتينهم بهذه المواد وأصبحت لديهم خبرة في تنظيم وزراعة الأشجار المتنوعة فضلاً عن الشجرة المقدسة وهي شجرة النخيل<sup>(٤)</sup>.

(١) الميالي، وليد سعدي محمد، الزراعة في عصر ايسن-لارسا في ضوء النصوص المنشورة وغير المنشورة، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم الآثار، ٢٠٢٠، ص ٢١٥-٢١٦.

(٢) Alexander, M.W., and Violet, W., "Trade in the Ancient Near East: Lagaš, Ur, Larsa, Mari", *JMMR*, Vol.19, 2015, p.5

(٣) الميالي، وليد سعدي محمد، الزراعة في عصر ايسن-لارسا .....، ص ١٩٢-١٩٥؛ الزبيدي، نعيم عودة صفر، الحياة الاقتصادية لمملكة اشنونا في العصر البابلي القديم، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم الآثار، ٢٠١٤، ص ١٤٤-١٤٥.

(٤) حديد، حسيب الياس، دراسات في حضارة بلاد الرافدين، بيروت، ١٩٧١، ص ٢٦٠.

لقد كانت البساتين تغرس قرب المدن وعلى ضفاف الأنهار، وكانت غالباً ما تحاط بسور من الطوف أو تل ترابي أو سياج من القصب وقد أشار احد النصوص المسمارية إلى احد أنواع هذه السياجات وهو السياج المقام من القصب وكالاتي (...كميات كبيرة من القصب لسياج البستان...) <sup>(١)</sup>، وفي مثال آخر (...القصب.... لسياج حول الحديقة...) <sup>(٢)</sup>، ان عمل مثل هذه الاسيجة المحيطة بالبساتين، له فوائد عدة، أولها منع دخول الحيوانات للبساتين والاضرار بها، وأيضاً منع الناس الغرباء من الدخول للبساتين واقتطاف ثمارها، فضلاً عن ما توفره هذه الاسيجة من إطار يحدد المساحة الخاصة بالبستان وعدم التعدي والاعتداء عليها من قبل ملاك الأراضي الزراعية والبساتين المجاورة <sup>(٣)</sup>.

وتعد النخلة من أهم أشجار البساتين، بل وشجرة البستان الأولى، وكان الفلاح في بلاد الرافدين يستغل الفراغات بين أشجار النخيل فيزرع فيها أشجار الفاكهة كالرمان والتفاح والتين والكروم والزيتون وغيرها من أنواع الأشجار الأخرى، فضلاً عن الخضراوات و الورود التي كانت تظهر في النقوش والطقوس الدينية، لذا نلاحظ اهتمام ملوك بلاد الرافدين بغرس البساتين والحدائق لما لها من أهمية جمالية اقتصادية وقد خلدت تلك الأعمال في بعض فنون وكتابات الملوك وعلى سبيل المثال تلك الرسوم الجدارية كما هو الحال في قصر الملك زمريلم في ماري <sup>(٤)</sup>، بل

<sup>(١)</sup> الفتلاوي، أحمد حبيب سنيد، القصب في بلاد الرافدين في ضوء النصوص المسمارية والدلائل الأثرية، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة واسط، كلية التربية، قسم التاريخ، ٢٠١٩، ص ١٦٢

<sup>(٢)</sup> Dossin, G. Lettres de la Première Dynastie Babylonienne, Paris (1934), (=TCL, 18), 155:9.

<sup>(٣)</sup> الدليمي، كريم عزيز حسن، الزراعة في العراق القديم .....، ص ١١٥.

<sup>(٤)</sup> مورتكارت، انطوان، الفن في العراق القديم، ترجمة وتعليق: د. عيسى سلمان وسليم طه التكريتي، الجزء ٢، مطبعة الأديب، العراق، ١٩٧٥، ص ٢٥٩.

كان بعض الملوك يهتمون بزراعة البساتين لدرجة أنهم جمعوا الأشجار النادرة في أثناء سفرهم وغزواتهم فكانوا يجلبونها معهم ليغرسوها في حدائقهم الملكية<sup>(١)</sup>.  
لقد أثر المناخ، تأثيراً كبيراً ومباشراً على الزراعة بشكل عام ومنها أشجار البساتين، إذ إنَّ انخفاض درجة الحرارة في فصل الشتاء سبب تلف الكثير من الأشجار، و من جهة أخرى فإنَّ ارتفاع درجات الحرارة العالية في فصل الصيف قد أدى إلى احتراق اوراق الأشجار والنباتات، كما يحصل ذلك مع أشجار التين والعنب والخوخ والتفاح<sup>(٢)</sup>، وان هذا التلف الحاصل في الأشجار والنخيل المزروعة يؤدي بدوره إلى قلة الإنتاج، الأمر الذي يتطلب تضافر الجهود من أجل التكيف أو التغلب على تلك الظروف المناخية الصعبة.

كانت البساتين أعلى سعراً من الحقول الزراعية، إذ كان البستان يساوي أربعة اضعاف سعر الحقل وبالمساحة نفسها لكليهما، وهذا يرجع إلى طبيعة أشجار البستان وغلاء ثماره، وقد وردتنا قصص وأساطير كثيرة عن البستان في أدب بلاد الرافدين لعل أهمها الأسطورة التي تصف كيف أن الآلهة عشتار وقعت في حب بستاني لأنه كان يملئ بيت الآلهة بالثمار الشهية، كما ان هناك جانب ادبي اخر وهو من الطرائف ومحوره المناظرة بين شجرة النخيل وشجرة الاثل، وكانت كلتا الشجرتين تعرض صفاتها وتنتهي المناظرة بتفوق شجرة النخيل على الاثل<sup>(٣)</sup>، ان هذه الميزات وغيرها من المميزات التي تمتاز بها أشجار البساتين تدل على أهمية البساتين بشكل خاص كونها ثروة اقتصادية كبيرة فضلا على الجانب النفسي الذي تمثله المناظر الجميلة للبساتين.

وتعد خريطة مدينة نمر واحدة من أهم الخرائط في حضارة بلاد الرافدين ويعود تاريخها إلى العصر البابلي الوسيط ١٥٩٥-١٥٧٠ ق.م استعملت في هذه الخريطة التي دونت على رقيم طيني في كلا اللغتين السومرية والأكدية وقد وضحت على هذه

(١) الدليمي، كريم عزيز حسن، الزراعة في العراق القديم .....، ص ١١٦.

(٢) المصدر نفسه، ص ٢٧.

(٣) باقر، طه، مقدمة في أدب العراق القديم، بغداد، ١٩٧٦، ص ص ١٦٥-١٦٧.



الخريطة مدينة نفر وبعض المرافق والبنائيات فيها كما نجد في هذه الخريطة إشارة إلى البساتين أيضاً ويمكن ايجازها بالآتي<sup>(١)</sup>:

- ١- معابد المدينة وعماراتها المهمة.
- ٢- أنهار وقنوات المدينة.
- ٣- أسوارها وبواباتها.
- ٤- بستانها أو المدينة المركزية، أمّا الغرض من رسم هذه الخريطة فلعلها كانت تستعمل للأغراض العسكرية.

### ثانياً: أثر البيئة الطبيعية على نمو النباتات (البساتين):

ان للبيئة أثر كبير في نمو النباتات وزراعتها وزراعة الأشجار في البساتين وتنظيمها وتهيئة مستلزماتها كافة إذ إنّ البيئة المناسبة هي من تتحكم بنشوء القرى الزراعية ومن ثم المدن التي تعيش على ما تدره لها الزراعة من نتائج تعيش عليها وتصدر الفائض أو تتقايض به مع المناطق المجاورة.

أن لموقع بلاد الرافدين الجغرافي أثراً كبيراً في سير تاريخه سواء كان ذلك من الناحية الاقتصادية أم العسكرية أم الدينية، فكان لموقعه دوراً بارزاً في بلورة ابجديات حضارة بلاد الرافدين<sup>(٢)</sup>، كما أثر من ناحية تركيب سكانه واتصالاته بالأقوام المجاورة، وأن وجوده في هذا الموقع جعله محط أنظار الأقوام المجاورة وهجراتهم إليه منذ عصور قديمة<sup>(٣)</sup>.

(١) الجُمَيْلي، عامر عبد الله نجم، المعارف الجغرافية عند العراقيين القدماء، أطروحة دكتوراه، جامعة الموصل، كلية الآداب، قسم الآثار، ٢٠٠٦، ص ١٧١؛  
Maic,F.,V.,“The map of nippur”,cartography,Vol.9,issue 3,1976,pp.168-174.

(٢) الدباغ، تقي، “البيئة الطبيعية والإنسان”، حضارة العراق، ج ١، بغداد، ١٩٨٥، ص ١٦.

(٣) باقر، طه، مقدمة في تاريخ.....، ص ٢٤.

ويمكننا الحديث عن هذه الأهمية التاريخية منها بحسب المناخ والتضاريس.

## ١- المناخ :

يعد المناخ واحد من العوامل المهمة التي تؤثر تأثيرا مباشرا بحياة وسكنى الإنسان، ان مناخ بلاد الرافدين وطبيعة أرضه ونباته الطبيعي لم يكن مختلفا اختلافا جذريا عما هو عليه الآن، إذ اثبتت الدراسات الحديثة بان مناخ بلاد الرافدين لم يتغير منذ خمسة الاف سنة مضت <sup>(١)</sup>.

وفي حدود العصر الحجري الحديث حصل اعظم انقلاب شهدته البشرية وهو معرفة الإنسان للزراعة وتدجين للحيوان والزراعة التي تعتمد على الأمطار بالدرجة الأساس و التي كانت كافية لزراعة إنسان العصر الحجري الحديث في المناطق الشمالية وعلى سفوح جباله <sup>(٢)</sup>، أي أن الزراعة المطرية لم تكن حدثا مفاجئا بل حصل ذلك بالتدريج وكان ذلك في العصر الحجري الحديث الذي كان نسبة الأمطار فيه كافية لسقي المزروعات، وعندما انحسرت هذه المياه دفع كثير من المجتمعات الفلاحية إلى ترك مواقعها في شمال البلاد بعد أن حصل الجفاف وأصبحت عدم إمكانية قيام الزراعة فيها أدت إلى نزوح الفلاحين إلى مناطق تتواجد فيها المياه بكثرة.

وكانت هجرة الإنسان إلى السهول الرسوبية في بلاد الرافدين ومجاور الأنهار الكبرى من المجازفات الكبيرة التي جازفها الإنسان كون ذلك يتطلب تظافر الجهود من أجل السيطرة على المياه وتنظيم قنوات الري وضبط الفيضانات والسيطرة عليها،

<sup>(١)</sup>Buringh, P., "Living Condition in the Lower Mesopotamian Plain in Ancient Times", Sumer, Vol. 13, Nos. 1&2, 1957,p.32;

تي بوتس، دانيال، حضارة وادي الرافدين الاسس المادية، ترجمة:كاظم سعد الدين، بغداد، ٢٠٠٦، ص ٢٦؛ سفر، فؤاد، "البيئة الطبيعية القديمة في العراق"، مجلة سومر، المجلد ٣٠،

الجزء ١ و ٢، بغداد، ١٩٧٤، ص ٢ .

<sup>(٢)</sup> باقر، طه، وآخرون، تاريخ العراق القديم، ج ١، بغداد، ١٩٨٠، ص ١٠.

وعد تعامل هذا الإنسان مع البيئة النهرية بشكل جيد من الإنجازات التي حققها في حدود الألف الرابع قبل الميلاد<sup>(١)</sup>.

تقع بلاد الرافدين في القسم الجنوبي في المنطقة المعتدلة بين خطي عرض (٣٠-٣٧) وبين خطي الطول (٥٨-٤٨) ويسوده المناخ الانتقالي ما بين المناخ الصحراوي الحار وبين مناخ حوض البحر المتوسط المعتدل<sup>(٢)</sup>.

ويمكن تمييز ثلاثة أنواع من المناخ في بلاد الرافدين وهي القسم الجبلي والرسوبي والصحراوي، فمناخ الاجزاء الجبلية يكون من نوع مناخ البحر المتوسط المتميز بالبرودة المعتدلة شتاءً أو الحرارة المعتدلة صيفاً، كمية الأمطار فيه تتراوح ما بين (١٠٠-٤٠ سم/سنوياً) ومناخ السهل الرسوبي والهضبة الغربية فهو من النوع المناخ الصحراوي ومعدل سقوط الأمطار فيه تتراوح بين (٢٠-٥ سم/سنوياً) والمنطقة الثالثة فهو مناخ السهوب وهو مناخ انتقال بين مناخ الشمالي المعتدل ومناخ السهل الرسوبي الحار ومعدل سقوط الأمطار يتراوح بين (٢٠-٤٠ سم)<sup>(٣)</sup>.

وأن سقوط الأمطار يتفاوت بين الشتاء والصيف وهي تكثر في الشتاء أما في فصل الصيف فيندر سقوط الأمطار وهي لا تكفي لقيام الزراعة لذلك نلاحظ أن الإنسان قد اعتمد منذ عصور قديمة على المياه الجارية المتوفرة وكانت مزارعه وقراه قرب هذه الأنهار<sup>(٤)</sup>.

تهب على البلاد الرياح الشمالية والشمالية الغربية معظم ايام السنة وتبلغ نسبة هبوبها حوالي ٧٥% من مجموع اتجاه الرياح الأخرى التي تهب على بلاد الرافدين، وهناك رياح أخرى تسمى الرياح الشرقية التي تكون قوية ودافئة رطبة لأنها

(١) باقر، طه، وآخرون، تاريخ العراق .....، ص ١١.

(٢) الخلف، جاسم محمد، محاضرات في جغرافية العراق الطبيعية والاقتصادية والبشرية، بغداد، ١٩٥٩، ص ١٠٨.

(٣) سوسة، أحمد، فيضانات بغداد في التاريخ، القسم الأول، بغداد، ١٩٦٣، ص ١٢٣؛ الطائي، محمد حامد، "اقليم القصب في جنوب العراق"، مجلة الاستاذ، المجلد ١٠، بغداد، ١٩٦٢، ص ٢٥١.

(٤) الدباغ، تقي، "البيئة الطبيعية .....، ص ٢٨.

تهب من الجهة الخليج العربي والاهوار وتكون مصحوبة بالغيوم والأمطار<sup>(١)</sup>، وفي بعض الاحيان عواصف ترابية تتلف المحاصيل الزراعية ومنها محاصيل البساتين وخاصة الصيفية منها ويكون هبوبها خلال فصل الربيع والصيف حتى شهر ايلول إذ تكون الأرض جافة والأمطار نادرة أو قليلة مما يزيد من فعالية هذه العواصف التي تكون محملة بالغبار<sup>(٢)</sup>.

أن للمناخ أثر مباشر على الزراعة بشكل عام وزراعة البساتين بشكل خاص، فإنَّ انخفاض درجة الحرارة في فصل الشتاء يسبب تلف الكثير من المحاصيل الزراعية، وارتفاع درجات الحرارة العالية في فصل الصيف يزيد من نسبة التبخر من الأشجار والنباتات مما يؤدي بالتالي إلى احتراق اوراق أشجار البساتين كالتين والعنب والتفاح<sup>(٣)</sup>. وهذا يؤدي بالتالي إلى تلف الأشجار في المزارع والبساتين ويؤدي بدوره إلى قلة الإنتاج .

## ٢- التضاريس :

أن لطبيعة البلاد الجغرافية والتي تختلف في شماله عن وسطه وجنوبه اثرا كبيرا في حضارة بلاد الرافدين وفي جوانب عديدة اهمها تأثير ذلك على الزراعة ومنها زراعة البساتين، إذ توجد في شماله الجبال العالية الشاهقة وتكثر الوديان وهناك الهضبة الصحراوية والسهل الرسوبي وهن أهم تقسيمات سطح بلاد الرافدين، و تختلف التضاريس فيه من شماله التي تكثر فيها الأمطار والثلوج وخاصة على جباله العالية بينما تنعدم أو تندر في المناطق الصحراوية، والسهل الرسوبي لانخفاض الأرض وقلة الأمطار<sup>(٤)</sup>، وأن انخفاض الأرض في منطقة السهل الرسوبي

(١) الخلف، جاسم محمد، محاضرات في جغرافية العراق .....، ص ١٠٨؛ محمد، ماجد السيد ولي، هور الحويزة دراسة بشرية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم الجغرافية، بغداد، ١٩٦٧، ص ٣٢.

(٢) الدباغ، تقي، "البيئة الطبيعية .....، ص ٢٤ .

(٣) المصدر نفسه، ص ٢٧ .

(٤) الدباغ، تقي، "البيئة الطبيعية .....، ص ٢٨ .

وجود المياه وخاصة مياه نهري دجلة والفرات جعلها عرضة (اي البساتين) للفيضانات الأمر الذي يتطلب تكاتف الجهود من أجل انشاء السدود والقنوات ومن أجل الحفاظ على المزروعات، هذه الفيضانات المدمرة التي تدمر الزراعة وتقلع أشجار البساتين وتتلغ المحاصيل أدت بالنتيجة إلى معرفة الفلاح في حضارة بلاد الرافدين بالمواسم والتقلبات الجوية، كما ان سكان بلاد الرافدين ربطوا بعض اسماء الأشهر ببعض الجوانب المتعلقة بالزراعة كشهر الحصاد وشهر البذار وغيره من الأشهر المتعلقة بالزراعة، ان مثل هذه الفيضانات المدمرة استلزمت جهود كبيرة وجبارة تفوق مقدرة الفرد الواحد، لذا فإن العمل كان جماعيا لدرء اخطارها وتحت سلطة وامرة الدولة من خلال موظفيها وحكامها ومستشاريها للقيام بعملية تنظيم السدود وقنوات الري، كما ان الفلاح في بلاد الرافدين عرف نوعية الأشجار ومدى ملائمتها مع المناخ المناسب لزراعتها ونموها فعمد إلى زراعة الأشجار التي تتحمل الظروف المناخية كل بحسب منطقته ومناخه.

ويقسم سطح العراق إلى عدة اقسام وهي:

أولاً: المنطقة الجبلية.

ثانياً: الهضبة الغربية.

ثالثاً: السهل الرسوبي.

## أولاً: المنطقة الجبلية :

تشغل هذه المنطقة حوالي ٢٠% من مساحة البلاد، وتشكل المناطق الشمالية والشمالية الشرقية من بلاد الرافدين مع حدوده المشتركة مع سوريا وتركيا وإيران<sup>(١)</sup>، وحدودها الجنوبية تتكون من سلاسل جبلية واطئة أقل ارتفاعاً من المناطق الشمالية والشمالية الشرقية والمتمثلة بجبال حميرين ومكحول والعطشان وتلعفر وسنجار<sup>(٢)</sup>.

(١) الدباغ، تقي، "البيئة الطبيعية .....، ص ٣٠.

(٢) Sabah, Y. Yacoub, "stratigraphy of the Mesopotamia plain", Iraqi bull. geol.min, special issue, No.4, 2011, p.47.

ان الجبال العالية يبلغ ارتفاعها حوالي ١٠٠٠م-٣٦٠٠م فوق مستوى سطح البحر وتمثل ٥% من مساحة العراق أمّا المنطقة المتموجة ارتفاعها ما بين ١٠٠٠-٢٠٠٠م وتمثل حوالي ١٥% من مساحة البلاد.

كما ان حدودها الشمالية مع تركيا تكون عالية تكسوها الثلوج اغلب ايام السنة وتغطيها الغابات والحشائش وسهولها صغيرة الحجم، تغذي روافد نهر دجلة، وهي الخابور والزاب الكبير والزاب الصغير والعظيم وديالى التي تمتد بحوالي ٧٠% من مياهه<sup>(١)</sup>، ويمكن الاستفادة من هذه الأنهار وبانشاء السدود والخزانات لسقي المزروعات واشجار النخيل في فصل الصيف وتعتمد زراعة البساتين في هذه المنطقة على هذه الأنهار والخزانات وكذلك مياه الأمطار بالدرجة الأساس وعادة ما يزرع فيها فاكهة وثمار تتناسب وتلائم مع ظروف البيئة الطبيعية لهذه المنطقة وبالتالي فإنّ سكان بلاد الرافدين في هذه المنطقة قد طوعوا تضاريسها ومناخها في العمليات الزراعية وتراكت لهم الخبرات عبر مر السنين وعمدوا إلى زراعة المحاصيل الزراعية فيما يتلائم مع متطلبات السكان وما يتناسب مع الظروف الطبيعية البيئية ولا يخرج عن نطاق ذلك من حيث متطلبات السكان والتاثر في البيئة الطبيعية زراعة البساتين وتنوع ثمارها.

وفي هذه المنطقة الجبلية وجدت آثار بقايا الإنسان في العصور الحجرية القديمة، كما كانت أولى القرى الزراعية التي ظهرت في بلاد الرافدين من هذه المنطقة التي كانت النواة الأولى والمكان الأوّل الذي نشأ وترعرع الإنسان فيه<sup>(٢)</sup>.

(١) باقر، طه، مقدمة في تاريخ .....، ص ٢٩.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٩٨ وما بعدها.

## ثانياً: الهضبة الغربية :

تقع غرب البلاد وهي هضبة صحراوية تمثل حوالي ٦٠% من مساحة البلاد، يتراوح ارتفاعها بين (١٠٠-١٠٠٠م) فوق مستوى سطح البحر وهي تشكل جزء من هضبة شبه الجزيرة العربية من حيث التضاريس<sup>(١)</sup>، تشترك في حدودها مع الاردن وسوريا والسعودية والكويت أيضاً، وأراضي هذه الهضبة من الصخور الكلسية والرملية وتكثر فيها الرمال وتقل فيها المياه وتغطيها مجموعة من الاودية الطويلة مثل وادي حوران الذي يصب في نهر الفرات عند مدينة عنه<sup>(٢)</sup>، كما تظهر في أطرافها القريبة من النهر المنخفضات الكبيرة مثل منخفض الحبانية والرزازة وبحر النجف وتستعمل هذه المنخفضات في تخزين المياه الفائضة، وقد افاد منها سكان بلاد الرافدين في الزراعة وسقي حيواناتهم ومزروعاتهم وكذلك لمتطلبات حياتهم اليومية وتغطي سطح هذه الهضبة تربة صحراوية ذات سمك قليل وتكون بعض اقسامها جرداء خالية من النباتات بسبب كثرة الكثبان الرملية وتتعرض تربتها إلى عمليات التعرية<sup>(٣)</sup>.

أمّا بادية الجزيرة فتكثر فيها العيون التي تؤلف المياه الجوفية التي يفاد منها في الزراعة والرعي إذ تكونت واحات عديدة يفاد منها بالزراعة وهذه المياه ساعدت في نمو و ازدهار هذه المنطقة خلال العصور الحجرية القديمة وكذلك كانت هذه المنطقة حلقة وصل بين بلاد الرافدين وبلاد سوريا وانشأت القرى والحصون العسكرية على هذا الطريق<sup>(٤)</sup>، وحاول ملوك بلاد الرافدين السيطرة على هذا القسم المهم من البلاد وجعله تحت سيطرتهم كونه المنفذ المهم للوصول إلى البحر المتوسط، لذلك نرى أن أغلب هؤلاء الملوك قد دابوا في السيطرة عليه ومنهم من بنى سور عليه لغرض منع تدفق الأقوام إلى بلاد الرافدين<sup>(٥)</sup>.

(١) الدباغ، تقي، "البيئة الطبيعية .....، ص ٣١ .

(٢) باقر، طه، مقدمة في تاريخ الحضارات .....ص ٢٧ .

(٣) جاسم محمد الحلف، جغرافية العراق الطبيعية .....، ص ٥٠-٥٩.

(٤) المصدر نفسه، ص ٥٩ .

(٥) Frayne,D.,Ur III Priod,Toronto,1997,p.290.(=RIME,Vol.3/2).

أمّا من حيث الجوانب الزراعية فقد اعتمدت الزراعة في هذا القسم في البلاد على مياه العيون والواحات والتي تشكل الجزء الرئيس في عملية إرواء الأراضي الزراعية ومنها البساتين وبالتالي فإنّ الزراعة والمحاصيل الزراعية في هذه المنطقة ومنها البساتين تأثرت أيضاً بمناخ وتضاريس هذه المنطقة من حيث الكم ومن حيث نوع المحاصيل فيها أيضاً.

### ثالثاً: السهل الرسوبي :

يقع هذا السهل جنوب المنطقة المتموجة طوله بحدود (٦٥٠) كم وعرضه (٢٥٠) كم ويمتد على شكل مستطيل باتجاه شمال غربي-جنوبي شرقي بين مدينة تكريت على نهر دجلة ومدينة هيت على نهر الفرات من جهة الشمال وجبال زاكروس من جهة الشرق والهضبة الغربية والبادية الجنوبية والخليج العربي من الجنوب<sup>(١)</sup>.

ارتفاع سطح الأرض في السهل الرسوبي ما بين (١٠٠-٣٢م)،، لقد ادرك سكان بلاد الرافدين ظاهرة ارتفاع نهر الفرات بالنسبة إلى نهر دجلة لذلك عمدوا إلى شق الترع والقنوات من نهر الفرات باتجاه نهر دجلة وأنشأوا شبكة واسعة من مشاريع الإرواء الكبيرة والصغيرة في السهل الرسوبي<sup>(٢)</sup>، ان مثل هذه المشاريع وشبكات الإرواء كان لها دوراً رئيساً في عملية الزراعة وديمومة الحياة، إذ وفرت مياه الإرواء وكذلك مياه الشرب لسكان هذه المنطقة وبالتالي فإنه ليس من الغريب ان نرى حكام وملوك سكان بلاد الرافدين كانوا يهتمون بمشاريع الإرواء وشق القنوات وتخصيص جوانب وظيفيه لهذه الأعمال بغية السيطرة عليها ومنع المشاكل التي قد تحدث جرائها حتى ان العديد من هؤلاء الحكام والملوك قد ارحوا سني حكمهم بمثل هذه المشاريع الاروائية ومنها شق القنوات وكرها<sup>(٣)</sup>.

(١) جاسم محمد الحلف، جغرافية العراق .....، ص ٥٣ .

(٢) الدباغ، تقي، "البيئة الطبيعية .....، ص ٣٥ .

(٣) للمزيد ينظر:

العكيلي، فوزية ذاكر عبد الرحيم، الدلالات الحضارية للصيغ التاريخية لممالك ايسن ولارسا وبابل في العصر البابلي القديم ٢٠٠٤-١٥٩٥ ق.م، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم الآثار، ٢٠١٤، ص ص ٢٤٩-٢٧٩.



إنّ هذه المشاريع الاروائية وتنفيذها والسيطرة عليها انعكس أيضاً على جوانب زراعة البساتين وتنوع محاصيلها كما ان طبيعة هذه المنطقة السهلية قد ساعد أيضاً في إقامة مثل هذه البساتين والمعتمدة بالدرجة الأساس على الإرواء من الأنهار والقنوات والترع.

لقد تكون هذا السهل من الترسبات التي تجلبها مياه نهري دجلة والفرات في منابعها أو مناطق جريانهم إلى هذه المنطقة ومنطقة الأهوار والمنخفضات والمستنقعات المنتشرة فيه<sup>(١)</sup>، وأن نهر الفرات أقل عنفاً في فيضانه من دجلة وهذه الخاصية قد اثرت تأثيراً مهماً في تاريخ الاستيطان البشري في السهل الرسوبي ونشوء الحضارة فيه<sup>(٢)</sup>.

وتقع في الجزء الجنوبي من هذا السهل منطقة الاهوار التي تكون جزءاً متميزاً من سطح بلاد الرافدين<sup>(٣)</sup>، وتتميز بحشائشها من القصب البردي والحيوان الذي يعيش فيها هو الجاموس والخنزير البري والاسماك والطيور وفي هذه المنطقة نشأت وترعرعت أولى الحضارات المهمة في بلاد الرافدين إذ إنتقلت الحضارة من الشمال إلى الوسط وقد شكلت منطقة السهل الرسوبي المستوطن الأساسي للحضارة السومرية ومن ثم الأكديّة فالبابلية ومنها انطلقت إلى بقية أرجاء العالم القديم وبدأ الإنسان يعتمد على نفسه في إنتاجه الزراعي ومن ثم انشاء البساتين التي كانت مصدراً مهماً لمعيشته يأكل منها ويصدر الفائض منها.

(١) باقر، طه، مقدمة في تاريخ الحضارات .....، ص ٢٥ .

(٢) المصدر نفسه، ص ٢٦ .

(٣) الزبيدي، أحمد كاظم طاهر، الادوار الحضارية المكتشفة في منطقة اهوار جنوب بلاد الرافدين(هورا الحمار والصحين انموذجا)، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم الآثار، بغداد، ٢٠١٧، ص ١٩.

## المبحث الثالث البستان والبستاني

أولاً: البستان :

### ١- البستان في اللغة:-

البستان مفردة (بستان)، وجمعه (بساتين) أرض يزرع فيها النخيل وغيره من الأشجار المثمرة والخضروات <sup>(١)</sup>، وعرف أيضاً بأنه المكان الذي يحيط بالمدينة ومنها بساتين النخل والبرتقال والزيتون، وهو مساحة من الأرض يحيطها سياج أو جدار فيها أشجار ومزروعات ونباتات مختلفة <sup>(٢)</sup>.

وعرف أيضاً بأنه أرض محاطة بجدار فيها شجر وزرع أو روضة فيها نخيل يمكن الزراعة بينها <sup>(٣)</sup>، كما عرف بأنه جنة فيها نخيل متفرق يمكن الزراعة بينها والبستان لفظ معرب ونحوه (و جمعه) بساتين <sup>(٤)</sup>.

### ٢- البستان في الاصطلاح

البستان هو المكان الذي تزرع فيه الأشجار ويجد الناس فيه غذاءهم وفاكهتهم، وله أهمية اقتصادية ودينية وقد اهتم فيه سكان الحضارات القديمة ومنها حضارة بلاد الرافدين كونه مصدر لمعيشتهم وزرعت فيه أشجاراً مهمة كالنخيل والاعناب والتفاح والتين وغيرها <sup>(٥)</sup>.

ويستعمل مفهوم البستان للإشارة إلى الأرض إذ تزرع فيها الفواكه والخضروات، وعادة ما يستعمل البستان والحديقة كمرادفات في اللغة العامية إلا أن

(١) أبو العزم، عبد الغني، معجم الغني، المكتبة الشاملة، حرف الباء، ٢٠٢٠، ص ١١٧٩.

(٢) سعود، جبران، الرائد، الطبعة السابعة، دار العلم للملايين، حرف الباء، بيروت، ١٩٩٢، ص ١٧٢.

(٣) المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، الطبعة الرابعة، القاهرة، ٢٠٠٤، ص ٥٥.

(٤) المطرزي، المغرب في ترتيب المعرب، تحقيق: محمود فاخوري و عبد الحميد مختار، المجلد الأول، الطبعة الأولى، مكتبة اسامة بن زيد، حلب، ١٩٧٩، باب الباء، ص ٧٤.

(٥) مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزابادي، قاموس المحيط، الجزء ٢، في المطبعة الحسينية بالقاهرة سنة (١٣١١هـ) سنة (١٣٣٠هـ)، ص ٤٥٠.

البستان غالباً ما تميز عن الحديقة بكبر مساحته وكثرة إنتاجه، كما ان الحديقة يغلب على وظيفتها الجانب الجمالي أكثر من الإنتاجي في حين ان البستان عكس ذلك، أمّا فيما يتعلق بالحقل فعادة ما تكون الحقول أكبر مساحة من البساتين وتزرع فيها الحبوب.

حملت البساتين وما يرتبط بها تسميات عديدة في النصوص المسمارية، واهم هذه التسميات وأشهرها الكلمة السومرية  $GI\check{S}.SAR(=KIRI_6)$  والتي يقابلها بالأكدية  $kirû^{(1)}$  التي تعني بستان وقد ورد هذا المصطلح بالطور السوري للكتابة ويشير إلى سنبلتين مزروعتين على قطعة أرض أو بجانب الماء<sup>(2)</sup>، وعرف البستان أيضاً باللغة السومرية بالمصطلح  $A_2.KU\check{S}.U_3$  والذي يقابله باللغة الأكدية  $mānahtu^{(3)}$  ومن التسميات الأخرى للبستان هي الكلمة السومرية  $PA_5.ŠITA_3$  وبالأكدية  $miṭirtu$  وقد امتاز هذا النوع من البساتين بنظام ري خاص<sup>(4)</sup>.

وقد ارتبط بالبستان المصطلح السومري  $KIRI_6.MAH$  والذي يقابله بالأكدية  $kirimāhu^{(5)}$  ويعني بستان الابتهاج، كذلك وردت الكلمة الأكدية  $maitu$

(1) Labat,R., Manuel D'épigraphie Akkadienne, Paris,1976,P.105,152, (=MDA);

خليل، ياسر جابر، نصوص مسمارية غير منشورة من العصر البابلي القديم المتأخر من سبار، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم الآثار، ٢٠٠٧، ص ٥٥؛ الطائي، منذر علي قاسم محمد، الاسعار والاجور في العصر البابلي القديم، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل، كلية الآداب، قسم الآثار، ٢٠٠٤، ص ١٠١.

(2) MDA, P.105,152;CAD,K,P.411:b

(3) CAD, M/1, P.203 : a; Ranke, H, The Babylonian Expedition of the University of Pennsylvania, Series A:Cuneiform texts, Philadelphia, 1906, 23:14,(=BE,6/1).

(4) CAD, M/2, P.144 : b; Meissner, B, Beiträge zum assyrischen wörterbuch II, AS,No.4,Chicago,1932,p.15.

(5) CAD,K,P.406:a;Dangin,F.T, Les cylindres de goudea,Paris,1925, 235:2, (=TCL,13); Gadd,C.J.,“ Inscribed Prisms of Sargon II from Nimrud”,Iraq, Vol.16, No.2,1954,p.197.

والتي تعني بستان<sup>(١)</sup>، ومن المسميات الأخرى التي تشير إلى البستان هي الكلمة الأكديّة sikšu<sup>(٢)</sup>، وقد ذكر المصطلح السومري NU.BANDA<sub>3</sub>.GIŠ.KIRI<sub>6</sub> ويعني مشرف البساتين<sup>(٣)</sup>، كما وردت مهنة صائدي الأسماك في القنوات التي تروي البساتين بالمصطلح السومري lu<sup>2</sup>ŠU.A.ŠU<sub>11</sub>.LUM.MA<sup>(٤)</sup> أمّا أشهر أشجار البساتين فهو النخيل الذي عرفت منذ العصور السومرية وقد وردت النخلة بالصيغة السومرية GIŠIMMAR<sup>giš</sup> وبالأكديّة gišimmarum<sup>(٥)</sup>. ودلت الكلمة الأكديّة dullu إلى الأعمال الزراعية التي كانت تقام في بساتين التمر<sup>(٦)</sup>، وهناك ضريبة تفرض على بساتين التمر وردت بالمصطلح GIŠ.SAR hallatu<sup>(٧)</sup>. أمّا المصطلح nukaribbūtu (LU<sub>2</sub>).NU.GIŠ.SAR-u<sub>2</sub>-tu فإنه يشير إلى العمل المنجز وعقد الأيجار الخاص باستزراع البساتين<sup>(٨)</sup>، وفي النصوص المسمارية

(1) Von Soden, W, Akkadisches Handwörterbuch, Wiesbaden 1959ff, p.587 (=AHw)

(2) CAD, S, P.259 : b; Thompson, R.C, Cuneiform texts from Babylonian tablets, & c. in the british museum, London, 1904, 1, K.4375 (=CT, 18).

(3) Oppenheim, L, Catalogue of The Cuneiform Tablets of the Wilberforce Eames Babylonian Collection, 1948, p. 121 (=AOS-32);

مراد، نادية علي أكبر، نصوص جريات غير منشورة من عصر اور الثالثة ٢١١٢-٢٠٠٤ ق.م، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم الآثار، ٢٠١٤، ص ١٣٥؛ ظاهر، عشتار سمير، دراسة نصوص مسمارية غير منشورة من عصر أور الثالثة (٢١١٢-٢٠٠٤)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم الآثار، ٢٠٠٧، ص ١٢٥.

(٤) الحسناوي، فائز هادي علي، المهن الاقتصادية في العصر البابلي القديم، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم الآثار، ٢٠٠٩، ص ٢١.

(5) Black, J., and others, A concise dictionary of Akkadian, second corrected printing, Harrassowitz Verlag, 2000, , p. 94, (=CDA)

(6) CAD, D, P.175 : b; Botterweck, G.J., and Ringgren, H., Theological dictionary of the old testament, Vol.3, Michigan, 1978, p.211

(7) CAD, H, P.44 : b.

(8) CAD, N/2, P.327:a; Dangin, F.T, Les cylindres ..... , 144:12 ; Parpola, S. and others, Assyrian English-assyrian dictionary, Helsinki, 2007, p.78.

وردت الأفعال المعبرة عن الاستئجار بصيغ عدة، أهمها الصيغة السومرية IN. HUN والتي يقابلها باللغة الأكديّة الفعل agārum بمعنى أجر<sup>(١)</sup>، ورد هذا الفعل في القوانين والوثائق اليومية الخاصة باستئجار الأشخاص<sup>(٢)</sup> والحيوانات<sup>(٣)</sup> والبيوت<sup>(٤)</sup> والسفن<sup>(٥)</sup> والبساتين<sup>(٦)</sup>، أمّا المفردة السومرية GUN التي يقابلها باللغة الأكديّة biltum بمعنى أجرة<sup>(٧)</sup> فإنّها ارتبطت أيضاً بأجرة الحقول<sup>(٨)</sup> والبساتين<sup>(٩)</sup>.

أشارت النصوص المسمارية إلى أن البساتين كانت تقاس بمقاييس خاصة وتعني الكلمة ammatu ذراع كمقياس لقطع الأراضي والحقول والبساتين<sup>(١٠)</sup>.

وقد بين أحد النصوص المسمارية العائدة إلى العصر الآشوري الحديث (٩١١-٦١٢) ق.م إلى استعمال ذراع نحاسي في عملية قياس البساتين وأن تلك الأذرع النحاسية البعض منها كان يحفظ عند بوابات المدن وكما ورد في النص الآتي (... أخذوا الذراع النحاسية التي هي (محفوظة) في بوابة مدينة نوزي، وقاسوا البستان بذراع النحاس...) <sup>(١١)</sup>، ولا يعرف على وجه الدقة لما تحفظ مثل هذه الأذرع النحاسية في بوابات المدن، ومن الأمور المهمة التي ترتبط بالبساتين هي القياسات الخاصة بالبستان ونعني بذلك المساحة الاجمالية لها، فهذه المساحة في احيان معينة يتم اعتمادها باحتساب مقدار المحاصيل المنتجة منها وحتى مقدار كميات الإرواء

(1) CAD,A/1,P.146:a; Faust,D.E, Contracts from Larsa,dated in the Reign of rim-sin,New haven,1941,Pl.32,No.70:5,(=YOS 8),.

(2) Driver, G.R., and Miles,J.C,The Babylonian Laws, vol. II, Oxford, 1955, §2,(=BL); Schorr, M.Urkunden des Altbabylonischen Zivil-und prozessrechts, Leipzig, 19136, No.151,(=UAZP)

(3) Roth, M.T., Low Collections from Mesopotamia and Asia Minor, 2<sup>nd</sup>.ed., Atlanta, 1997,P.33,§34-37;UAZP, No.305.

(4) Szlechter, E., Tablettes Juridiques de la 1<sup>re</sup> Dynastie de babylone, I-II , , Paris, 1958, No.16.643. (=TJDB)

(5) Roth, M.T., Low Collections from ..., P.27, § 5;UAZP, No.146,149.

(6) Ibid,P.27, §7.

(7) CDA, P.44 ; MDA, No.108.

(8) BL, II, § 45-46.

(9) TCL,17, 24:7

(10) CAD, A/2, P.71 : b.

(11) CAD, A/2, P. 74 : b

من الماء الذي يحتاجه البستان لذا كان من الضروري جدا ان تثبت بشكل دقيق قياسات البساتين وتدوينها، وقد أكد أحد النصوص المسمارية العائدة إلى العصر البابلي القديم (٢٠٠٤ - ١٥٩٥ ق.م) إلى ضرورة التحقق من قياسات البستان بأبعاد دقيقة مستعينا بذلك برموز الآلهة وأدواتها وكالاتي (... أجعل فأس ننكشزيدا وشعار كوكوراتو kukkurratu<sup>(١)</sup> لننورتا يتبعان خيط القياس والعصا، وهكذا تحقق من (أبعاد) البستان بعناية...) <sup>(٢)</sup>. ويبدو من خلال هذا النص ان هذه الأدوات من فأس وشعار في احيان معينة تستعمل لضبط القياسات أو لتحديد المسار المضبوط لقياسات البساتين وهي أدوات دينية مساعدة في حين نجد ان النص قد حدد بشكل دقيق تلك الأدوات التي تستعمل لقياس المساحات ومنها العصا (أي عصا القياس) وخيط القياس كما أشار إلى ذلك النص.

ومن الجدير بالذكر ان كلمة البستان وردت في نصوص العصر الأكدي ونصوص عصر اور الثالثة والعصر البابلي القديم وبقية العصور، إذ اوردت لنا هذه النصوص معلومات مهمة ومتنوعة تناولت البساتين في مجمل الحياة اليومية على الصعيدين الديني والدنيوي كما سيتم الإشارة إليه لاحقا.

## ثانياً: البستاني:

البستاني هو الشخص العامل في البستان، وهو الذي يراقب البستان للحفاظ على أشجاره، إذ يكون البستاني مسؤولاً عما في داخل البستان من أشجار وثمار على إختلاف أنواعها، ورد اسم البستاني في النصوص المسمارية بالمصطلح السومري (LU<sup>U</sup>NU.GIŠ.SAR) ويرادفه باللغة الأكديّة (nukaribbu)، كما وردت تسمية البستانية بالصيغة السومرية SAR . GIŠ . NU<sup>SAL</sup>، ويرادفها باللغة الأكديّة nukaribbatu <sup>(٣)</sup>، وهذه دلالة واضحة على مشاركة المرأة للرجل في كافة

<sup>(١)</sup> حول مصطلح الكوكوراتو والذي يعني وعاء يراجع:

CAD,K,p.563:a

<sup>(٢)</sup> CAD, P, P.266 : a

<sup>(٣)</sup> CAD,N/2,P.323:a

كافة الأعمال ومنها أعمال الزراعة بل وكانت عنصر مهم في إنجاز العملية الزراعية ومن ضمنها عملها في البساتين، لقد وردت مهنة البستاني بكثرة في النصوص المسمارية وبالأخص في الرسائل المتبادلة ما بين الملوك والحكام المحليين في العصر البابلي القديم (٢٠٠٤-١٥٩٥ ق.م)<sup>(١)</sup> وتحديدًا في عهد الملك حمورابي hammu-rāpi (١٧٩٢-١٧٥٠ ق.م)<sup>(٢)</sup>، فضلًا على الاشارات التي وردت بها في النصوص الاقتصادية التي تخص أمور البيع والشراء في ذلك العصر .

وفي ضوء استقراء النصوص المسمارية والمعلومات المتعلقة بالبستاني لا بد من الإشارة بأن هؤلاء البستانيون كانوا تحت إشراف بستاني آخر أكثر خبرة منهم وأكثر لباقة وهو يكون حلقة الوصل بينهم في أحيان كثيرة مع الملاك أي ملاك البستانيين خاصة إذا ما كانوا يعملون بأجور في هذه البستانيين، وقد أطلق على هذا المشرف بالسومرية المصطلح LU<sub>2</sub>.GAL.NU.KIRI<sub>6</sub> أي كبير البستانيين وفي الأكديّة rabi nukaribbā<sup>(٣)</sup> وتعود هذه المهنة في أصولها إلى العصر السومري القديم ومن ثم انتقلت إلى العصور اللاحقة.

لقد ورد أقدم ذكر لمهنة البستاني في النصوص السومرية من عصر الوركاء، مما يدل على أن هذه المهنة كانت موجودة في ذلك الوقت<sup>(٤)</sup>، و على الرغم من أن الباحث لاندزبيركر يرى بأن أصل هذه التسمية يعود إلى الأقوام التي عرفت بالفرايتين الأوائل، إلا أن الدراسات الحديثة أثبتت عكس ذلك، وأن هذه التسمية كانت ذات أصول سومرية ثم إنتقلت إلى الأكديّة، وإنها إستمرت في العصور اللاحقة<sup>(٥)</sup>.



(١) حول هذا العصر ينظر:

Frayne,D.,Old Babylonian period ,Toronto,1990(=RIME,Vol.4)

(٢) حول هذا الملك يراجع:

RIME,Vol.4,PP.332-372.

(٣) CAD,N/2,P.237:a

(٤) CAD, N/2 , P. 323 .

(٥) الحسنائي، فائز هادي علي، المهن الاقتصادية ..... ص ٤٧.

## ١- أعمال البستاني وأجرته:

لقد كان البستاني يعمل في البساتين ويأخذ لقاء عمله هذا حصة معينة من نتاج البستان يتم الاتفاق عليها مع صاحب البستان، أمّا أهم هذه الأعمال المناطة للبستاني فهي تتركز بعدة أعمال أهمها المحافظة على البستان وإدامته وإدامة أشجاره والسعي لزيادة محصوله<sup>(١)</sup>، أو قد يتم الاتفاق بين البستاني وصاحب البستان لتأدية عمل معين في البستان وليس كل الأعمال على سبيل المثال كأن يكون تلقيح أشجار النخيل، وأشارت بعض النصوص المسمارية إلى هذه الحالة إذ تكون حصته ثلث المحصول ويأخذ صاحب البستان ثلثي المحصول، وفي حالة عدم تلقيح البستان كله أو بعضه وتسبب في قلة المحصول فإنه يتحمل مسؤولية ذلك وعليه أن يدفع لصاحب البستان بقدر ما ينتجه بستان جاره، ويبدو ان الحالة الاقتصادية للبستاني كحال أي عامل أو فلاح في أرض زراعية، إذ كان جل همه ان يعمل لسد قوت عائلته<sup>(٢)</sup>، أمّا إذا كان البستاني هو مالك البستان وهي من الحالات القليلة مقارنة مع تلك البساتين المملوكة من قبل الدولة وكبار الموظفين و العسكريين، فإن وضعه الاجتماعي يكون أفضل منه عندما يكون مستأجرا<sup>(٣)</sup>.

من ضمن الأعمال الأخرى التي يقوم بها البستاني هو قيامه في أحيان معينة في تحويل حقل زراعي معين إلى بستان سيما إذا كان هذا الحقل يعود لمالك معين وتقتضي هذه العملية مدة زمنية معينة تصل أحيانا إلى أربع سنوات في حالة زراعة النخيل لنمو المحاصيل وفي السنة الخامسة يقوم مالك المحصول بالتقاسم مع البستاني مناصفة ناتج البستان، وفي حالة عدم زراعة أو تحويل الحقل بشكل كامل والأبقاء على جزء منه فإن هذا الجزء تصبح عائدته للبستاني على أن يقطع من نصيبه من غلة محصول البستان بما يتناسب مع مساحة المتبقي من الحقل، أمّا إذا

(١) BL,II, p.33, No.64.

(٢) BL,II, p.33, No.65

(٣) الحسناوي، فائز هادي علي، المهن الاقتصادية ..... ص ٤٧.



أهمل الحقل ولم يحيله إلى بستان فعليه أن يعوض صاحب الحقل بقدر ما ينتجه الحقل المجاور والمماثل له<sup>(١)</sup>.

وهناك علاقة متبادلة ما بين البستاني وما بين البستان ذاته، كما أن هناك علاقة متبادلة أيضاً تحدد ماهية البستاني ومكانته في المجتمع فإذا كان البستاني يعمل في القصر فإنه بذلك يكون ملكاً للملك يتصرف به كيفما يشاء من أعطائه ومنحه كهبة أو رد دين، أما إذا كان هؤلاء البستانيون من الصنف الذي يطلق عليه بالسومرية GURUŠ وبالأكدية etlu فإنهم يكونوا أحراراً في عملهم في البساتين مقابل أجور أو جرايات معينة ولهم الحق في الانتقال في العمل من بستان إلى آخر تبعاً لنوع المصلحة الفردية التي يريدونها، أما إذا كانوا عبيداً فليسيدهم الحق في بيعهم أو أهدائهم<sup>(٢)</sup>.

وترتبط عملية زراعة البساتين ارتباطاً مفصلياً بأروائها وقد دلت النصوص المسمارية أن هناك أشخاص معينين يرتبطون بعملية الاسقاء<sup>(٣)</sup> سواء اكانت للبساتين أم للحقول الزراعية وعرف الساقى في اللغة السومرية بالمصطلح A.BAL<sup>lu2</sup> ويقابله بالأكدية dalû ويبدو أن هذه التسمية ظهرت في العصر البابلي القديم<sup>(٤)</sup>.

ان مهمة الساقى الرئيسية هي التحكم بكميات الماء اللازمة للأراضي الزراعية ومنها الحقول والبساتين وبحسب الحاجة وما يمليه عليه عمله، ويكون عمل الساقى كأجير أي أنه يعد عاملاً زراعياً بأجرة وغالباً ما يكون عمله في المزارع والبساتين العائدة للدولة أو حتى لبعض مالكي الأراضي<sup>(٥)</sup>.

(١) BL,II , p.33, No.64.

(٢) فائز هادي علي الحسناوي، المهن الاقتصادية .....، ص ٤٧.

(٣) الهاشمي، رضا جواد. "تاريخ الري في العراق القديم"، سومر، ٣٩، ج ١-٢، ١٩٨٣، ص ٦٨.

(٤) CAD,D,P.57:a

(٥) Fish, T. "Letters of The First Babylonian Dynasty", MCS, Vol.I, University of Manchester, England, 1951,p.9

أمّا فيما يتعلق بأجرته السنوية فقد حددت في بعض الاشارات بثمانية كور من الحبوب لقاء عمله في الحقول أو البساتين<sup>(١)</sup>، وينصب عمله بالدرجة الأساس في تنظيم عملية الإرواء والسقي عند الأوقات المناسبة للإرواء وكمية المياه المستعملة للري بحيث أنها لا تكن قليلة وتؤثر بالمحاصيل ولا كثيرة فتسبب تلفها ويترك للساقي تقدير هذه الكميات بالتشاور مع البستاني وصاحب البستان، وقد أشارت المواد القانونية إلى أهمال السقاة وأضرارهم بالأراضي الزراعية المجاورة وحددت عقوبة للساقي المهمل يعوضها لصاحب الأرض المتأثرة<sup>(٢)</sup>.

كما ان هناك مهنة أخرى هي مفتش القنوات والتي وردت باللغة السومرية على نحو  $GU_2.GAL^{lu2}$  ويقابله بالأكدية gugal<sup>(٣)</sup>، وكان لمفتشي القنوات السلطة الرقابية على قنوات الإرواء ويرفعون تقارير يومية أو شهرية بحسب الحالة إلى الحكام والملوك والمشرفين في مرتبة أعلى، وقد أشارت النصوص المسمارية إلى هؤلاء المفتشين كما ارتبطت حكمة بهم لما لهم من منزلة وعمل قيم إذ أورد أحد النصوص المسمارية الآتي (...القناة بلا مشرف كالناس بلا رقيب (حاكم)...)<sup>(٤)</sup>.

ومما يقال عن مهنة مفتش القنوات أنها ارتبطت بالإلهة إذ نجد أن بعض الآلهة تلقبوا بلقب مفتش القنوات وهو دليل على سمو ورفعة وأهمية هذه المهنة ومن هذه الآلهة الإله ننورتا والإله أد<sup>(٥)</sup>، كما نجد أن بعض ملوك بلاد الرافدين تقمصوا هذا اللقب أيضاً وظهروا كمفتش قنوات في بساتين ومزارع الآلهة<sup>(٦)</sup>، وكان من الأعمال التي انيطت لمفتش القنوات هو جمعه للضرائب المفروضة على أصحاب الحقول والبساتين ووردت هذه الضريبة باللغة الأكديّة على

(١) BL,II , p.268,No.257

(٢) رشيد، فوزي، الشرائع العراقية القديمة، بغداد، ١٩٧٩، ص ١٢٨، المادة ٥٦.

(٣) CAD,G,P.121:a

(٤) CAD,G,P.121:a

(٥) Harper,R.F. , The Code of Hammurabi King of Babylon, London, 1904,xliii, 65,(=CH);CAD,G,P.121:b

(٦) Lasso, J. " The Irrigation System at Ul#u, 8th Century B.C.", JCS,Vol.V, 1915.,pp.21-22.

نحو u<sub>2</sub>-tu ša gugallūtu<sup>(١)</sup>، ولا بد من الإشارة إلى أن مفتش القنوات كان يعمل تحت سلطة الحكومة في القطاع الزراعي ويتقاضى أجوره منها وكانت تحدد أجرته من السلطة المركزية<sup>(٢)</sup>.

لقد أشارت النصوص المسمارية إلى معلومات تتعلق بهذا الصنف من المهن (البستاني) ففي أحد النصوص المسمارية التي تعود إلى العصر الأكدي (٢٣٧١-٢٢٣٠ ق.م) إشارة إلى توزيع كميات من الطعام وكانت واحدة من حصص هذا الطعام للبستاني الذي خصص له النص مقدار ١٥٤ سلة خبز، وكالاتي<sup>(٣)</sup>:

الوجه :

(١) ١٥٤ سلة خبز أو خبز سمس .

(٢) (ـ) شار أر بي شم .

(٣) دادا البستاني .

ولا يعرف على وجه الدقة ماهية هذه السلال من الخبز المذكورة في النص السابق وقد تشكل جريات معينة أو حصص معينة تمنح للبستاني.

و تنقسم مهنة البستاني إلى قسمين من حيث تبعية العمل فالبعض من البستانيين كان يعمل لحسابه الخاص أي أنه يملك بستاناً خاصاً به وهو ليس تحت إمرة أحد، في حين أن الصنف الآخر هو ذلك البستاني الذي يعمل في بستان لا يملكه لنفسه سواء اكان هذا البستان عائداً لمعبد أو لقصر أو لشخص آخر وقد اشارت احد النصوص المسمارية العائدة إلى العصر الأكدي إلى الصنف الثاني إذ

(١) MDA,P.87,106;Landsberger,B.,“ Remarks on the Archive of the Soldier Ubarum”,JCS,Vol.9,No.1,1955,p.128.

(٢) Lasso, J. " The Irrigation System ..... ,pp.21-22

(٣) سعدون، ابا ذر راهي، الأراضي الزراعية في نصوص غير منشورة من العصر الأكدي، تل الولاية تنقيبات الموسم الرابع ٢٠٠٢، أطروحة دكتوراه منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم الآثار، ٢٠١٦، ص ١٦٠.

ذكر النص فلان بستاني الإله أي انه العائد أو الذي يعمل في بستان معبد الإله<sup>(١)</sup>  
وكالاتي:

الوجه :

البداية مفقودة .

(١) ١ [.....] .

(٢) ١ [.....] .

(٣) المفتش أور أنليل لا .

(٤) ٢ ( ل ) أد دا .

(٥) لم تصرف .

القفا :

(١) ٢ ( ل ) زامو .

(٢) سلمت (إلى) بستاني الإله أششر كي<sup>(٢)</sup> .

٢ ( ل ) دنكر سو كال

ومن خلال هذا النص نستشف ان هناك بستاني يعمل في معبد الإله  
أششري الأمر الذي يعزز الرأي الذي يشير إلى عمل البستاني في بساتين غير  
خاضعة لملكه ويعمل فيها أمّا مقابل أجره معينة أو بغير أجره (عبد).

(١) سعدون، ابا ذر راهي، .....، ص ص ١٦٢-١٦٣.

(٢) الإله أششر كي، كتب هذا الإله على نحو <sup>d</sup>as-aš(šir)gi<sub>4</sub>، يعد هذا الإله من الآلهة الثانوية  
وقد عبد بشكل رئيس في مدينة أدب، وورد اسمه ضمن نصوص تل الولاية ونصوص مدينة  
أدب وتل ابو الصلابيخ منذ العصر السومري والأكدي القديم، للمزيد ينظر:

Bartash, V, " Miscellaneous Early Dyanstic and Sargonic Texts in the  
Cornell University Collections", CUSAS, Vol. 23, Bethesda,  
Maryland: 2013, p.124, No.112:r.5; Postagate,J.N., "Inscription from  
Tell AL-Wilayah", Sumer, vol.23 , 1976 , p.88

محمود، نواله أحمد، دراسات في نصوص مسمارية غير منشورة من سلالة أور الثالثة تل مزيد،  
رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم الآثار، بغداد، ١٩٨٦، ص

لقد كان هناك ارتباطاً عملياً ما بين المعبد والقصر تقتضيه حاجة الصالح العام للدولة، ففي أحيان معينة يقوم المعبد بإجراءات معينة تتعلق بالتابعين له وارسالهم إلى القصر بغية القيام بخدمات معينة ومن هؤلاء الرعاة والمزارعين والبستانيين وكذلك النجارين وكل يعمل بحسب شاكلته في القصر الملكي<sup>(١)</sup>، وفيما يتعلق بالأماء فقد تعددت الأعمال التي تزاولها الأمة في حضارة بلاد الرافدين فكانت تعمل في المزارع والبساتين وكذلك كخادمة في البيوت فضلاً على ذلك فقد استطاعت الأمة أن تمارس أعمال مهنية أخرى ومنها الطحانة والنساجة وعاصرت الزيت وكمرية للأطفال وكمرضة<sup>(٢)</sup>.

## ٢- البستاني والملوك:

إنَّ ارتباط الملوك بالبساتين والبستنة عكسته لنا النصوص المسمارية ومنها الأساطير والملاحم، وقد ارتبطت قصص بعض الملوك بالبستانيين أيضاً فالملك سرجون (شارو-كين (šarru-kīn(GI) مؤسس السلالة الأكديّة (٢٣٧١ ق.م - ٢٣١٦ ق.م)<sup>(٣)</sup> تشير النصوص المسمارية حياله بان مدينة ازوبيرانو Azupiranu تعد مسقط رأسه<sup>(٤)</sup>، وان امه كانت احدى الكاهنات وأنه قد وضع في سلة طافية في نهر الفرات وان بستانياً قد وجده ورباه<sup>(٥)</sup>، وهي إشارة واضحة أيضاً إلى مكانة ورفعة

(١) اسامة عدنان يحيى، بابل في العهد الأخميني، (٥٣٩-٣٣١ ق.م)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم التاريخ، ٢٠٠٣، ص ١٤٠.

(٢) للمزيد حول أعمال الاماء واصنافها ينظر:

عبد الرزاق، نورا قصي، الاماء في العراق القديم في ضوء نصوص مسمارية منشورة وغير منشورة، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم الآثار، ٢٠١٧، ص ١٢-١٣٥.

(٣) باقر، طه، مقدمة في تاريخ الحضارات .....، ص ٣٩٢.

(٤) محمد، رعد عبد القادر عباس، العصر الأكدي معطياته الحضارية والفنية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم الآثار، ١٩٩٦، ص ١١.

(٥) بوستكيت، نيكولاس، حضارة العراق وآثاره، ترجمة: سمير عبد الرحيم الجليبي، بغداد، ١٩٩٢، ص ١٣٩.

البستاني في مجتمع بلاد الرافدين، كما ان الرواية التي اشارت إلى وضعه في سلة طافية على نهر الفرات توحى وتبرز ان من يتلقاها بستانيا على أكثر الاحتمالات أو مزارعا ما دامت البساتين والأراضي الزراعية تكون بالقرب من الأنهار وقنواتها، وعلى الرغم من أن الملك شارو-كين يعد من الملوك ذوي الميول الدنيوي إلا أن هذا الملك ادرك أهمية الدين في الحياة السياسية والاجتماعية على حد سواء، لذلك كان يؤمن بنظرية الاختيار والتفويض الإلهي وقد تجسد ذلك من خلال كتاباته التي أشار فيها كونه بستانيا إذ نقرأ النص المسماري (...وعندما كنت أعمل بستانياً منحني عشتار حبها فاضطلعت بمهمة الملوكية...)<sup>(١)</sup>.

ويبدو من خلال قصة شارو-كين والساقى اكا(أو اكي) بأن اكا قد تبنى الملك شارو-كين ورباه وكأنه ابنه وعلمه فنون البستنة كما أشار إلى ذلك النص المسماري (...ان الساقى اكي قد رباني كما لو أنني ابنه المتبنى...)<sup>(٢)</sup>.

وتشير المعلومات المستقاة من النصوص المسمارية بأن أصحاب المهن والحرف كانوا يعتمدون على تعليم أبنائهم على مهنتهم وحرفهم ويعود السبب إلى ذلك هو ان أصحاب هذه المهن والحرف لا يتمتعون بأي ضمانات اجتماعية عندما يتعرضون إلى المرض أو الشيخوخة وبالتالي فإنهم يعتمدون على أبنائهم في تربيتهم، كما ان أصحاب المهن والحرف الذي لا يمتلكون أولادا لا يعلمون الحرف والمهن إلى الآخرين من الأولاد إلا بعد أن تتم عملية تبنيهم لكي يتوجب على الأبن المتبنى حينما يكبر ويتعلم المهنة والحرفة أن يرعى الشخص الذي تبناه.

ويبدو من خلال قصة شارو-كين والساقى بأنه لم يتبنى شارو-كين بل عامله معاملة الابن الحقيقي، وحينما بلغ شارو-كين سن الرشد أخذ يعمل بستانيا في

(١) علي، فاضل عبد الواحد، "الأكديون: دورهم في المنطقة"، مجلة كلية الآداب، العدد الرابع والعشرون، بغداد، ١٩٧٩، ص ١٩١؛

Barton, G., A., The Royal Inscriptions of Sumer and Akkad, new Haven, 1929, p.101

(٢) رشيد، فوزي، سرجون الأكدي أول امبراطور في العالم، بغداد، ١٩٩٠، ص ١٨؛ اسماعيل، حلمي محروس، الشرق العربي القديم وحضارته، الاسكندرية، ١٩٩٧، ص ١٥.

حقل أبيه وفي أحد الأيام وبينما هو يعمل في حراثة الأرض بهمة ونشاط رأته الآلهة عشتار فأعجبت كثيرا به وبوسامته وقوته ووقعت في حبه فعمدت على مساعدته في الوصول إلى دفة الحكم<sup>(١)</sup>، في حين هناك رواية أخرى تشير إلا أن الملك شارو-كين بعد أن عثر عليه الساقى اكا وقام بتربيته واحتضانه وعندما شب وكبر أخذه معه إلى قصر ملك كيش ليعمل كخادم ثم تدرج في السلم الوظيفي حتى أصبح ساقيا للملك اور-زابابا كما أشار إلى ذلك النص المسماري (...الوركاء قد سقطت بقوة السلاح، وملوكيتها قد انتقلت إلى أكد. وفي أكد سرجون، الذي كان والده بستانيا وكان هو ساقيا عند (ملك كيش) اور-زابابا...)<sup>(٢)</sup>، ومما يكن من امر فإن كلا الروايتين ربطت الملك الأكدي شارو-كين بعمل البستاني وهي إشارة واضحة إلى أهمية هذه المهنة على الأقل من قبل مجتمع بلاد الرافدين.

### ٣- أدوات عمل البستاني:

يحتاج البستاني في عمله في زراعة البستان إلى عدة آلات وأدوات زراعية ويعد المحراث من أهم هذه الأدوات الزراعية لما له دور كبير في عملية شق الأرض تمهيدا لبزرها، كذلك تعد المسحاة والمجرفة من الأدوات المهمة في عمل البستاني وكل من هذه الأدوات كان لها استعمالها الخاصة، فضلا عن هذه الأدوات أداة الكرب التي تستعمل في صعود البستاني إلى النخلة تمهيدا لتكريبها أو لاقطف ثمار التمر منها، ولا بد من الإشارة إلى أن عمل البستاني في بستان يتطلب منه حضوراً يكاد يكون دائماً ومستمر على عكس الأراضي الزراعية الأخرى كالحقول مثلا الذي يمكن أن يكون فيها العمل موسميا<sup>(٣)</sup>، ويمكن للأرض أن تبور لمدة موسم واحد أو أكثر .

(١) السامرائي، ليث ياس خضر، الملك سرجون الأكدي سيرته ومنجزاته، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم الآثار، ٢٠١٧، ص ٣٧.

(٢) ساكر، هاري، عظمة .....، ص ٦٩

(٣) Oppenheim, L. Ancient Mesopotamia, Chicago, 1964, pp. 311 – 312.

## الفصل الثاني البساتين والآلهة والملوك

### المبحث الأول البساتين والآلهة

يمتاز مجتمع بلاد الرافدين بأنه مجتمع متدين، إذ أثرت الديانة في هذا المجتمع تأثيراً كبيراً يكاد نلمسه في جميع مفاصل الحياة اليومية وهذا ما أكدته لنا الدلائل الأثرية التي تم اكتشافها في بطون المواقع الأثرية وكذلك ما أفرزته الكتابات المسمارية من معلومات جمة تعلق بالدين في حضارة بلاد الرافدين، وقد انعكست هذه الخاصية أيضاً على موضوعنا (البساتين) إذ ارتبطت البساتين ارتباطاً وثيقاً بالآلهة ومعابدها.

#### أولاً: الآلهة المرتبطة بالبساتين:

واهم ما يقال في علاقة الآلهة بالبساتين ان هنالك آلهة خصصوا وكرسوا كالهة بساتين وتقف على رأسهم الآلهة بائو <sup>d</sup>ba<sup>(١)</sup>، وكذلك عد الإله <sup>d</sup>NIN.A.ZU من الهة البساتين والذي يرتبط بالأشجار والخضرة <sup>(٢)</sup>.

(١) الآلهة بائو هي إحدى الآلهات في حضارة بلاد الرافدين كانت مدينة لكش مركزاً لعبادتها، عدت زوجة للاله ننكرو، وابنة الإله انو، ولها ولدان وهما كل من الإله الك-الما ig-alima والاله شول-شاكان šul-šagan وكان لديها سبعة بنات الآلهات، كرس لها معبداً في مدينة كرسو عرف بمعبد أي-تار-سير-سير <sup>2</sup>SIR<sub>2</sub>.TAR.E<sub>2</sub>، ارتبطت الاويزة بهذه الآلهة كاحد رموزها ولها قراء أخرى هي <sup>5</sup>ba-ba<sup>d</sup>، ينظر:

Black, J., and others, gods, demons and symbols of ancient Mesopotamia, british museum, London, 1992, p.39; George, A.R. House Most High, The Temples of Ancient Mesopotamia, USA, Indiana, 1993, P.148, 1085(=HMH).; MDA, P.291; Zeuner. F. A, A history Of Domesticated Animals, London, 1963, P. 469.

(٢) الأحمد، سامي سعيد، المعتقدات الدينية في العراق القديم، دار الشؤون الثقافية العامة،

بغداد، ١٩٨٨، ص ١١.



اقتترنت الشجرة في فنون بلاد الرافدين بالآلهة اينانا، فوردت هذه الشجرة بتكرار مثيلاتها في اختتام بلاد الرافدين<sup>(١)</sup>، كما اقتترنت الشجرة أيضاً بالآلهة دموزي، إذ عد هذه الآلهة مسؤولاً عن الخصب والنماء وتكاثر النخيل في البساتين والحدائق الإلهية كذلك يعزى التكاثر والنماء في المزروعات إلى الآلهة انكي-ايا، فقد جعل الآلهة (انكي) أرض دلمون (البحرين) أرضاً غزيرة المياه العذبة، كثيرة الخصب والخيرات ذات زرع وحقول وبساتين<sup>(٢)</sup>.

كما يعزو الآلهة ننورتا أيضاً ارتباطه الوثيق بالخصوبة والنماء، وعد هذا الآلهة لها للخصوبة إذ ارتبط تحكمه لمياه الفيضان السنوي الذي ينعكس بدوره على إرواء المحاصيل الزراعية ومنها البساتين، وعلى هذا الأساس ارتبط هذا الآلهة بنمو النباتات واخضرارها كما أشار إلى ذلك النص المسماري:

(...وبسبب ذلك فرح ملوك بلاد سومر بما قام به الآلهة (ننورتا)

الذي ترك الشعير ينمو في الحقول

وأشجار البساتين تحمل الفواكه

فكدست اكوام الشعير مثل التلال

وبذلك طاب خاطر الآلهة...)<sup>(٣)</sup>

ومن خلال هذا النص نجد ان الآلهة ننورتا عد بحسب فكر ومعتقد سكان بلاد الرافدين مسؤولاً عن نمو ونماء المحاصيل فهو الذي يكون له دوراً رئيساً في عملية تحميل الأشجار في البساتين لثمارها وبالتالي فإن هذا الآلهة أيضاً مسؤول عن ثمار المحاصيل الزراعية في البساتين ونمائها وتنوعها.

(1) Bradshaw , J.M. and Head, R., The Investiture Panel at Mari and Rituals of Divine Kingship in The Ancient Near East , Utah , 2012, p. 18; Frankfort, H., Cylinder Seals, London, 1939, p. 215, Pl. XXXV-a; Ward, W.H., The Seal Cylinders Western Asia , Washington , 1910, pp.224-225 , Fig. 680.

(2) باقر، طه، مقدمة في أدب العراق القديم، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٧٦، ص ٨٨.

(3) رشيد، فوزي، "خلق الإنسان في الملاحم السومرية والبابلية"، افاق عربية، العدد ٩، ايار -

لقد عبر السومريون عن حبهم وانصياعهم للإله انليل ذلك الإله الذي يبدو أن له بعض الوظائف السلبية التي تنعكس على السكان كالعواصف المدمرة لحضائر الماشية وزرائب الاغنام فضلا على المزروعات، كما أن له دورا ايجابيا تمثل في سلامة ورفاهية بلاد سومر كما أشار إلى ذلك النص المسماري (...بدون إنليل....، في السماء المطر المحمل بالغيوم ما استطاع فتح افواه لهم، في الحقول لا تنبت الاعشاب، في الصحراء لن تكون بقعة خضراء تتخلى المراعي والاعشاب عن النمو، في البساتين أشجار الجبال الكثيرة لم تستطع حمل الفاكهة...) <sup>(1)</sup>، ومن خلال هذا النص نجد ان الإله انليل ارتبط ارتباطا مباشرا بالبساتين ومن حيث فكر ومعتقد سكان بلاد الرافدين يبدو ان هذا الإله كان مسؤولا بشكل مباشر عن النماء والتنوع في البساتين ومن غير مباركه هذا الإله فإن الثمار في البساتين سوف تضمحل وتقل الأمر الذي ينعكس على المردود الاقتصادي من محاصيل البساتين وبالتالي تأثيره وانعكاسه على الفرد والمجتمع.

### ثانياً: الزواج المقدس والخصب (نماء البساتين):

وواحدة من أهم معتقدات وأفكار سكان بلاد الرافدين ما يعرف بالزواج المقدس، هذا الزواج الذي يكون واحد من أهدافه احلال الخصب والنماء في البلاد بشكل عام سواء اكان في الحقول أو في قنوات الإرواء أو في البساتين، ويؤدي طقس الزواج المقدس بشعائر متنوعة يكون فيه طرفا الزواج الملك والكاهنة العليا المعروفة بالانتو entu . ويتبع هذا الزواج نتائج ايجابية ترتبط ارتباطا وثيقاً بديمومة الحياة والنماء، تبدأ مراسيم الزواج المقدس بوصول ممثل الإله (الملك) إلى المعبد مستقبلاً باحتفالات من قبل عامة الناس، واثناء ذلك تكون كاهنة الانتو مستعدة لهذا الزواج فتغتسل وتطيب بالزيت والعطور وترتدي ابهى الملابس واجملها. وعندما يلتقي العريس بعروسته، تقوم الكاهنة بترديد اغنية عاطفية وهي شبه دعوة منها للملك لإقامة الوصال معها وهو الهدف الأساس المرتبط ارتباطا وثيقا

<sup>(1)</sup> Alberto, R.W., The Storm God in the Ancient Near East, U.S.A, 2003, P.38.

بهذا الطقس<sup>(١)</sup>، وبعد انتهاء الوصال بين الملك والعروس الإلهية (الكاهنة العليا)، وبصفتها ممثلة عن الآلهة اينانا (عشتار) تقدر هذه العروس مصائر البلاد واقدارها واحلال الخصب والبركة فيها وهو الغرض الأساسي من تلك الشعائر، ويعقب ذلك إقامة الاحتفالات والولائم وفي مقدمتها وليمة الاحتفال الذين يقدمها الملك تكريماً لعروسته الكاهنة العليا<sup>(٢)</sup>، وفي حالات معينة يبارك هذا الزواج بالانجاب وان الاطفال الذين يولدون من هذه العملية لا يكونون بالضرورة ذكورا دائماً، بل كان بعضهم إناث ولذلك يعتقد ان كاهنة الانتو ēntu (NIN.DINGIR) التي تترجم بالسيدة الإلهية (أو سيدة الآلهة)، لعلها تكون ولدت من عملية الزواج المقدس، لذلك توصف بكونها آلهة<sup>(٣)</sup>.

إنّ هذا الصنف من الكاهنات كان يتمتع بمنزلة رفيعة في مجتمع سكان بلاد الرافدين ومن يشير اليهن بسوء يتعرض إلى عقوبة الجلد وحلاقة الرأس<sup>(٤)</sup>. لقد حرم على هذا الصنف من الكاهنات الزواج، ويعتقد بعض الباحثين ان واحدة من اسباب التحريم هو اضطلاعها بواجباتها الكهنوتية الكبيرة و حتى لا يشغلها زوجها واطفالها عن اداء هذه الواجبات<sup>(٥)</sup>، ويرى باحث آخر سببا آخر من اسباب هذا التحريم وهو ان الاطفال الذين يولدون نتيجة لهذا الزواج كانوا يدعون الإلهية باعتبار انهم ولدوا في لحظة زواج الهية<sup>(٦)</sup>.

(١) Van buren,E.D.,“The sacred marriage in early times in Mesopotamia”, Orientalia, nova series,Vol.13,1944, pp.172-173; Lapinkivi,P., The sumerian sacred marriage in the light of comparative evidence,state archive of Assyria studies,Vol.15,2004, p1ff.

(٢) باقر، طه، مقدمة في أدب ..... ، ص ١٩٢.

(٣) الذهب، أميرة عيدان، الكاهنات في العصر البابلي القديم، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم الآثار، ١٩٩٩، ص ٥٨.

(٤) سلمان، حسين أحمد، كتابة التاريخ في وادي الرافدين في ضوء النصوص المسمارية، بغداد، ٢٠٠٨، ص ٣٠٩.

(٥) الذهب، أميرة عيدان، الكاهنات في العصر ..... ، ص ٥٨.

(٦) السامرائي، ليث ياس خضير، الملك سرجون سيرته ومنجزاته، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم الآثار، ٢٠١٧، ص ٢٨.

أمّا الغرض من إقامة (الزواج المقدس) هو الاستزادة من الخصب والبركة للمجتمع البشري<sup>(١)</sup>، لذلك يدعو الكاهن ممثلة آلهة الخصب أن تتفضل على البلاد بالخيرات والنعم في سبيل أن يكثر الحب وينمو الزرع وتأتي الأنهار بمياه وافرة والأهوار بالأسماك والطيور الكثيرة وإن يتكاثر القصب في الأهوار وأن تنمو الأشجار في السهول وأن تزدهر البساتين فيكثر فيها الكروم والعسل<sup>(٢)</sup>، لذا عد الزواج المقدس من الطقوس والشعائر الدينية المهمة في حضارة بلاد الرافدين ما دام انه مرتبط ارتباطاً وثيقاً بالوفرة والنماء وخاصة بالجوانب الزراعية التي تعد البساتين واحدة من فروعها المهمة<sup>(٣)</sup>.

ومن خلال كتابات الحاكم كوديا والتي يستعرض في ضمنها الزواج المقدس بين الإله نكرسو والآلهة بائو، يشير إلى الإله نكرسو ويشبّهه بالنسر الذي يصب عنه على فريسته حينما يدخل إلى المعبد أمّا فيما يتعلق بالآلهة بائو فإنه يشير إلى أنها الآلهة التي تعنتي ببيتها وشبهت بنهر دجلة من حيث عطائها ووفرته عندما يكون في أوج صعوده وفيضانه كما أن من أهم الأمور التي ذكرها الحاكم كوديا حول هذه الآلهة والتي ترتبط بالبساتين هو تشبيهها ببستان مملوء بالفواكه وهي إشارة واضحة إلى علاقة الآلهة بائو باخضرار البساتين ونمو محاصيلها ومثلما يعطي البستان ثماره المتنوعة فإن الآلهة أيضاً ومن خلال زواجها بالإله نكرسو تهب الوفرة والنماء والثراء للبلاد<sup>(٤)</sup>.

(١) ليث ياس خضير السامرائي، الملك سرجون سيرته.....، ص ٤٦.

(٢) علي، فاضل عبد الواحد، "أعراس الإله تموز ومأساته في طقوس الزوراج المقدس"، سومر، مجلد ٢٨، ج ١، ٢، ١٩٧٢، ص ٧٣؛ الطعان: عبد الرضا، الفكر السياسي في العراق القديم، دار الرشيد، بغداد، ١٩٨١، ص ٥١٤؛ النعيمي، راجحة خضر عباس، الأعياد في حضارة وادي الرافدين، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم الآثار، ١٩٧٦، ص ص ١٣٥-١٣٦.

(٣) الشمري، روزا زيدان خلف، الملك المقدس في حضارة بلاد الرافدين (٣٨٠٠-١٥٩٥ ق.م)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم التاريخ، ٢٠١٤، ص ٤٦.

(٤) الحامد، سعاد عائد محمد سعيد، الكتابات المسمارية المنشورة وغير المنشورة على سنارات الابواب، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل، كلية الآداب، قسم الآثار، ٢٠٠٣، ص ١٠٢.

### ثالثاً: لعنات الآلهة والبساتين:

إنَّ الآلهة في فكر ومعتقد سكان بلاد الرافدين كان لها رغبات متنوعة شأنها بذلك شأن الإنسان كما أنها تحمل في داخلها جانبي الخير والشر<sup>(١)</sup>، لذا من خلال النصوص المسمارية المختلفة ولاسيما الأدبية نجدها تارة عطوفة ورحومة وسباقة للخير وفي أحيان أخرى تنزل لعناتها على من يغضبها ولا يطيع امرها وما ظهر من تصرف الآلهة اينانا(عشتار) حينما عمدت على انزال كوارثها واحدة تلو الأخرى على بني البشر بعدما تعرضت لانتهاك لحرمتها من البستاني شوكليتودا ما هو إلا دليل على ذلك<sup>(٢)</sup>، أن السبب وراء نزول الآلهة اينانا وعلاقتها بالبساتين، كان كما أشار إلى ذلك النص هو كي تعمل على تنظيم العلاقة بين أفراد المجتمع وسيادة الحق وإحقاقه بينهم والحد من الفوضى والظلم الذي يلحق بالمجتمع والأفراد على حد سواء كما أشار إلى ذلك النص المسماري (...إينانا التي تشغل معبد إيانا المحبوب هذه المرأة - الفتية أرادت يوماً النزول إلى هذه الدنيا إينانا المقدسة أرادت النزول إلى الأرض وذلك للتفريق بين الأشرار والأبرار، ولسبر القلوب في البلاد والفصل بين الحق والباطل . من أجل ذلك قررت النزول إلى الأرض...)<sup>(٣)</sup>.

عرفت الآلهة اينانا بصفات وميزات متعددة وعلى الرغم من خصائصها القوية في الجوانب العسكرية إلا أن أبوها الإله أنو اغدق عليها الكثير من الجوانب الأخرى التي ساهمت وضاعفت في مقدرتها العسكرية والمدنية على حد سواء، وتجلت هذه الجوانب المتعددة من خلال تسليحها بأنواع متعددة من الأسلحة التي كانت لها سندا وعونا في المعركة فضلاً عن المقدرة العسكرية التي تجلت في قوة تخطيطها وتكتيكها

(١) أمين، بديعة، في المعنى والرؤيا دراسات في الأدب والفن، دار الرشيد للنشر، بغداد، ١٩٧٩،

ص ١٧٩

(٢) شناوة، مهند عاشور، مجمع الآلهة في حضارة وادي الرافدين، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم الآثار، ٢٠٠٠م، ص ١٤٦-١٤٩.

(٣) الشواف، قاسم، ديوان الأساطير سومر وأكاد وآشور، الكتاب الأول، دار الساقى بيروت،

١٩٩٦، ص ٨٦.

العسكري الذي بالتأكيد يساهم في تحقيق النصر وفي زيادة فاعلية قوتها العسكرية، وواحدة من أهم مميزاتها العسكرية هي الهجوم على الأعداء وسلب ونهب ممتلكاتهم ففي احد النصوص المسمارية والذي يضم قولاً ينسب لها اعترافاً صريحاً منها بما أغدق عليها أبوها من هذه الأسلحة المتنوعة والتكتيكات والخطط الذكية وما يهمنها من هذا النص هو ذكر البساتين فيه إذ أوردت هذه الآلهة بأن واحدة من أهم ميزاتها العسكرية قدرتها على الهجوم على ممتلكات الأعداء واحتلالها ومنها البساتين والحقول والاجمات كما أشار النص الآتي... (مكنتني) أن أرمي السهام بيدي أن أهاجم لاحتلال الحقول والبساتين والاجمات...<sup>(١)</sup>، ومن خلال هذا النص نستشف أن البساتين والحقول تتعرض هي الأخرى للسلب والنهب لأنها جزء من ممتلكات الدولة وأن عملية سلبها أو نهبها أو حتى تدميرها في الأعم الأغلب يعزى إلى الآلهة أو الملوك (بامر الآلهة).

وتشير لنا النصوص المسمارية إلى تلك المواجهة التي أرادت الآلهة اينانا أن تقوم بها ضد الكور kur وقد حذرنا أبوها من تلك المواجهة وخطورتها منوها لها بما يملكه من مقومات وثراء اقتصادي وعسكري وبما يتمتع به من موقع استراتيجي مهم كما أشار إلى ذلك النص... (هذا البلد نشر بريقه - الخارق للطبيعة حتى فوق الجبل! تشمخ ارتفاعاته متحدية السماء وتملأ الثمار بساتينه المزدهرة...)<sup>(٢)</sup>.

ومن خلال هذا النص نستشف ان البساتين المتنوعة والمثمرة تشكل عنصراً أساسياً لقوة الدولة واستقرارها وتمنحها عنصر الافضلية من الناحية الاقتصادية بما تحويه من مواد غذائية مهمة يحتاجها الفرد في حياته اليومية لذا فإن البساتين بمعرض هذا النص تشير إلى جزء مهم من اقتصاد الدولة وأنها تشكل واحدة من دعائم الدولة الدينية والاقتصادية.



(١) الشواف، قاسم، ديوان الأساطير ( الحضارة والسلطة )، الكتاب الثالث، دار الساقى، بيروت،

١٩٩٩، ص ٢٤٩ - ٢٥٠.

(٢) المصدر نفسه، ص ٢٥٣.

### رابعاً: قيلولة الآلهة والبساتين:

وهناك اشارات حول قيلولة الآلهة في بساتينهم والتمتع بالمناظر الطبيعية لهذه البساتين في ما تحويه من ثمار وقنوات ري وطيور وعصافير تجلب السرور للناظرين وقد أشار احد النصوص إلى اتكاء احد الآلهة ليرتاح في بستانه وقد عملت له في هذا البستان مظلة معمولة من القصب لكي تقيه وبحسب معتقدهم من حرارة الصيف وكالاتي (...وتحت مظلة من القصب ، اتكأ ليرتاح في بستانه ...) <sup>(١)</sup>، ان هذه الإشارة لها دلالات مهمة إذ تعبر عما يحويه البستان من مناظر جميلة تكون ملاذاً للآله وقت استراحتهم كما ان المظلة التي أشار اليها النص لعلها أيضاً انعكاس للمظلات التي يحتمي بها المزارعون والبستانيون في بساتينهم وهذه الاستعارة من الإنسان إلى الآلهة نراها في العديد من مفاصل الحياة اليومية.

ولا يقتصر متكأ الآلهة في مظلاتهم فحسب بل عملت أيضاً أرائك لهم يستلقون عليها في بساتينهم وحدائقهم الخضراء كما أشار إلى ذلك النص المسماري (...لما رفع أنكي أريدو ....، وعلى طرف نصبت أريكة من القصب، في حديقته الخضراء....) <sup>(٢)</sup>.

(١) الشواف، قاسم، ديوان الأساطير سومر وأكاد .....، ص ١٥٠ .

(٢) فالكنشتاين، "ترتيلة اريدو"، ترجمة محمود الامين، سومر، مج ٧، ج ٢، بغداد، ١٩٥١، ص ١٨٨-١٨٩.

## المبحث الثاني البساتين والملوك

اهتم حكام وملوك بلاد الرافدين بالجوانب الحياتية العديدة سواء اكانت دينية أو دنيوية، فبنوا المعابد الفخمة إرضاء لآلهتهم، وزينوها وزخرفوها وقدموا لها القرابين والهدايا والعطايا، ونظموا الجوانب الادارية فيها بما يخدم سيرها على النحو الصحيح، كما قام هؤلاء الملوك ببناء القصور الفخمة لهم وعدوها جزء من مكانة وهيبة الدولة، وواحدة من الامور التي اهتم بها حكام وملوك بلاد الرافدين هي البساتين، فجعلوها مكان يسر نظرهم، ومرتعا لقضاء أوقات فراغهم، ومكانا مناسباً للاستجمام والابتعاد عن المشاكل التي تعتري البلاد، فضلا عن ما تنتجه من ثمار ترتبط بطعامهم وطعام الهتهم وسكانهم.

### أولاً: الاهتمام بالبساتين:

لا بد من الإشارة إلى ان المقومات التي تعتمد عليها الزراعة ونجاحها وتنوع محاصيلها وثمارها تكون عديدة وواحدة من أهم هذه المقومات هو توفير التربة الصالحة للزراعة وكذلك توفر مصادر المياه لها، وفيما يتعلق بنوعية التربة وجودتها فتشير لنا الدلائل الاثرية بان البلاد المعروفة ببلاد سوخي والمدن التابعة لها كانت تقع ضمن نطاق ما يسمى بالتربة المسامية والتي من صفاتها بان الماء يتسرب اليها بسرعة الأمر الذي ينعكس على تنوع وطبيعة المزروعات والمحاصيل فيها.

وقد اشارت لنا النصوص المسمارية كثرة الأشجار المزروعة في هذه المنطقة واهتمام ملوك بلاد الرافدين بها وخاصة ملوك بلاد آشور، فقد عبر الملك تجلات-بليزر الأول (1114-1076 ق.م)<sup>(1)</sup> عن بساتينها الجميلة<sup>(2)</sup>، كذلك أشار حكامها أيضاً إلى البساتين الجميلة وزراعة الأشجار وخاصة في المنطقة المحيطة بقصر عنة العاصمة المركزية لبلاد سوخي، فحاكم

(1) Grayson, A.K., Assyrian rulers of the early first millennium BC. I (1114-859 BC.), London, 1991, p.5ff (=RIMA, Vol.2)

(2) Ismail, B and others ; " Ana in the cuneiform Sources " Sumer, Vol. 39, 1983, p.191ff.



بلاد سوخي وماري المدعو شمش-ريشا-اوصور<sup>(١)</sup> šamaš-rēša-ušur (٧٦٠-٧٤٧ ق.م) أشار إلى زراعته أشجار النخيل وأشجار الصفصاف حول قصره<sup>(٢)</sup>، الأمر الذي يدل على اهتمام الملوك والحكام بزراعة البساتين .

لقد عمل الملك شمش-ريشا-اوصور على العديد من الاصلاحات سواء على الجانب الاقتصادي أو الزراعي وخاصة فيما يتعلق بكريه لأحدى القنوات التي يصفها في كتاباته بأنها أصبحت أقل فعالية واضيق مما كانت عليه في السابق فقام بكريهها وإعادة تدفق المياه فيها بشكل انسيابي افضل من السابق، وفي السياق ذاته كان هذا الملك من السباقين في جلب النحل وما تنتجه هذه الحشرة من عسل إلى بلاد سوخي، وقد أشار هذا الملك في كتاباته أنه لا أحد من اسلافه قد قام بذلك، ويتفاخر هذا الملك في كتاباته في عمله المتعلق بكيفية اذابة العسل فضلاً على معرفته بفنون البستنة كما أشار إلى ذلك في احدى كتاباته.وكالاتي<sup>(٣)</sup>:

(...انا شمش - ريشا - اوصور حاكم اقليم سوخي وماري، النحل الذي يجمع العسل، الذي لا احد من اسلافي رآه او جلبه إلى بلاد سوخي، قد انزلت من الجبال رجال ( الخبزا habha) وجعلتهم يسكنوا في البساتين في مدينة كباري-باني!، الذين جمعوا العسل والشمع، وقد عرفت كيف يذاب العسل والشمع وعرفت البستنة أيضاً...).

(١) حول هذا الملك ينظر:

Frame,G.,Rulers of babylonia from the second dynasty of Isun to the end of Assyrian domination(1157-612BC),Toronto,1995, PP.278-287, (=RIMB,Vol.2);Na'man,N.,“ The Contribution of the Suhḫu Inscriptions to the Historical Research of the Kingdoms of Israel and Judah”,\_JNES, Vol.66,No.2,2007,p.107ff;Zaia,S.,“Going native:šamaš-šuumā-ukīn, assyrian king of babylon”,Iraq,Vol.84,2019,pp.1-29.

(2) Dalley, S, Mari and Karana Two Old Babylon cities,second Edition, USA, 2002,pp.202-203.

(3) الزبيدي، كاظم عبد الله عطية، بلاد سوخو في الكتابات المسمارية، أطروحة دكتوراه منشورة مقدمة إلى جامعة بغداد، كلية الآداب، ٢٠٠٦، ص ص ١٩٤-١٩٥.

لقد عرف سكان بلاد الرافدين القدماء العسل، ولا يعرف على وجه الدقة حول كيفية تربية النحل وإنتاج العسل في وسط وجنوب بلاد الرافدين<sup>(١)</sup>، بيد أن البعض من الباحثين يرى بأن جذوع أشجار النخل المجوفة كانت تشكل مصدراً متاحاً لخلايا النحل في وسط وجنوب بلاد الرافدين<sup>(٢)</sup>، ومهما يكن من أمر فقد استعمل العسل بشكل كبير في الوصفات الطبية في حضارة بلاد الرافدين وإن هذا الاستعمال يعكس أهمية ومكانة العسل عند سكان بلاد الرافدين والذي كان يستعمل من قبل الأطباء بشكل جلي وكذلك من قبل عامة الناس<sup>(٣)</sup>، كما استعملت هذه المادة أيضاً في اكساء الواح الكتابة<sup>(٤)</sup>، ودخلت ضمن مواد القرابين المقدمة للإلهة وكذلك استعملت في ايداعها مع مواد أخرى في أسس الأبنية<sup>(٥)</sup>، كما استعملت أيضاً في الطقوس السحرية<sup>(٦)</sup>.

أمّا عن زمن معرفة سكان بلاد الرافدين بالعسل فيرجح ذلك إلى الألف الأول قبل الميلاد، وإن بعض المصادر تشير إلى أن العسل كان معروفاً في زمن الملك شمشي-أدد الأول (١٨١٣-١٧٨١ ق.م)<sup>(٧)</sup>، وهي إشارة إلى معرفة العسل قبل زمن حكم الملك شمش-ريش-أوصر، ومهما يكن من أمر فإنّ العسل يرتبط ارتباطاً مباشراً بالبساتين وما تحويه من أشجار وازهار تعتمد عليها النحلة في إنتاج عسلها. إنّ الأراضي الزراعية والبساتين التي تحتاج إلى الإرواء يتم إروائها من خلال طريقين الأولى هي الإرواء الديمي الذي يعتمد على الأمطار، والأخرى عن طريق

(١) القصير، أحمد لفته رهمة، التقنية في العراق القديم، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة واسط، كلية التربية، قسم التاريخ، ٢٠١٦، ص ٣٠٥.

(٢) بوتس، دانيال تي، حضارة وادي الرافدين الأسس المادية، ...، ص ٢٢٧.

(٣) CAD,A/2,P.234:a; küchler,F., Beiträge zur Kenntnis des Assyrisch-Babylonischen Medizin,Leipzig(1904),pl. 14, i :18 ,(=Küchler Beitr).

(٤) القصير، أحمد لفته رهمة، التقنية في العراق.....، ص ٣٠٦.

(٥) Messerschmidt,A.L., Keilschrifttexte aus Assur historischen,Leipzig 1911,(=KAH),1,13,r.iv:22.

(٦) Otto,S., Keilschrifttexte aus Assur verschiedenen inhalts,Toronto,1920, 298, r. 11,(=KAR).

(٧) الزيدي، كاظم عبد الله عطية، بلاد سوخو في .....، ص ١٩٥.

مشاريع الإرواء والابار ويعتمد موقع الأرض الزراعية وماهيتها ونسبة الأمطار فيها على طريقة الإرواء فعلى سبيل المثال أن مدينة آشور وبالتحديد القسم الشمالي منها الذي هو منطقة متموجة جبلية في حين القسم الجنوبي منه يمتاز بأنه منطقة سهلية شديدة الانحدار لذا فإن طبيعة الإرواء في كل قسم منها يتأثر بماهية الطبيعة الجغرافية لها فالمنطقة الجبلية والمتموجة منها تعتمد بالإرواء بالدرجة الأساس على الأمطار في حين القسم الآخر وهو الجنوبي منها يعتمد على الري عن طريق العيون والآبار ومشاريع الري لذا فإن اهتمام الملوك الآشوريين بمشاريع الري لم يأت اعتباطاً وإنما للحاجة الملحة والضرورية لإرواء البساتين التي تحتاج للإرواء على مدار العام وكذلك لتوفير مياه الإرواء للحقول والأراضي الزراعية الأخرى.

ويذكر أن الملك الآشوري آشور-ناصر-ابلي الثاني maš-šur-PAP.A (٨٨٣-٨٥٩ ق.م)<sup>(١)</sup> قام بشق إحدى القنوات من الزاب الأعلى وأن هذه القناة امتدت لتقطع التلال بحسب ما أشار إليه النص وهي دلالة على صعوبة شق هذه القناة التي يمتد جزء منها في المناطق الوعرة وقد سميت هذه القناة ب(باتي-خيكال) أي قناة الوفرة، ان شق مثل هذه القنوات له مردوده الايجابي على المحاصيل الزراعية ومنها البساتين، فقد قام هذا الملك بزراعة البساتين وقد اتخمت هذه البساتين بأنواع متعددة من الفواكه التي كرس الأكثر منها للإله آشور وبقية المعابد في مدينة آشور<sup>(٢)</sup>.

ومما يلاحظ باهتمام ملوك بلاد الرافدين بالزراعة والإنتاج الزراعي أيضاً، نجد ان الملك شارو-كين الثاني šarru-kēnu (٧٢١-٧٠٥ ق.م)<sup>(٣)</sup> قد اجتهد في هذا

(١) حول هذا الملك ينظر:

RIMA, Vol.2, p.189ff; Moran, W.L., "Assyrian Royal Inscriptions. Volume 2: From Tiglath-pileser I to Ashur-nasir-apli II", Bulletin of the American society of overseas research, Vol.230, 1978, pp.71-72.

(٢) جاسم، صفوان سامي سعيد، التجارة في بلاد آشور خلال الألف الأول قبل الميلاد في ضوء المصادر المسمارية، أطروحة دكتوراه مقدمة إلى جامعة الموصل، كلية الآداب، قسم الآثار، ٢٠٠٦، ص ٩٤.

(٣) RIMB, Vol.2, pp.143-152.

المجال فامر بتنظيف الجداول وفتح القنوات وكذلك امر بزراعة البساتين والحقول على حد سواء كما انه وجه من الإفادة من مياه العيون وإيصالها إلى القنوات حتى غطت المياه الاراضي الزراعية في البلاد<sup>(١)</sup>.

ومن خلال استقراء النصوص المسمارية المتبادلة بين الحكام أو الحكام والملوك في بلاد الرافدين نجد أن هؤلاء تكون من ضمن نطاق مسؤولياتهم المتنوعة الاهتمام بتسمية البساتين وتنوع أشجارها وثمارها والقيام بعمليات البستنة بين الحين والآخر وتقليم أشجارها<sup>(٢)</sup>، ومن الاشارات المهمة التي تتعلق باهتمام ملوك بلاد الرافدين بالبساتين وزراعتها ما قام به الملك الآشوري سنحاريب (٧٠٤-٦٨١ ق.م)<sup>(٣)</sup> فقد قام هذا الملك بإعادة تقسيم الأراضي السهلة التي كانت تحيط بعاصمته نينوى وقام بتوزيعها على المواطنين بغية زراعتها كبساتين<sup>(٤)</sup>.

أمّا الملك الآشوري اسرحدون md aš-sur-ŠEŠ.MU.NA (٦٨٠-٦٦٩ ق.م)<sup>(٥)</sup> فقد قام ببعض الترتيبات والترميمات في القصر المعروف باسم ايكالو- باقيدات-كلامو<sup>(٦)</sup> ekallu-paqidat-kalamu والذي يعني القصر الذي يتم فيه

(١) الأحمّد، سامي سعيد، "الزراعة والري"، حضارة العراق، ج٢، بغداد، ١٩٨٥، ص ١٧٥؛

Olmsted.A.T,History of the persian empire, Chicago,1948,p.69; Smith . S,Sennechrib and Esarhaddon",the camberidge ancient history, (1965),p.119, (=CAH,Vol.3)

(٢) الجبوري، سالم يحيى خلف، المضامين السياسية والاقتصادية في رسائل العصر البابلي القديم، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة الموصل، كلية الآداب، قسم الآثار، ٢٠٠٦، ص ١٥٦.

(٣) الطعان، عبد الرضا، الفكر السياسي في وادي .....، ص ١٠٣؛ توفيق، قيس حازم، العواصم الآشورية دراسة تاريخية في طبيعة المدينة الآشورية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم التاريخ، ٢٠٠٨، ص ١٥٨.

(٤) الحسيني، خالد موسى عبد، القانون وإدارة الدولة في وادي الرافدين، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم التاريخ، ٢٠٠٢، ص ٢٢١.

(٥) حول هذا الملك وحملاته، ينظر:

Leichty,E., The Royal Inscriptions of Esarhaddon, King of Assyria (680-669 BC), Indiana,2011.(=RIMA,Vol.4).

(٦) Turner,G.,“ Tell Nebi Yūnus: The ekal māšarti of Nineveh”, Iraq, Vol.32, (1970),p.69; Mathiae,P.,“Une note sur Sargon II et l'histoire de l'ekal māšarti”, eysel Donbaz'a Sunulan Yazılar DUB. SAR É. DUB. BA.A Studies Presented in Honour of Veysel Donba, Istanbul, 2010,p.197

ترتيبات كل شيء، وقد زود هذا القصر ببستان زرع فيه أنواع مختلفة من الأشجار<sup>(١)</sup>.

وفيما يتعلق بمدينة بابل في عصر ملكها نبوخذ نصر الثاني nabû-kudurri-uşur (٦٠٤-٥٦٢ ق.م)<sup>(٢)</sup> فقد أنشأ هذا الملك سوراً ثانياً خارجياً لمدينة بابل لكي يدفع آثار الحصار والتهديد عن مدينة بابل وكذلك ليوفر مساحات شاسعة من الأراضي الزراعية والبساتين بين السورين الأمر الذي يوفر ديمومة للمحاصيل الزراعية في حالة تعرض بابل إلى حصار مطبق<sup>(٣)</sup>، وتشير المصادر إلى أن المسافة بين هذين السورين بلغت على نحو (٢ كم) خصصت لزراعة البساتين والأشجار المثمرة<sup>(٤)</sup>، ولم تقام فيها أي أبنية سوى القصر الجنوبي الصيفي للملك نبوخذ نصر الثاني<sup>(٥)</sup>، والبنية الثانية الأرجح خصصت لاعياد رأس السنة البابلية المعروفة بعيد اكيثو.

(١) محمد، صباح حميد يونس، نينوى خلال عصر السلالة السرجونية (٧٢١-٦١٢ ق.م)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل، كلية الآداب، قسم الآثار، ٢٠٠٣، ص ١٢١.

(٢) حول هذا الملك ينظر:

محمد، حياة إبراهيم، نبوخذنصر الثاني ٦٠٤-٥٦٢ ق.م، بغداد، ١٩٨٣؛ Thompson, C; “ Babylonian Supremacy Under Nebuchadrezzar “ ,CAH ,Vol.3,,Cambridge,1960, p.212ff.

(٣) السعدي، اياد كاظم داود، طبوغرافية المدن الدينية والدينية - السياسية (نفر، بابل، آشور) في العراق القديم، منذ الألف الثاني حتى سقوط بابل ٥٣٩ ق.م، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم التاريخ، ٢٠١٢، ص ١٧٧؛ رو، جورج، العراق القديم، تر: حسين علوان، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ١٩٨٦، ص ٥٢٣.

(٤) باقر، طه، مقدمة في تاريخ الحضارات.....، ص ٥٦٤.

(٥) Mahan, M,S.,and ,Hamza, G.M, “The Ancient City of Babylon”, Journal of of Education College, University of Wasit, Vol.40, No.2, 2020, p.618.

## ثانياً: شراء البساتين:

على الرغم من تمتع ملوك بلاد الرافدين بسلطة كبيرة ونفوذ واسع وحيازتهم لأملاك عديدة ومختلفة فأنا نجدهم في أحيان معينة يكونون طرفاً في عقود شراء أو بيع البساتين، فقد أشار لنا نص يعود إلى العصر البابلي القديم ورد ذكر الملك بونو-تاختون-إيلا<sup>(١)</sup> (bunu-tahtun-ila) (١٨٥٩-١٨٥١ ق.م) مع الملك سمو-أئيل في أحد النصوص كمشتري لأحد البساتين<sup>(٢)</sup>، ان اهتمام الملوك بشراء البساتين يأتي من أهميتها الاجتماعية والاقتصادية فهي تشكل مرتعاً وملاذاً لهم في قضاء أوقات فراغهم والترفيه عن أنفسهم فضلاً على ما تحمله هذه البساتين من جمال في طبيعتها الأمر الذي ينعكس على راحة النفس ومهجتها، كذلك فإن تنوع ثمارها يسد جانباً مهماً من متطلبات القصر الغذائية.

ويلاحظ أيضاً ان شراء البساتين لا يقتصر على ملوك وحكام بلاد الرافدين بل شمل حتى زوجاتهم الملكات، ففي العصر الآشوري الحديث قامت الملكة زاكوتوم zakutum زوجة الملك سنحاريب بشراء عقار حددت مساحته بـ (٦٠ هكتار) وكذلك بستان يحوي ثمار الكروم فضلاً على ٣١ شخصاً وقد تمت هذه الصفقة بواسطة كاتبها المدعو عشتار-دوري īštar-dūrī<sup>(٣)</sup>.

إنّ هذا النص يشير إلى رغبة الملوك والملكات على حيازة البساتين لما لها من أهمية في واقعهم الاقتصادي والاجتماعي كما أن النص أعطى لكاتب الملكة خصوصية النيابة عنها في شراء العقارات وهي إشارة واضحة إلى مكانة هؤلاء الأشخاص في البلاط الملكي الأمر الذي يفسر تلك الهدايا والهبات والعطايا التي

(١) وهد، جاسم شهد، الصلات السياسية بين ممالك العراق في العصر البابلي القديم (٢٠٠٤-١٥٩٥ ق.م، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بابل، كلية التربية، قسم التاريخ، ٢٠٠٦، ص ١٥٨.

Sigrist. M., and Peter. D., Mesopotamian year names, Berlin, 2001, P. 46.

(٢) Frank Fort, H., Kingship and the Gods, Chicago, 1955, P.113

(٣) الجميلي، عامر عبد الله، الكاتب في بلاد الرافدين القديمة، رسالة ماجستير منشورة، جامعة الموصل، كلية الآداب، قسم الآثار، ٢٠٠١، ص ٦١.

كانت تغدق لهم من قبل ملوك بلاد الرافدين إذ أشار أحد النصوص المسمارية العائدة إلى العصر الآشوري الحديث بتلك الاملاك التي خصت لموظفي القصر ومنهم الكتبة<sup>(١)</sup>.

### ثالثاً: اهداء البساتين وتقديم ثمارها كقرايين:

لقد اشارت لنا المصادر الكتابية في حضارة بلاد الرافدين بإمكانية منح البساتين من قبل الملوك إلى الكهنة والكاهنات على حد سواء، ولعل ذلك يكون مقابلاً للخدمات التي يؤديها في المعابد وتطيباً لخواطهم، ففي إشارة إلى إحدى الرسائل التي بعثها الملك حمورابي hammu-rapi (١٧٩٢-١٧٥٠ ق.م)<sup>(٢)</sup> إلى شمش-خازر يأمره فيها بمنح كاهنة الإله ننورتا والتي تدعى الثاني iltani ابنة ايل-ايليشو apil-ilīšu مساحة من البستان تقدر بنحو (٣ ايكو) من عقار ابيها، ومما يلاحظ من هذا النص أن الملك له السلطة العليا في ملكية الأراضي ومنها البساتين وهو الذي يمتلك الحق في مصادرة أي بستان عائد لأي شخص ومنحه إلى آخر، كما أن النص يشير أيضاً إلى إمكانية اقتطاع مساحة معينة من بستان ومنحها إلى من يجد الملك بضرورة منحه ولعل هذا المنح له ابعاد دينية أو اجتماعية تفرضها طبيعة المجتمع والظروف المحيطة به كما أشار إلى ذلك النص الآتي<sup>(٣)</sup>:

(... اعط إلى الثاني كاهنة الإله ننورتا ابنة ايل - اليشو بستان (بمساحة) ثلاثة ايكو (في) عقار مدينة كوبرم (من) بيت ابيها...).

(١): Kwasman, T. and Parpola, S. Legal Transactions of the Royal Court of Nineveh, Part I: Tiglath-Pileser III through Esarhaddon . Helsinki University Press ,1991, p.31,(SAA,Vol. VI)

(٢) حول هذا الملك ينظر

RIME, Vol.4, p.332ff.;

الاعظمي، محمد طه، حمورابي (١٧٩٢-١٧٥٠ ق.م)، رسالة ماجستير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم الآثار، ١٩٨٥.

(٣) الجبوري، سالم يحيى خلف، المضامين السياسية .....، ص ١٥٥.

أمّا فيما يتعلق بالقربان<sup>(١)</sup> فقد ارتبطت القربان ارتباطاً مباشراً بالمعابد وكان يصاحبها إقامة بعض الطقوس والشعائر الدينية المختلفة ولم يقتصر تقديم القربان للآلهة على الملوك والحكام وعلية القوم وإنما شملت جميع أبناء المجتمع، بيد أن ملوك وحكام بلاد الرافدين سعوا جاهدين إلى تجهيز وتوفير أفضل منتجات الحقول والبساتين وقطعان الماشية والأغنام جميعها من الصنف الأول كما اشارت إلى ذلك النصوص المسمارية لتقديمها كقربان للآلهة<sup>(٢)</sup>.

وفي نصوص العصر البابلي الحديث وتحديداً من عصر الملك نبوخذ نصر الثاني (٦٠٤ - ٥٦٢ ق.م) أشار بعضها إلى ثمار البساتين والتي قدمت كقربان يومية وقد شملت أيضاً إلى جانب هذه الثمار بعض الحيوانات وكذلك الخضروات والتي لم تكن محدودة الأنواع<sup>(٣)</sup>.

#### رابعاً: الصراعات والبساتين:

مما لا شك فيه ان البساتين وكجزء من ممتلكات الدولة تكون تحت حماية وسلطة الدولة وانها تتأثر بالحروب والنزاعات والصراعات والمعاهدات، ومن خلال استقراء الاحداث التاريخية من خلال النصوص المسمارية نجد ان العواصم التابعة لحضارة بلاد الرافدين في بعض الاحيان ينتابها الضعف السياسي الذي ينتج عن اسباب عديدة فعلى سبيل المثال كانت مدينة بابل ابان حكم ملكها

(١) القربان هو كل ما يتقرب به إلى الإله من ذبيحة وغيرها، وقد ورد في اللغة السومرية على نحو SIZKUR وفي الأكديّة niqû، ينظر:

. ابن منظور ، لسان العرب ، المجلد الثالث ، باب القاف ، بيروت، ١٩٥٥ . ص٤٥؛

CAD.N/2,P.252:a

(٢) اوبنهايم، ليو، بلاد ما بين النهرين، ترجمة سعدي فيضي عبد الرزاق، دار الرشيد، ( بغداد، ١٩٨١)، ص ٢٣٤؛ الراوي، شيبان ثابت، الطقوس الدينية في بلاد الرافدين حتى نهاية العصر البابلي الحديث، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم الآثار، ٢٠٠١، ص ٤٦.

(٣) Blome , F. ,Die Opefer Meateriein Babylonien und Israel ,Roma , 1930,p.251



اريبا-مردوك erība-marduk (٧٨٢-٧٦٣ ق.م)<sup>(١)</sup> يشوبها العنف السياسي بسبب عدة مشاكل أهمها تلك المشاكل التي حصلت بين السكان الأصليين والاراميين والكلدانيين فقاد هذا الملك إحدى حملاته على الاراميين وانتزع منهم بعض الحقول والبساتين واعادها إلى اصحابها الشرعيين اهل بابل<sup>(٢)</sup>.

وفي ضوء ذلك نجد أيضاً أن البساتين يتم الاستيلاء والسيطرة عليها من قبل الاعداء وان هذا الاستيلاء يؤدي إلى خسارة لهذه البساتين من ملاكها الشرعيين وفي احيان معينة يجد الملوك مسؤوليتهم السياسية والدينية حيال إعادة هذه البساتين وكل ما سرق من البلاد إلى أصحابها الحقيقيين وقد ينجحون في مبتغاهم ذلك وقد يفشلون.

إنَّ الحروب التي يشنها الحكام والملوك على البلدان تهدف إلى غايات عدة يأتي في مقدمتها اضعاف العدو وسلب ونهب ممتلكاته وتخفيف الاخطار المحدقة بالبلاد من خلال اضعاف اعدائها ومحاولة توسعة حدود الدولة أو الافادة من جميع المقومات الحضارية التي تتمتع بها الدولة المغزية وبالتالي وما دامت هذه الدول والبلدان تحوي على التنوع في هذه المقومات الحضارية ومنها العمارية والاقتصادية والدينية فإنَّ جميعها يكون مشمولاً بأبعاد الغزو وأهدافه وبالتالي فإنها تتعرض إلى عمليات تدمير كامل وشامل يطال كل صغيرة وكبيرة في البلاد، وما دامت البساتين بأنواعها وأقصد بها البساتين الشخصية والتي تعود إلى أشخاص معينين أو البساتين المقدسة التي تعود إلى الآلهة والمعابد هي جزء لا يتجزء من هذه المنظومة العدائية فإنها أيضاً تتعرض للتدمير والحرق والنهب .

وبحسب النص المعروف برثاء مدينة أكد، يعكس لنا هذا النص كيف ان الملك الأكدي نرام-سين (٢١٩٠-٢١٥٤ ق.م/ ٢٢٥٤-٢٢١٨ ق.م)<sup>(٣)</sup> قد تطاول على معبد الإله انليل في نفر معطياً أوامره لجنوده بالهجوم على هذا المعبد بالفؤوس النحاسية، وكيف ان النص أشار إلى الصورة التي احيل اليها معبد الإله انليل بانه (قد تمدد

(1) RIMB, Vol.2, p.114; Brintman, J.A., A political history of post-kassite babylonia 1168-722 BC, Roma, 1968, p.222.

(2) رو، جورج، العراق القديم ..... ص ص ٤٠٦-٤٠٧.

(3) Pertman, S.A., Ancient Mesopotamia, New Yourk, 2003, P.59; Jacobsen, Th, the Samarian King List, (Chicago, 1939), P.113 (=AS, 11);

الماجيدي، كزار فوزي عبد علي، الملك الأكدي نرام-سين (سيرته ومنجزاته)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم الآثار، ٢٠١٧، ص ٥٥.

كالشباب المطروح الميت) بعد أن قاموا بنهبه والتطاول والتجاوز على البساتين الخاصة به<sup>(١)</sup>.

ومن الاشارات المسمارية التي تعكس في مضمونها العام تدمير البنى التحتية للمدن والاستيلاء عليها ومن ضمن ذلك تدمير وأحراق بساتينها هو ما قام به الملك الآشوري توكولتي-ابل-ايشرا الثالث (وتجلات-بليزر الثالث) tukulti-apil-ešarra (٧٤٥-٧٢٧ ق.م)<sup>(٢)</sup> الذي قام باجتياح عدداً من المقاطعات التابعة لمدينة دمشق أبان حكم ملكها المدعو رصين وقد قامت القوات الآشورية بمحاصرة مدينة دمشق وقطع أشجارها وتخریب بساتينها<sup>(٣)</sup>، وبذلك سقطت مدينة دمشق ومات ملكها رصين وحولت مقاطعاتها إلى أربعة مقاطعات تابعة لحكام آشوريين<sup>(٤)</sup>، كما أشار إلى ذلك النص المسماري وكالاتي<sup>(٥)</sup>:

(...وهرب رصين مثل الفأر وحاصرته في دمشق مثل عصفور في قفصه...)  
وقطعت أشجار المدينة وخربت بساتينها ... واستوليت على ممتلكاته وسقطت  
دمشق في عام ٧٣٢ ق.م وقتل رصين ...)

كما قام الملك الآشوري آشور-باني-ابلي<sup>(٦)</sup> aššur-bāni-apli (٦٦٨-٦٢٧ ق.م) في حملته على مدينة عيلام إلى عملية تدمير البنى التحتية للبلاد ومنها

(١) كريم، صموئيل نوح، من ألواح سومر، ترجمة: طه باقر، مكتبة المثني، بغداد، ١٩٥٧، ص ٣٩١.

(٢) Tadmor, H, and Yamada, S., "The Royal Inscriptions of Tiglath-Pileser III (744-727 BC) and Shalmaneser V (726-722 BC), Kings of Assyria", RAS, Vol.23, issue 1, Cambridge, 2011, pp.131-148.

(٣) Saggs, H.W.F. "The Nimrud Letters, 1952: Part II", Iraq, Vol.17, 1955, pp.126-130.

(٤) محمد، نبيل نور الدين حسين، الحملات العسكرية الآشورية: دوافعها ونتائجها في ضوء النصوص المسمارية المنشورة، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة الموصل، كلية الآداب، قسم الآثار، ٢٠٠٦، ص ٥٦.

(٥) منصور، ماجدة حسو، الصلات الآشورية الارامية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم الآثار، ١٩٩٥، ص ١٣١.

(٦) RIMB, Vol.2, p.194.

البساتين، إذُ عمد إلى ادخال جنوده في البساتين وقام بهتك حرمتها واحراقها، ليس هذا فحسب بل قام بنبش قبور ملوك بلاد عيلام السابقين واللاحقين لانهم وبحسب قوله لم يحترموا الإله آشور وعشتار كما أشار إلى ذلك النص المسماري<sup>(١)</sup>:

(... دمرت مزارات عيلام باجمعها ودخل جنودي بساتين عيلام المقدسة والتي لا يسمح لاحد بالمرور فيها ولم يسبق ان دخلها غريب وهتك الجنود تلك البساتين واحرقوها، أمّا انا فقد نبشت قبور ملوكهم الغابرين واللاحقين لانهم لم يحترموا آشور وعشتار وجعلتها خاوية مفتوحة للشمس أمّا عظامهم فقد حملتها إلى آشور بعد ان تركت ارواحهم بدون راحة إلى الابد، وبذلك حرمتها مما يقدم لها من طعام وشراب ...)

وقد يعتمد بعض ملوك بلاد الرافدين إلى أضعاف المدن والبلدان التي يرومون غزوها وواحد من أهم أنواع هذا الاضعاف إقامة الحصار على سكانها ومنعهم من الموارد الغذائية التي تعد أساسا لديمومة حياتهم فعمد بعض الملوك إلى حصد المحاصيل الزراعية من الحقول والبساتين لأجاعتهم وبالتالي استعمال هذا الضغط كوسيلة لأخضاعهم، لذا نجد أن البساتين وثمارها كانت تشكل جزءا من المواد الغذائية التي يعتمد عليها السكان وكذلك حجب ومنع ثمارها من السكان يشكل نقصاً في مواردها الغذائية وبالتالي فأنها تعد ركنا مهما من حاجيات ومتطلبات المجتمعات القديمة<sup>(٢)</sup>.

(١) Luckenbill , D.D, Ancient Records of Assyria and Babylonia , Vol.II Chicago , 1927,PP.309-310(=ARAB,Vol.2); Stephen , G. Ahistory of Babylonians and Assyrians , Chicago , 1978,p.311; Dougherty , R., P., the sealand of Ancient Arabia , london , 1932,P.96

(٢) سالم يحيى خلف الجبوري، المضامين السياسية والاقتصادية في رسائل العصر البابلي القديم، جامعة الموصل، قسم الآثار، ٢٠٠٦، ص ٩٤.

### خامساً: المعاهدات والبساتين:

لقد اشارت النصوص المسمارية إلى العديد من المعاهدات التي ابرمت في حضارة بلاد الرافدين<sup>(١)</sup>، ومن بين هذه المعاهدات تلك التي ابرمت ما بين الملوك والتي نصت على مساعدة طرفي المعاهدة في حالة تعرض احدهم إلى أي اعتداء ممكن أن يخل بأمن واستقرار البلاد ومثال على ذلك تلك المعاهدة التي ابرتم ما بين الملك الآشوري شلمانو-اشاريد الثالث mdšul<sub>3</sub>-ma-nu-MAŠ (٨٥٨-٨٢٤ ق.م)<sup>(٢)</sup> وبين الملك البابلي نابو-ايبلا-ايدينا nabû-apla-iddina (٨٩٠-٨٥١ ق.م)<sup>(٣)</sup> كما أشار إلى ذلك نص المعاهدة:

(... شلمان-اشريد ملك آشور ونابو - ايبل - ايدينا ملك كاردونياش (بابل) اقاموا صداقة تامة وسلاماً فيما بينهم...)<sup>(٤)</sup>.

وحافظ ابنه الملك مردوك-زاكير-شومي marduk-zākir-šumi (٨٥١-٨٣٤ ق.م)<sup>(٥)</sup> الذي خلف والده على عرش بابل على هذه المعاهدة الأمر الذي دفع الملك الآشوري شلمانو-اشاريد الثالث لنصرته والدفاع عنه استناداً لبنود المعاهدة بعد أن طلب منه ملك بابل ذلك لضرب التمرد الذي قاده مردوك-بيل-اوساتي marduk-bēl-usāti (٨٥٥-٨٥٠ ق.م)<sup>(٦)</sup> أخو ملك بابل الأصغر مدعوماً ببعض القبائل في محافظة ديالى<sup>(٧)</sup>، وبموجب ذلك قام الملك الآشوري بحملة عسكرية فتحرك نحو

(١) حول المعاهدات في حضارة بلاد الرافدين ينظر:

محان، محمد سياب، المعاهدات السياسية في العراق القديم، تموز للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ٢٠١١.

(٢) RIMA, Vol.2, p.5ff

(٣) RIMB, Vol.2, p.102.

(٤) Porpola, S., and watanabe, K., Neo – Assyrian Treaties and loyalty Oaths, Hilsinki, 1988, P. 17; Brinkman, J. A. A Political History of post Kassite Babylonia 1158-722 B. C., Roma, 1968, p. 188

(٥) RIMB, Vol.2, pp.103-108.

(٦) Ahmed, S.S, Southern Mesopotamia in the time of Ashurbanipal, Netherlands, 1968, p.46ff.

(٧) Tsakanyan, R., “ the rebellion of aššur da"n-aplu in the contexts of Assyrian – babylonian interst relations of the IX century B.C.”, The country and Peoples of the near and midde east, Vol.33, part, 1, Yerevan, 2020, p.120.

مدينة زابان zaban واخضعها له وقدم القرابين للإله أدد<sup>(١)</sup>، ثم تحرك نحو مدينة مي-توران mê-turan الواقعة على نهر ديبالي<sup>(٢)</sup> فأخضعها له أيضاً وعاقب المتمردين وحصل على غنائم ثم تحرك نحو كناناتي<sup>(٣)</sup> gannanāte والتي اظهرت التمرد أيضاً فحاصرها واحرق بساتينها ومنع وصول المياه اليها بعد أن اقام سدا على النهر فهرب مردوك-بيل-اوساتي نحو مدينة ارمان<sup>(٤)</sup> Arman الجبلية فتحرك الملك الملك الآشوري نحوه واستطاع ان يتغلب على هذه المنطقة الوعرة ويخضعها له وقتل المتمردين فيها بمن فيهم مردوك-بيل-اوساتي، أن هذه الإشارة تدل على الزام الملوك والحكام بتنفيذ بنود المعاهدات فيما بينهم وتشير أيضاً إلى عمليات اخماد التمردات في المدن باستعمال عدة وسائل وواحدة من أهم هذه الوسائل هي أحراق بساتين المدينة المتمردة ومنع سكانها من الافادة من ثمارها وتأثير ذلك على قوتهم وأضعاف سلطتهم.

<sup>(١)</sup> RIMA, Vol.3, p.30

<sup>(٢)</sup> ميتوران mê-turan احدى المدن الواقعة في منطقة حوض سد حميرين على بعد حوالي ١٥ كيلو متر إلى الشرق من مدينة جلولاء الحالية، تعرف اليوم باسم تل حداد، للمزيد ينظر: النجفي، حازم محمد، "الكشف عن جزء من مدينة ميتورنات القديمة في تل السيب"، سومر، مجلد ٤٥، ج ١، ١٩٨٨، ص ص ٦٤-٩٥.

British institute for study of Iraq, "Excavations in Iraq, 1983-84", Iraq, Vol.47, 1985, pp.220-221.

<sup>(٣)</sup> كناناتي gannanāte احدى المدن الواقعة إلى الشرق من مدينة بابل في محافظة ديبالي وبالتحديد إلى الشمال الشرقي من جبال حميرين، للمزيد ينظر:

Bryce, T., The peoples and places of ancient western asia, London, 2009, p.249; Brinkman, J. A., a political history of....., p.218; Baruchi-Unna, A., "Religion, Politics, and War: Gestures toward Babylonia in the Imgur-Enlil Inscription of Shalmaneser III of Assyria", Orient, Vol.49, 2014, p.13

<sup>(٤)</sup> ارمان Arman من المدن الواقعة إلى الشمال الشرقي لبلاد الرافدين إلى الشرق من نهر ديبالي، للمزيد ينظر:

Bryce, T., The peoples and places of ....., p.63; Olmstead, A. T., "Babylonia as an Assyrian Dependency", AJSL, Vol.37, No.3, 1921, p.218

ومن الاشارات الأخرى التي تشكل في طياتها أهمية خاصة للبساتين على اعتبار انها جزءا من عقارات الدولة ما قام به الملك ادد-نيراري الثالث adad-nārārī (٨١٠ - ٧٨٣ ق.م)<sup>(١)</sup> من ترسيم الحدود ما بين الكموخين والكمريين، إذ استطاع الملك ادد-نيراري الثالث من السيطرة على المدن السورية وشن حملة ضد الممالك الحيثية للاستيلاء عليها ونشر النظام فيها وبالفعل فقد اخضع لحكمه العديد من هذه الممالك وبسط النظام فيها كما رسم الحدود ما بين الكموخين والكمريين، وبين زاكور ملك حماة وأتار-شومكي ابن ادرامو ملك اريادا ومنح مدينة ناخلاسي بما فيها من حقول وبساتين إلى اتار-شومكي ataršumki كما أشار إلى ذلك النص المسماري<sup>(٢)</sup>:

(... وان الحد الذي اقامه أدد نراري ملك آشور وشمشي - ايلو التورتان بين زاكور zakur ملك حماة واتار شومكي ataršumki بن ادرامو adramu ملك ارباد arpad فإنّ مدينة ناخلاسي nahlasi مع جميع حقولها وبساتينها تكون ملك اتار شومكي ... ثم لاحفاده اللاحقين .... وفي العام نفسه أقام الحد الحجري بين اوشبيلولومي ušpilulume ملك الكموخين kummuh وقالبارودا qalparuda بن بالالام palalam ملك الكركمين gurgum...)

### سادساً: التكريس والبساتين:

يعد التكريس واحد من المظاهر الحضارية المهمة في حياة بلاد الرافدين، فقد عكست لنا النصوص المسمارية معلومات مهمة وقيمة حول هذا التكريس، إذ دأب ملوك وحكام سكان بلاد الرافدين على تكريس أشياء متنوعة للآلهة طمعا منهم في

(1) RIMA, Vol.3, p.200ff.

(2) RIMA, Vol.4, pp.204-205; Kahn, D, "The kingdom of arpad(bīt agūši) and 'all aram': international relations in north Assyria in the ninth and eighth centuries BCE", ANES, Vol.4, 2007, pp.69-73.

فرحان، غيث سليم، الموفدون وأثرهم في العلاقات الدولية للعراق القديم، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم الآثار، ٢٠١٢، ص ص ٢١٩-٢٢٠.

نيل استحسانها ورضاها وراجين اياها في أن تحفظ حياتهم وذريتهم وشعبهم، ولم يقتصر التكريس على الملوك والحكام فحسب بل شمل أيضاً أفراد من الأسرة الملكية الحاكمة من زوجات الملك وامهاتهم وبناتهم، وكذلك شمل أيضاً البلاط الملكي من كتبه وخدمة وعلية القوم، كما أن التكريس أيضاً شمل بقية فئات المجتمع التي تحتاج إلى متطلبات وامنيات تدعوا من الآلهة أن تحققها فتقوم بعملية التكريس ليتحقق لها ذلك.

وفي ضوء استقرار النصوص الكثيرة والمتنوعة للتكريس فأنا سنناول بعضها الذي يرتبط بنحو أو بآخر بالبساتين، ومن خلال أحد النصوص التكريسية العائدة إلى حاكم مدينة لكش المدعو انتمينا<sup>(١)</sup> en-mete-na (٢٣٤١-٢٣١١ ق.م)<sup>(٢)</sup> نجد أنه قد قام بناء عدة معابد كرسها لعبادة آلهة متعددين وواحد من هذه الأبنية الدينية المقدسة التي قام بها هذا الحاكم هو بناءه لما يعرف بالكيكنو<sup>(٣)</sup> gignû وقد كرسه إلى الآلهة نن-ماخ NIN.MAH<sup>(٤)</sup> (السيدة العظيمة) ومما يلفت النظر في هذا

(١) حول قراءة هذا الملك يراجع:

Alster, B., "En.mete.na: "His Own Lord"", JCS, Vol. 26, No. 3, 1974, pp. 178-180

(٢) Ibid, pp. 178-180;

خليل، غيث حبيب، وادي الرافدين في عصر فجر السلالات، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم الآثار، ٢٠٠٤، ص ٤٥؛ بكر، هاني عبد الغني عبد الله، حركات التحرير في العراق القديم من عصر فجر السلالات السومرية حتى نهاية الاحتلال الفارسي الاخميني، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل، كلية الآداب، قسم الآثار، ٢٠٠٥، ص ٢١

(٣) الكيكنو gignû بناء مقدس يبنى على مصطبة ويرد باللغة السومرية على نحو GI.GU<sub>3</sub>.NA يراجع:

Thureau-dangin, F., Sumerian and akkadischen konigsinschriften, Leipzig, 1907, 32, a, ii: 5 (= VAB, 1); Gadd, G., and Legrain, L., Royal inscription, Oxford, 1928, 1, iii: 2, (= UET, 1).

(٤) نن-ماخ NIN.MAH يعني اسمها السيدة العظيمة عدت هذه الآلهة في المائر السومرية بانها آلهة ولادة حينما خلق البشر، للمزيد يراجع:

Black, j., and Green, A., Gods Demons and Symbols ..... P.141; Kagnici, G., "Insights from Sumerian mythology: the myth of enki and ninmah and the history of disability", Tarih incelemeleri dergisi, Vol. 33/2, 2018, pp. 429-450.

التكريس ان الأمير أشار إلى هذا البناء المقدس كيكنو الذي بناه في بستانها المقدس وهي إشارة واضحة وجلية في ان البساتين في احيان معينة تحوي على ابنية مقدسة للإلهة وأن هذه الأبنية تمارس فيها طقوس دينية معينة ولعلها تكون اشبه بدار استراحة للإلهة في بساتينها وقد أشار إلى ذلك النص المسماري وكالآتي :

٢٧- (...معبد الآلهة ننماخ (السيدة العظيمة)

الكيكونو

في بستانها المقدس

٣٠. بنى (لها) (...)<sup>(١)</sup>.

ومن خلال كتابات الملك كوديا<sup>d</sup> GU.DE<sub>2</sub>.A (٢١٤٤-٢١٢٤ ق.م)<sup>(٢)</sup> على تمثاله الذي يسمى (كوديا المعمار) وقد سمي بهذا الاسم لأن كوديا يظهر في التمثال وهو جالس واضعا على ركبتيه لوحاً يضم مخطط معبد الايننو (معبد الخمسين)<sup>(٣)</sup> .

ومن خلال الكتابة على هذا التمثال نجد ان كوديا قام ببناء هذا المعبد وكرسه للإله ننكرسو وكذلك اقام في داخل هذا المعبد بستانا ضم أنواع عديدة من الأشجار وقد أشار هذا النص إلى صفة خاصة به (أي بالبستان) وهي الرائحة العطرة التي

(١) الحامد، سعاد عائد محمد سعيد، الكتابات المسمارية المنشورة .....، ص ٥٥.

(٢) حول هذا الملك ينظر:

العكيلي، رجاء كاظم عجيل، سلالة لكش الأولى ٢٥٥٠-٢٣٧٠ ق.م والثانية ٢٢٥٠-٢١١٤ ق.م دراسة تاريخية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم التاريخ، ٢٠٠٦، ص ٢٨-٣٣ ; حمدان، حنان شاكر، جوديا-أمير سلالة لكش الثانية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم الآثار، ٢٠٠٣؛ Edzard, D.O., Gudea and his dynasty, Toronto, 1997, pp.26-193. (=RIME, Vol.3/1).

(٣) الحامد، سعاد عائد محمد سعيد، الكتابات المسمارية المنشورة .....، ص ١١٢.



تفوح منه ولعل منشأ ذلك نتيجة لتنوع الثمار التي يحويها هذا البستان فضلاً على الورود المتنوعة، كما أشار إلى ذلك النص المسماري وكالآتي<sup>(١)</sup>:

(١٢-١٤) جعل كوديا الأشياء تجري كما ينبغي من أجل سيده ننكرسو .

(١٥-٢٠) بنى الأيننو وجدده من اجله، طائر الرعد الأبيض وأقام في داخله بستانه المحبوب ذي الرائحة العطرة.

### سابعا: الملك البديل:

ومن التقاليد التي استعملها ملوك وسكان بلاد الرافدين ما يعرف بالملك البديل<sup>(٢)</sup>، ومفاده أن الكهنة وقراءة الطالع تشير إلى احتمالية تعرض الملك للموت أو القتل وبذلك يقوم الملك بعدها بالاختفاء هو وعالته ويعود حينما يزول الخطر عنه<sup>(٣)</sup>، لذا يصار أن يوضع شخصاً بديلاً عنه لمدة مائة يوم ثم يصار إلى قتل الملك البديل وعودة الملك الأصلي لحكمه بعد ذلك<sup>(٤)</sup>.

وفيما يتعلق بالبدايات الأولى لاستعمال الملك البديل فإن هناك اشارات معينة تشير إلى أن بداياتها كانت في الألف الثالث قبل الميلاد، أما الإشارة المؤكدة لاستعمال الملك البديل فقد جاءت في العصر البابلي القديم وتحديداً من سلالة ايسن الأولى وفي زمن حكم ملكها ايرا-ايمييتي erra-imittī (١٨٦٨-١٨٦١ ق.م)<sup>(٥)</sup>.

(١) الحامد، سعاد عائد محمد سعيد، الكتابات المسمارية المنشورة .....، ص ١٠٢.

(٢) Bottero,J,“The substitute king and his fate”, rasoning and the god, translated by Mieroop. M. Van de, and bahrani,Z.,Chicago, 1995, pp.138-155.

(٣) الأحمد، سامي سعيد، ” الإدارة ونظام الحكم “ حضارة العراق، ج ٢، بغداد، ١٩٨٥، ص ١٤

(٤) كونيتيو، جورج، الحياة اليومية في بلاد بابل وآشور، ترجمة سليم طه التكريتي، بغداد، ١٩٧٩، ص ٤٩٥.

(٥) الأمير، سعدون عبد الهادي برغش، التوظيف السياسي للفكر الديني في العراق القديم (٣٠٠-٥٣٩ ق.م)، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم التاريخ، ٢٠١٠، ص ١٧٥.

وحول الملك ايرا-ايمييتي، يراجع:

RIME, Vol.4,p.69;Pomponio,F.,“ A lcune considerazioni sul cosiddetto periodo di Isin-Larsa”,AOAT,band 412,Germany,2014,pp.489,493.

لقد أشار أحد الباحثين إلا أن شخصية الملك البديل عادة ما تكون من عامة الناس من البسطاء كما هو الحال عند اختيار البستاني انليل-باني ليكون بديلاً عن الملك ايرا-ايمتي بيد أن هناك اشارات أخرى تعكس ماهية الملك البديل واختياره من طبقة دينية كما حدث حينما اختار الملك اسرحدون شخصاً يدعى دمقي الذي كان ابناً لأحد مسؤولي معابد مدينة بابل<sup>(١)</sup>.

وقد امدتنا النصوص المسمارية بمعلومات مهمة حول الملك البديل ايرا-ايمتي الذي تتبأ الكهنة بموته فكان لا بد من اختيار شخص بديل عنه فوقع الاختيار على بستاني يعمل في قصر الملك، ولعل الشخصية البديلة للملك كان يتم اختيارها لاعتبارات معينة يقف في مقدمتها ولاء الملك البديل للملك الاصلي وتمتعه وقناعاته بزهد العيش حتى لا يطمع بشكل حقيقي بكرسي الملك، كما ان السمات العامة تشير بأن هناك مجموعة من الأشخاص المقربين للملك هم الذين يرشحون هذه الشخصية البديلة ولا بد ان يوافق الملك عليها قبل الشروع بعملية البديل، وقد أشار بعض الباحثين إلا ان عملية الاختيار تتم من خلال كاهنة الراكميتو<sup>(٢)</sup> raggimtu وهذه الكاهنة مختصة بالوحي أي تعد كاهنة الوحي، وتقوم هذه الكاهنة باختيار الشخص البديل من بين مجموعة من الناس الحاضرين لهذه القضية<sup>(٣)</sup>، وليس شرطاً أن تسير عملية الملك البديل بشكل سلس وانما في احيان معينة تتحقق النبوة ويموت الملك الاصلي ولعل ذلك يكون بفعل فاعل كما حصل في قضية الملك ايرا-ايمتي الذي اختار البستاني كملك بديل ومن ثم بعد مرور الوقت نجد ان النبوة

(١) إبراهيم، هالة كريم، الطقوس الدنيوية في بلاد الرافدين-دراسة حضارية-، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم الآثار، ٢٠١٧، ص ٦٠.

(٢) الراكميتو، برزت هذه الشخصية في العصرين الآشوري الحديث والبابلي الحديث ويعطى لها معنى النبوة ! في القواميس المختصة، يراجع:

CAD,R,P.67:a; Parpola,S.,“ Letters from Assyrian scholars to the Kings Esarhaddon and Assurbanipal. Part II”, AOAT, Band. 5/2, Verlag, 1983,No.280(=Parpola LAS).

(٣) بوتيرو، جان، بلاد الرافدين، الكتابة-العقل-الآلهة، ترجمة البير ابونا، الطبعة ١، بغداد، ١٩٩٠، ص ص ١٩٦-١٩٨.

تتحقق ويموت الملك الحقيقي ايرا-ايميتي ويبقى البستاني على عرش الملك، وعلى الرغم من ان بعض الباحثين يرى بان موت الملك ايرا-ايميتي حدث بفعل فاعل وان اصابع الاتهام تتجه نحو الكهنة<sup>(١)</sup> إلا أن حقيقة موته لا زالت غامضة سوى ان النص المسماري ذكر بانه مات لأنه تناول حساءً حاراً كما أشار إلى ذلك النص المسماري<sup>(٢)</sup>:

(...من أجل استمرار السلالة، الملك إيرّا-إيميتي جعل البستاني أنليل-باني يحل محله ويجلس على عرشه ووضعه التاج الملكي على رأسه، مات إيرّا-إيميتي في قصره لأنه تناول حساءً حاراً، أنليل-باني الذي كان على العرش لم يتنازل عن العرش وعين ملكاً...)

إنّ عملية اختيار البستاني كملك بديل له دلالة واضحة في فكر وعقيدة بلاد الرافدين وان هذه الدلالة ترتبط بالمنزلة والملاح الشخصية التي كان يتمتع بها البستاني في مجتمع سكان بلاد الرافدين، وان هذه الإشارة تحمل بعداً عاماً ينتهي بتضحية شخصية معينة ليس ذات تأثير قوي حين موتها وهو البستاني أمّا البعد الآخر فنجد ان اختيار البستاني لهذا المنصب وتقلده زمام السلطة ما هي الا التفاته تحوي مدلولاً معنوياً قد يشير إلى تقبل المجتمع والناس لهذا الشخص البسيط بأن يكون ملكاً عليهم.

ومهما يكن من امر فإنّ النص أشار إلى قضية تتعلق بالبستاني واختياره كملك بديلاً دون غيره من بقية المهن والحرف التي كانت سائدة ابان تلك المدة.

<sup>(١)</sup> سليمان، عامر، العراق في التاريخ القديم، ج ٢، (موجز التاريخ الحضاري)، الموصل،

١٩٩٣، ص ٣٣؛ وهـ، جاسم شهد، الصلات السياسية بين ممالك .....، ص ٢٢.

<sup>(٢)</sup> FrankFort, H., Kingship and ..... , 1955, P. 262

## الفصل الثالث البساتين والأدب

يعد الأدب واحد من أهم المظاهر الحضارية في بلاد الرافدين، وتأتي أهميته من خلال الجوانب المتعدد له والمضامين المتنوعة التي تناولها والتي ابرز فيها الأديب في حضارة بلاد الرافدين نتاجات رائعة عكست رقي في الفكر والمعتقد، ومن خلال النتاجات المتنوعة لأدب بلاد الرافدين نجده في احيان معينة يلتزم بواقعية الأشياء وإمكانية حدوثها أمّا الشق الآخر منه فقد انطلق به أديب بلاد الرافدين إلى سماء الخيال ليعكس لنا تصور وبعد فكري لهذا الأديب، وعلى الرغم من ان الشق الثاني من هذا الادب يأتي في إطار مدلولات خيالية بعيدة عن الواقع الا ان المتلقي لهذا الآداب تعامل معه بواقعية وشمولية ليتأثر بهذا النتاج الادبي الذي يسمو لغايات دينية واجتماعية بحتة.

اقترن أدب بلاد الرافدين بالعديد من مفاصل الحياة اليومية ولم يخرج عن هذا الإطار الزراعة بمفهومها الشامل وما يرتبط منها من جزئيات عديدة يأتي في مقدمتها البساتين التي وردت في جوانبه المتعددة ومنها الأساطير والملاحم والحكم والمناظرات وغيرها من الجوانب الادبية.

## المبحث الأول البساتين والأساطير والملاحم

### أولاً: البساتين و الأساطير :

تعد الأساطير واحدة من أهم المظاهر الفكرية الدينية في حضارة بلاد الرافدين<sup>(١)</sup>، وهي تعكس لنا مدى الإبداع الفكري الذي يجول في عقول وفكر الأديب في هذه الحضارة.

لقد تنوعت الأساطير في بلاد الرافدين وضمت مواضيعاً متعددة حملت في طياتها العامة جوانب متعددة في حياة سكان بلاد الرافدين، والمتتبع لهذه الأساطير يجد أنها في مضامينها العامة تحمل أهدافاً دينية ودنيوية، ولم تقتصر الأساطير على إله واحد وإنما ارتبطت بإلهة متعددة وقد تصدرت الآلهة عشتار آلهة الإناث في ورودها في أساطير حضارة بلاد الرافدين.

أن الأسطورة كمنحى أدبي تعالج في مضامينها في احيان كثيرة مواضيع شتى أي أنها تحوي على عدة افكار منتظمة في ذات الأسطورة بيد أنها في مجمل إطارها

(١) الأسطورة من الناحية الاصطلاحية هي مجموعة من المكونات الثقافية الجوهرية لأي حضارة إنسانية فهي ليست ضرباً من الخيال الممزوج بالحقيقة فحسب وإنما هي تاليف قائم بذاته يلجأ إليها الإنسان لتعينه على كشف حقيقة معينة أو وضعها ليجيب على تساؤلات تتعلق بالظواهر الكونية أو مشاكل الخلق، للمزيد ينظر:

مسلان، ميشال، علم الأديان مساهمة في التأسيس، ترجمة: عز الدين عناية، ابو ظبي، ٢٠٠٩، ص ٢٧٣؛ الحياي، فيحاء مولود علي، الأساطير المنفذة في فنون بلاد الرافدين (دراسة مقارنة)، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم الآثار، ٢٠١٦، ص ٤-٥؛ البياتي، سوسن هادي جعفر، أساطير العراق القديم-البابلية والسومرية دراسة في شكلها السردي، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة تكريت، كلية التربية، قسم اللغة العربية، ٢٠٠٤، ص ١-١٥

العام تحوي على موضوع رئيسي ومواضيع فرعية أخرى<sup>(١)</sup>، وهذه الخاصية نجدها متجسدة بشكل واضح في أسطورة اينانا والبستاني الذي عرف باسم شوكاليتودا<sup>(٢)</sup>.

### ١- أسطورة انكي وتنظيم الكون:

من الأساطير التي خلفها لنا أدب بلاد الرافدين هي أسطورة انكي وتنظيم الكون، وتعد من أطول الأساطير السومرية نظماً إذ حوت على ما يقارب ٤٦٦ سطراً<sup>(٣)</sup>، بداية هذه الأسطورة يشوبها التلف مما جعل الباحثين الدارسين لها في موقف صعب إزاء ترجمتها لرداءة العلامات المسمارية والكسور التي تعترئها، وعلى ما يبدو من خلال ما تبقى منها تشير المقدمة إلى ترتيباً تمجيد للإله أنكي، ثم تتبع ذلك الفقرة الخاصة بتمجيد الذات الإلهية التي تنطق على لسان الإله أنكي وجل ما تحويه هذه الفقرة هي العلاقة المتبادلة ما بين الإله أنكي وبقية الآلهة الرئيسية ومنهم أنو وأنليل والإلهة نننو، وكذلك العلاقة بما يعرف بالإلهة الأنوناكي anunnakkū<sup>(٤)</sup>، وبعد أن يبدأ الإله انكي في الأسطورة بتمجيد نفسه وقوة كلمته (أمره) في نشر الخير والرخاء على الأرض يصف روعة وجمال معبد الابزو وكذلك

(١) سيداء، عبد الباسط، من الوعي الأسطوري إلى بدايات التفكير الفلسفي النظري (بلاد ما بين النهرين)، دار الحصاد للنشر والتوزيع، دمشق ١٩٩٥، ص ٧٥.

(٢) Sefati, Y, Love songs in Sumerian literature, Jerusalem, 1998, p.86.

(٣) الجنابي، شيماء صلاح أحمد، الإله انكي في حضارة بلاد الرافدين (في ضوء النصوص المسمارية)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم الثار، ٢٠٠٧، ص ٣٤-٣٦.

(٤) الانوناكي من الآلهة السومرية، استعمل مصطلح الانوناكي للإشارة إلى الآلهة بشكل عام في بداية العصور السومرية المبكرة سيما تلك الآلهة التي ولدت أولاً أو نشأت في البداية، وفي مدينة اريدو كان هناك خمسون الها من آلهة الانوناكي، ووصف الإله انو بأنه ملك الانوناكي، وفيما بعد وخاصة في العصر البابلي الوسيط عدت هذه الآلهة بأنها آلهة الأرض لتمييزها عن الايكيكي igigū التي هي آلهة السماء، يراجع:

Black., J. & Green, A., Gods. Demons and Symbols .....P. 34;  
Tellingner, M., Slave species of the gods, the secret history of the anunnakki and their mission on earth, USA, 2012, P.53.

تلك الرحلة التي قام بها على قارب الماكور ma<sub>2</sub>-gur<sub>7</sub> والذي سماه بوعل الابرزو والتي ارست بعدها بلاد مكان (عمان) و دلمون (البحرين) وملوखा (على الأرجح الهند) سفنها المثقلة بالهدايا إلى مدينة نفر إرضاء وتوسلا للإله أنليل، ومن بعد ذلك تعرج الأسطورة إلى خضوع آلهة الانوناكي للإله أنكي وابداء الطاعة له سيما وأنه يمتلك نواميس me (نواميس الآلهة ومقدراتها). ثم تعرج هذه الأسطورة إلى ذكر أهم الطقوس والشعائر التي كانت تؤدي من قبل الكهنة والتقاء في معبد الابرزو الذي كرس لعبادة الإله أنكي<sup>(١)</sup>، ثم يصيب النص تهشماً يجعل من معرفة محتواه صعباً، ومن ثم يعرج النص إلى ذكر الإله أنكي مرة أخرى في قاربه وهذه المرة تقدم مخلوقات البحر الطاعة والولاء له ويعم وينتشر الخير في الكون ويصبح الإله أنكي مستعداً في تقدير المصائر مبتدءاً ببلاد سومر نفسها فرفع من شأنها كما تذكر ذلك الأسطورة<sup>(٢)</sup>.

(....يا سومر ! ايها البلد العظيم، يا اعظم بلد في العالم  
لقد غمرتك الاضواء المستديمة، والناس من مشرق الشمس إلى مغربها،  
هم طوع شرائعك المقدسة.  
ان شرائعك سامية لا يمكن ادراكها  
وقلبك عميق لا يمكن سبر اغواره  
ان المعرفة الصحيحة التي تأتي بها... كالسما لا يمكن ان تمس  
الملك الذي تلده يزين نفسه بالحلي الدائمة.  
الرب الذي تلده يضع التاج على الرأس  
ربك هو رب معظم، مع (آن) يجلس في المكان المقدس في السماء  
الملك هو الجبل العظيم، هو الاب (أنليل)  
وهو مثل.... اب البلدان جميعها

(١) شيماء صلاح أحمد الجنابي، الإله انكي في حضارة .....، ص ص ٣٤-٣٥.

(٢) كريم، صموئيل نوح، السومريون، تر: فيصل الوائلي، الكويت، ١٩٧٣، ص ٢٣٣-

٢٣٤؛ علي، فاضل عبد الواحد، سومر أسطورة وملحمة، بغداد، ٢٠٠٠، ص ٩٢-٩٣.

الانوناكي، الآلهة العظام

في وسطك اتخذوا محل سكناهم

في بستانك الكبير، يأكون طعامهم...

ومن خلال هذه الأبيات نجد التعظيم لشأن بلاد سومر واضحاً في ثناياها فهي البلاد التي تزخر بالشرائع والتي يخضع لها الناس (أي سيادة العدالة في البلاد) وهي البلاد التي يستضاء بنورها والبلاد ذات المعرفة الحاذقة والكبيرة والتي تزخر بالعطاء الإلهي والديني وقد وهب لها مقومات دينية بارزة تجلت ببهاء وسمو ورقي الآلهة بها، أمّا فيما يتعلق بالبساتين فقد أوردت لنا الأسطورة معلومة مهمة حول البساتين مفادها أن هذه البلاد تنعم بالبساتين الكبيرة وأن هذه البساتين بنحو أو بآخر خصص البعض منها للإلهة لتكون مرتعاً ومكان لهم يتمتعون فيها بقضاء الأوقات الممتعة وكذلك مكاناً مفضلاً لتناول الطعام من ثمارها.

ثم نجد تلك الدعوات المستفيضة لهذه البلاد بأن يعم فيها الرخاء الاقتصادي وتكون قبلة للإلهة وتحديد مصائر البشرية منها<sup>(١)</sup>.

(... يا دار سومر! عسى ان تكثر اسطبلاتك! عسى ان تكثر ابقارك عسى

ان تزداد زرائبك! عسى ان تكثر اغنامك، بحيث لا يمكن ان تعد ولا تحصى!

عسى ان ...يجلس

عسى ان ... الراسخ يرفع يده إلى السماء

عسى ان تقدر الانوناكي المصائر في وسطك...)

<sup>(١)</sup> Benite, G., Enki and Ninmah and Enki and the world Order, London, 1969, PP. 117-137;



## ٢- أسطورة انكي وننخرساك:

دونت هذه الأسطورة على لوح مؤلف من ستة حقول بواقع ثلثمائة سطر وهو محفوظ في متحف بنسلفانيا<sup>(١)</sup>، ابطال هذه الأسطورة كل من الإله انكي وننخرساك وتطور احداث هذه الأسطورة في أرض دلمون (البحرين) التي كانت لها صلات تجارية واقتصادية مع حضارة بلاد الرافدين<sup>(٢)</sup>، وتشير هذه الأسطورة إلى أن هذه البلاد كانت من البلدان المقفرة ذات طبيعة صحراوية والتي لا تتمتع بأي مقومات اقتصادية وزراعية وبفضل الإله أنكي الذي امدّها بالعصب الرئيسي للحياة وهي المياه أصبحت تتمتع بالمياه الغزيرة العذبة وبالتالي فإنّ هذه المدينة احييت إلى مدينة تتمتع بخيرات وفيرة وهي بلد بحسب الأسطورة الصفاء والطهارة ورغد العيش أرض لا موت ولا مرض ولا شر فيها، كما أن هذه الأسطورة تشير إلى أن أرض دلمون تمتعت بفضل الإله أنكي بالبساتين الكبيرة والزروع والحقول الجيدة<sup>(٣)</sup>، ومما يلاحظ في هذه الأسطورة وبقية الأساطير حينما يتم العروج وذكر البساتين فإنّ ذلك يعكس افكارهم بارتباط هذا النوع من المزروعات بمؤشرات جيدة للحالة الاقتصادية للبلدان وكذلك مؤشرا مهماً للاستقرار الاقتصادي والديني سيما وأن الآلهة تتخذ منها مكاناً تشعر بقضاء أوقات الراحة وتناول طيب المأكّل فيها، ونقرأ من الأسطورة الاتي<sup>(٤)</sup>:

(1) Kramer, S.N., and Albright, W.F., "Enki and Ninhursag: A Sumerian "paradise" Myth", American schools of oriental research, No.1, new haven, 1945, pp.1-40 (=ASOR, No..1); Leick, G., A Dictionary of Ancient Near Eastern Mythology, London and New York, 1991, p. 41.

(٢) للمزيد يراجع:

Eidem, J., and Hojlund, F., "Trade or diplomacy? Assyrian and dilmun in the eighteenth century BC", World Archaeology, Vol.24, No.3, 1993, pp.441-448.

(3) Nejat, K.R.N., Daily life in Ancient Mesopotamia, Hendrickson, 1998, p. 183;

باقر، طه، مقدمة في أدب .....، ص ٨٨.

(4) Dickson, K., "Enki and ninhursag: the trickster in paradise", JNES, Vol.66, No,1, 2007, p.1ff; Alster, B., "Enki and ninhursag: the greation of the first women", UF, Vol.10, 1978, pp.18-20.

(...حينما ملا(الإله انكي) الأرض بالماء، هو ملا السدود بالماء، ملا الاراضي بالماء، ملا القنوات بالماء، (ففرح) البستاني ومن فرحته صعد على التربة واحتضنه (قائلاً) من انت الذي اعدت الحياة إلى البستان...)

ومن خلال النص اعلاه نجد ان الإله انكي المرتبط بتوفير المياه في القنوات والأنهار كان له الفضل الرئيس في نمو وازدهار البساتين بعد ان كانت خاوية بسبب قلة المياه، ان احتضان البستاني للمتسبب بإعادة الحياة للبساتين(الإله انكي) ما هي إلا انعكاس لصورة مجتمعية اراد الكاتب ايصالها للمتلقي بما ينسجم مع الحدث فاحتضان الإنسان لآخر يعد تعبيراً عن الاعتزاز والمحبة والاحترام.

وقد ورد في الأسطورة مقومات للمدينة الجيدة التي تعكس طبيعة الحياة اليومية التي ينشدها البشر حيث لا مرض ولا اضرار بالمزروعات والحيوانات وحتى الشيخوخة لا تكون ذات طابع سلبي وهذه الصفات والمقومات الجيدة اغدقتها الأسطورة على مدينة دلمون<sup>(١)</sup>، إذ نقرأ:

(...دلمون أرض طاهرة، دلمون أرض نظيفة

الاسد لا يفترس والذئب لا يمس الحمل

الطيور التي تلتهم الحبوب غير معروفة.

ليس هناك امرأة مسنة تقول انا امرأة مسنة

وليس هناك رجل مسن يقول انا رجل مسن

والكلب قاتل الجداء غير معروف هناك

والارمد لا يقول اني ارمد، ومن به صداع لا يشكو من الصداع...)

(١) ساكر، هاري، عظمة بابل.....، ص ٤٧٢؛ باقر، طه، مقدمة في أدب .....، ص ٨٨.

؛موسى، مريم عمران، الفكر الديني عند السومريين في ضوء المصادر المسمارية، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم الآثار، ١٩٩٦، ص ٩٩.

بيد أن هذه المدينة كان ينقصها الماء العذب لذا وبناء على طلب من الإله الرئيس لمدينة دلمون نن-سيكيل<sup>(١)</sup> nin-sikil إلى الإله أنكي بأن يمد هذه المدينة بعنصر الحياة وهو الماء الأمر الذي لباه الإله أنكي وأصبحت هذه المدينة تتمتع بمقومات الحياة الجيدة<sup>(٢)</sup> ومنها النماء الزراعي الذي شمل البساتين.

### ٣- أسطورة إنكي والرحلة من أريدو إلى نفر:

تعد مدينة أريدو واحدة من أهم المدن السومرية في حضارة بلاد الرافدين<sup>(٣)</sup>، تقع اطلالها فيما يعرف بتل أبو شهرين ويعود تاريخها إلى عصور ما قبل التاريخ وقد نقتبت بشكل واسع من قبل البعثات التنقيبية وافرزت هذه التنقيبات الأثرية عن معلومات مهمة وكثيرة حول حضارة هذه المدينة بشكل خاص والحضارة السومرية بشكل عام وتعلقت بمفردات ومفاصل عديدة من الحياة اليومية لسكان بلاد الرافدين<sup>(٤)</sup>، وطبقاً للمآثر السومرية فإن أريدو تعد من أولى المدن السومرية وهي من المدن الخمس التي وجدت ما قبل الطوفان<sup>(٥)</sup>.

ان أسطورة إنكي والرحلة من أريدو إلى نفر إحدى الأساطير المهمة في حضارة بلاد الرافدين والتي من خلالها نستشف العديد من الأمور التي تتعلق بأدب رحلات الآلهة أن صح التعبير، فهذه الأسطورة تعرج على مدينة أريدو التي كانت تقع بحسب فكرهم في الأزمنة القديمة متاخمة للخليج العربي إذ بنى في هذه الرقعة

(١) الآلهة نن-سيكيل هي الآلهة الرئيسة لمدينة دلمون يعني اسمها الملكة (السيدة) النقية، للمزيد ينظر:

Black., J. & Green, A., Gods. Demons and Symbols .....P.66 and p.123; Espak,P,Ancient near eastern gods enki and ea,tartu,2006, p.166;Jordan,M.,Dictionary of gods and goddesses,second edition,new york,2004,p.223.

(٢) كريم، صموئيل نوح، من الواح ..... ص ٢٤١.

(٣) Green,M,W.,Eridu in Sumerian literature,Chicago,1975,p.14ff

(٤) حول تنقيبات مدينة أريدو، يراجع:

Safar, F. and Others, Eridu, Baghdad , 1981.

(٥) Langdon,M.A,Historical inscription,containing principally the chronological prism,W-B.444,Oxford,1923,p.8.

الجغرافية الإله أنكي بيته البحري وكسى الأرض بغطاء مخضر من النباتات والاعشاب، ولإضفاء الهيبة والسمو والرفعة ذكرت الأسطورة أن بيته قد بني من الفضة وحجر اللازورد، ومن ثم تعرج الأسطورة على عملية خلق المخلوقات الذكية في المياه العميقة، تلك الكائنات التي وقفت جميعها حول سيدهم نوديمود nudimmud<sup>(١)</sup>، ثم تعرج هذه الأسطورة على ذكر رسول الإله أنكي المدعو ايسمو ايسمو وتأديته إلى صلاة خاصة بالإله أنكي وقيام الإله أنكي برفع مدينة اريدو من الماء وجعلها شامخة عالية كالجبل وهي إشارة واضحة أيضاً إلى انبثاق هذه المدينة من المياه التي يعتقد سكان بلاد الرافدين القدماء بقدسيته وارتباطها بالحكمة وبالإله أنكي وبعبارة أخرى يريد الكاتب ايصال فكرة انبثاق هذه المدينة من رحم المياه المقدسة، وبعد انبثاق هذه المدينة قام الآلهة أنكي بدوره الحيوي الكبير في عملية الزراعة والنماء الزراعي ومن خلال الأسطورة وارتباطها بهذا الجانب وخاصة فيما يتعلق بالبساتين أنشأ الإله أنكي البساتين في هذه المدينة جاعلاً إياها مليئة بالثمار المزهرة والطيور المتنوعة ومائلاً قنواتها بالاسماك المتنوعة أي بمعنى آخر اغدق الوفرة والرخاء لهذه المدينة فثمار البساتين وزروعها وتنوع الطيور والاسماك كلها تعد من المصادر المهمة في غذاء سكان بلاد الرافدين.

وعلى الرغم من ارتباط مدينة اريدو بالمياه المقدسة وبحسب الأسطورة ودور الإله أنكي في انبثاقها إلى أن اتخاذ الإله أنكي قارباً له محاولاً السفر إلى مدينة نفر حيث مقر الإله أنليل وطلبه من هذا الإله مباركة هذه المدينة ما هو إلا أضفاء مزيداً من القدسية الدينية حول هذه المدينة وارتباطها بالهين رئيسين في حضارة بلاد الرافدين وهما الإله أنكي والإله أنليل<sup>(٢)</sup>، ومن ثم تقديم الإله أنكي الأنواع المتنوعة من الخمور للإله أنليل وابتهاج الإله أنليل وبقية الآلهة بهذه الهدايا ما هو إلا انعكاس

(١) نوديمود هو احدى تسميات الإله أنكي يراجع:

Black, j., and Green, A., Gods Demons and Symbols ..... ,p.75;  
Vanstiphout, H.L.J., "another attempt at the spell of nudimmud",  
RA, Vol.88, No.2, 1994, pp.135-145.

(٢) فالكشتاين، آدم، "ترتيلة اريدو" .....، ص ص ١٨٥-١٨٧.

في فكر ومعتقد سكان بلاد الرافدين مما تقدمه هذه الخمور من بواعث نفسية مريحة تنعكس على استرخاء العقل والجسم وتضيف له أجواء من الانعاش والرغبة الايجابية في التعامل مع الآخرين وبالتالي فإنَّ الإله أنليل يبارك لانبثاق هذه المدينة التي اتسمت بتنوع حقولها ونماء وازدهار بساتينها وتنوع ثمارها<sup>(١)</sup>، كما اشارت إلى ذلك الأسطورة وكالاتي<sup>(٢)</sup> :

(...بعد ان قدر مصير ماء الخليقة  
وبعد ان ولد الاسم (خيكال) (الوفرة) في السماء  
وكسى الأرض بغطاء من النباتات والاعشاب(ومنها البساتين)  
سيد المياه التي لا يسبر غورها، الملك (إنكي)  
(إنكي) السيد الذي يقدر المصائر  
بنى داره من الفضة وحجر اللازورد  
ان فضة الدار وحجرها اللازوردي هي كالضوء المتألق.  
الاب احكم بناءها في المياه التي لا يسبر غورها.  
(المخلوقات) الذكية الحكيمة خلقت في المياه التي لا يسبر غورها  
وقفوا جميعهم حول السيد (نوديمود)  
الدار الطاهرة التي بناها، زينها بحجر اللازورد، ملأها بالذهب الوفير  
في (اريدو) بنى دار شاطي الماء  
الاجر فيها يلفظ الكلمات، ويسدى النصح  
ان..... يشبه خوار الثور  
ان دار (إنكي) تنطق بوحى من الرب...).

(١) الجنابي، كاظم، مقدمة لدراسة اقدم أدب عرفه الإنسان، بغداد، ١٩٥٧، ص ص ٨٥-٨٦؛  
علي، فاضل عبد الواحد، سومر أسطورة.....، ص ص ٩٦-٩٧.

(٢) للمزيد ينظر:

Al-Fouadi, A. Enki's Journey to Nippur: The Journeys of the Gods, Ph.D. dissertation, University of Pennsylvania, 1969, pp.49-51; Espak, P, Ancient near eastern ....., pp.16-17

وفي ضوء هذه المقاطع نرى إشارة إلى عملية الخلق ومن ثم الاستقرار في المعبد فخلق الماء ثم اكساء الأرض بالنباتات والاعشاب وخلق المخلوقات الذكية في المياه ومن ثم بناء معبده الذي وصفه بأنه دار شاطئ الماء والذي زين بحسب الأسطورة بالفضة وأحجار اللازورد لاضفاء السمو والعظمة والرفعة له.

وفي إشارة إلى ذكر البساتين في هذه الأسطورة نجد أن هذه الأسطورة قد عرجت إلى ذكر بساتين مدينة اريدو الخضراء والتي تتمتع بوفرة الثمار وتنوعها والمملوءة بالطيور وأنواع الاسماك التي تعيش في القنوات التي ترويتها<sup>(١)</sup>، ان هذه الوفرة وهذا التنوع في الثمار يعكس لنا الجوانب الايجابية المتعلقة بالحالة الاقتصادية والسياسية لهذه المدينة.

#### ٤- أسطورة اينانا والبستاني:

كان هناك فلاح اسمه شوكالتودا بحسب رواية الأسطورة وكان يعاني من صعوبات شتى في عملية الزراعة نتيجة لارتفاع درجات الحرارة والرياح العاصفة، ومن بعد ذلك استطاع من خلال دأبه في تعلم طالع النجوم والبحث في قرارات الآلهة من أن يجد السبل الناجحة في التخلص من الصعوبات التي كانت تواجهه في عملية الزراعة وفي عملية وفرة المحاصيل الزراعية وبذلك حافظ على زراعته من النقصان أو الفشل<sup>(٢)</sup>.

اعتقد سكان بلاد الرافدين بان الآلهة هي التي خلقت الإنسان وهي التي أوجدت مفردات الحياة ومنها الزراعة وهي مطلعة ومسؤولة عن كل ذلك، وقد اشارت الأسطورة إلى عملية البستنة التي يتبعها البستاني وذلك بغرس النباتات تحت ظل الأشجار لكي تحميها من حرارة الشمس القوية والرياح العاصفة وهي واحدة من الطرق التي مارسها المزارعون القدماء في حضارة بلاد الرافدين منذ آلاف السنين وحتى الوقت الحاضر<sup>(٣)</sup>.

(١) الجنابي، شيماء صلاح أحمد، الإله انكي في حضارة .....، ص ص ٤٧-٥٢.

(٢) جمعة، أحمد بشار، فكرة الصراع في الأساطير والملاحم العراقية .....، ص ١٣٣.

(٣) كريم، صموئيل نوح، من ألواح سومر .....، ص ١٤٤.

خلاصة هذه الأسطورة إلى أن الآلهة اينانا قد قررت الهبوط إلى الأرض لتحقيق غايات وأهداف تتعلق بالبشرية وأن الإله انكي توجه إلى طائر الغراب الذي يقوم بعمل البستاني وكأنه رجل وقد طلب منه اتباع عملية زراعية أثمرت في النتيجة إلى خلق شجرة النخلة (أو الشجرة المقدسة)<sup>(١)</sup>، وهذه الشجرة تتميز بأن لها ظلاً يبقى شاخصاً من مطلع الشمس إلى مغربها ونتيجة لذلك استطاع من خلال هذه التجربة الناجحة في فنون البستنة في أن يزدهر بستانه من أنواع متعددة من الثمار وكسي بستان بالنباتات الخضراء المزدهرة<sup>(٢)</sup>.

إنّ هذا البستاني الذي يدعى شوكتودا كان عارفاً بأمر البستنة وفي احد البساتين حطت اينانا لكي ترتاح عن عناء السفر ونامت فراءها البستاني في حافة البستان وقام بمضاجعتها وعند استيقاظها فتشت ولم تعرف مغتصبها فأخذت بالانتقام واحداث الدمار في البلاد، أمّا البستاني فقد اتبع نصيحة الإله أنكي بأن يقصد ذوي الرؤوس السود وأن يلزم الأماكن والمواطن التي فيها سكنى أي بمعنى آخر أن يختفي بين الناس في المدن والقرى فيصعب بذلك على الآلهة اينانا في أن تعثر عليه. وبالفعل فقد عمل شوكتودا بالنصيحة ولهذا لم تستطع أن تعثر عليه الآلهة اينانا.

ثم قامت الآلهة اينانا باتباع طريقة ضغط أخرى للظفر شوكتودا بأن سلطت الرياح والعواصف المدمرة على البلاد مما سببت أضراراً مادية جسيمة فاقتلعت الأشجار والبيوت على حد سواء وعاد شوكتودا مرة أخرى كي يطلب النصيح لاستنقاذه والبلاد مما حل فيهما واخبر بالنصيحة نفسها بان يبقى مختبئاً بين السكان وهكذا مرة أخرى لم تستطع الآلهة اينانا من ايجاده<sup>(٣)</sup>، فعمدت مرة ثالثة انزال بلاء

(١) للمزيد حول هذه الشجرة في حضارة بلاد الرافدين، يراجع:

الجبوري، اسماء عبد الكريم، النخلة في حضارة العراق القديم، بغداد، ٢٠١٤.

(٢) باقر، طه، "نصوص من الأدب العراقي ....."، ص ٣٧-٣٨؛

Kramer , S. N., " A Blood - Plague Motif in Sumerian Mythology ",  
ArOr, Vol.17 , 1949 , P. 402.

(٣) كريم، صموئيل نوح، من ألواح سومر ....."، ص ١٤٥.

آخر لم يتم التعرف عليه بسبب الكسر الذي يشوب النص، وتساوم الآلهة اينانا الإله أنكي في ان يسلم لها البستاني دون أن تلحقه بأي إذى وهكذا تأخذه معه إلى السماء ليتحول إلى نجم في السماء ويبقى اسمه متداولاً بين الشعراء<sup>(١)</sup>. ونورد موجزاً عن هذه الأسطورة<sup>(٢)</sup>:

(...اقتربت البغي المقدسة (انانا) إلى البستان، من أثر وعناء السفر،

وغطت في النوم

فراها (شوكليتودا) من حافة بستانه...

ضاجعها وقبلها وعاد إلى حافة بستانه..

طلع الفجر واشرقت الشمس،

فنظرت المرأة حولها جزعة،

نظرت (انانا) حولها وجلة فزعة،

فتأمل ...!

لقد ملأت جميع آبار البلاد بالدم،

فأمتلات جميع الأحراش والبساتين في البلاد بالدماء

لقد صار العبيد حين يذهبون للاحتطاب لا يشربون إلا الدم، ....).

ومما نلاحظه من خلال النص واستقراء المعلومات المهمة منه ان البساتين كانت تمثل أيضاً مكاناً لراحة المسافرين وعابري السبل لقضاء وقتاً معيناً سواء اكان نوماً أو يقظيه لراحة الجسم من عناء السفر وجهده، كما أن البساتين ممكن أن تشكل مكاناً مخفياً لإقامة العلاقات الحميمة سواء اكانت هذه العلاقات بين البشر أو حتى بين البشر والآلهة ويبدو ان الآلهة في هذه الأسطورة لم تكن تعلم بهذه العلاقة إلا بعدما استيقظت وجلة فزعة من حقيقة ما حدث لها وبالتالي كانت ردة فعلها قوية جداً بحيث احيلت الأرض إلى ساحة صراعات مليئة بالدماء التي ملئت الآبار

(١) الشواف، قاسم، ديوان الأساطير،، أناشيد الحب السومرية.....، ص ص ٨٦-١٠٠.

(٢) كريم، صموئيل نوح، من ألواح سومر.....، ص ١٤٧؛ البياتي، سوسن هادي، أساطير

العراق القديم-البابلية السومرية.....، ص ص ٦١-٦٢.



والبساتين وصبغت الدماء مياه الشرب، كما ان الأسطورة عرجت أيضاً على معلومات مهمة ممكن للقارئ ان يستنبطها من خلال سطورها فالاسوار التي تبني عادة ما تطل على الفضاءات الخارجية وبالتالي فأنها تكون أماكن مناسبة جداً في عملية الاستطلاع والمشاهدة بما يجري خارجها وأن الموت هو نهاية حتمية لبني البشر وأن الإنسان مهما بلغ من مكانة ومرتبة فإنه لا يستطيع أن يصل إلى أسرار السماء وخلود الآلهة<sup>(١)</sup>.

ويرى الدكتور فاضل عبد الواحد أن الطوفان أو كوارث الدمار التي حلت في بلاد الرافدين يمكن لها من الناحية الواقعية تكون قد حدثت فعلاً في عصور سحيقة في القدم وقد تناقلت هذه الحادثة لأجيال شفاها ثم فيما بعد تم تدوينها<sup>(٢)</sup>، ومن خلال استقراء الكوارث الطبيعية في النصوص المسمارية نجد أن الكاتب في حضارة بلاد الرافدين أشار إلى قضية مهمة وهي أن هذه الكوارث حدثت نتيجة خطايا ارتكبتها الإنسان بحق الآخرين أو الآلهة وأن هذه الكوارث ما هي إلى عقاب تنذر به الآلهة الإنسان حينما يخرج عن طوعها ولا يقدم لها الأضاحي والقربان، أو يعتدي عليها، أو يزعجها<sup>(٣)</sup>.

ومن خلال هذه الأسطورة يتبين أيضاً أن الإنسان لا يمكن له أن يتعدى على الخطوط الحمراء التي رسمتها له الآلهة وخاصة فيما يتعلق بحدوث أمر يחדش من عظمتها وكبريائها فاعتداء شوكاليتودا على الآلهة اينانا هو اعتداء على مكانة وسمو الآلهة الأمر الذي يستدعي عقاباً جماعياً لبنو البشر مع ملاحظة أن المعتدي فرداً إلا أن العقوبة الإلهية تشمل الجميع.

(١) باقر، طه، ملحمة كلكامش، ط٢، وزارة الثقافة والأعلام، بغداد، ١٩٧١، ص ١٨٩.

(٢) علي، فاضل عبد الواحد، سومر أسطورة.....، ص ٩١.

(٣) Millard, A.R. , "The Sign of the Flood " ,Iraq, Vol.49 ,1987, p 68

## ٥- أسطورة سرقة ألواح القدر :

فحوى هذه الأسطورة تدور حول سرقة ألواح القدر من قبل طائر الانزو وقد كانت هذه الألواح قبل أن تسرق عند الإله أنليل<sup>(١)</sup>، دونت هذه الأسطورة بنسختين الأولى تعود إلى العصر البابلي القديم وقد دونت باللغة الأكديّة وقد كان بطلها الإله ننكرسو الذي خاض معركة ضد طائر الانزو واستطاع ان يعيد هذه الألواح، أمّا النسخة الثانية فكان بطلها الإله ننورتا الذي خاض صراع قوي مع طائر الانزو واستعاد ألواح القدر وهذه النسخة الثانية تصل إلى نحو سبعمائة سطر كتبت على ثلاث ألواح وكل لوح منها يتكون من أربعة اعمدة<sup>(٢)</sup>.

عرف الإله ننورتا بأنه المحارب القوي وله من المآثر الحربية الشيء الكثير كما أنه عد إله للزوابع وقد لقب بالفلاح إذ كانت له علاقة مع الخصب والنماء وهو ابن الإله أنليل<sup>(٣)</sup>، أمّا أهم ما افرزته هذه الأسطورة وعلاقة الإله ننورتا بالبساتين هو أن هذا الإله ذكر فيها احدى وظائفه وهو (.. يسقي زرائب الماشية ويروي البساتين)<sup>(٤)</sup> وكالاتي:

(... سأتغنى بالابن الجليل لملك البلدان المعمورة.

اتغنى بمحبوب الآلهة مامي (Mami)

وامتدح ننورتا محبوب الآلهة مامي

الإله الصنديد ابن الإله أنليل

وليد معبد أي -كور (E<sub>2</sub>-Kur)، قائد آلهة الانوناكي (Anunnaki)

ومحط أنظار معبد أي - ننو (E<sub>2</sub>-ninnu)

الذي يسقي زرائب الماشية ويروي البساتين

(1) Wisnom, S., "Blood on the Wind and the Tablet of Destinies: Intertextuality in Anzû, Enûma eliš, and Erra and Išum", *JAOS*, Vol.139, No.2, 2019. P.269.

(2) Alster, B., "Ninurta and the Turtle", *UET 6/1 2*, *JCS*, Vol.24, No.4, 1977, p.120.

(3) علي، فاضل عبد الواحد، سومر أسطورة .....، ص ١٢٦؛

Leick, G, A Dictionary of Ancient Near Eastern ..... , P.135

(4) Dalley, S., *Myths from Mesopotamia*, New York, 1989 , pp. 205 -207;

الجنابي، شيماء صلاح أحمد، الإله أنكي في حضارة .....، ص ص ٦٢-٦٣.

### في الارياف والمدن

انه طوفان المعارك... والمحارب

الذي اخضع جبال الصخر وعقلها بضراوته

الذي قهر الطائر انزو بسلاحه

وذبح الرجل -الثور في البحر.

المحارب الصنديد الذي يذبح الاعداء بسلاحه...

عد الإله ننورتا إلهاً للخصوبة وقد ارتبط هذا الإله بالفيضانات التي كانت تحدث في بلاد الرافدين<sup>(١)</sup>، إن هذه الأسطورة تعبر عن الدور الكبير الذي يؤديه هذا الإله في عملية الزراعة والنماء الزراعي سواء اكان في الحقول ام البساتين

### ٦- أسطورة ننورتا وصراعه مع الشيطان اساك<sup>(٢)</sup> asag :

تدور أحداث هذه الأسطورة من قبل شخصيتين احدهما الإله ننورتا الإله المحارب القوي في فكر ومعتقد سكان بلاد الرافدين وهو يعد أبناً للإله أنليل، أما الطرف الآخر من الأسطورة فهو أحد الشياطين الذي يدعى اساك asag .

وقد ارتبط هذا الشيطان ارتباطاً وثيقاً بالأمراض والعلل أما مسكنه فكان يقطن في العالم السفلي، وتبدأ هذه الأسطورة بخطاب سلاح الإله ننورتا المعروف بأسم شارور šar<sub>2</sub>-ur<sub>4</sub><sup>(٣)</sup> وهو احد اسلحة الإله ننورتا مخاطباً الإله أنليل وهي إشارة واضحة وجلية في فكر ومعتقد سكان بلاد الرافدين بأن اغلب الرموز والأسلحة

(١) كونتينو، جورج، الحياة اليومية في بلاد بابل .....، ص ٤١٨

(٢) ويطلق عليه باللغة الأكديّة asakku برز في القصيدة السومرية المعروفة بـ lugal-e بانه شيطان وحشي والذي هزم من قبل الإله ننورتا، ويصور هذا الشيطان بمظهر مخيف، وعد ابنا لكل من انو an والأرض ki، وبحسب فكر ومعتقد سكان بلاد الرافدين فإن جيش هذا الشيطان كان مؤلفاً من الحجارة، للمزيد ينظر:

Black., J. & Green, A., Gods. Demons and Symbols.....,pp.35-36.

(٣) علي، فاضل عبد الواحد، سومر أسطورة .....، ص ١١٧؛

Wisnom, S., Weapons of words: intertextual competition in Babylonian poetry, Brill, 2019, p.131 ff; Leisten, B., Religion and ideology in Assyria, Berlin, 2015, p.260.

المتعلقة بالإلهة ممكن لها أن تتكلم أيضاً وتخطب على الأقل الإله الخاص بها وقد اشارت هذه الأسطورة إلى عزم شارور في منازل الشيطان اساك<sup>(١)</sup> أمّا لماذا هذا الشيطان بالذات فلم توضحه الأسطورة ولم يتم التعرف على هذا السبب أيضاً من خلال الأساطير الأخرى المماثلة، فجاء هذا السلاح مخاطباً الإله ننورتا ومعظماً له بالتمجيد والاطراء وذكر المآثر البطولية لهذا المحارب وحثه على محاربة الشيطان اساك وعلى ما يبدو أنه في الوهلة الأولى لم يعزم هذا الإله على مقارعة هذا الشيطان فزاح السلاح شارور بمعاودة حثه في المحاربة وتشجيعه وتذكيره في المآثر البطولية التي قام بها<sup>(٢)</sup>، فيقوم الإله ننورتا بالهجوم على ذلك الشيطان بأسلحته المتعددة وينتصر عليه .

وبعد أن مات هذا الشيطان حلت في بلاد سومر مشكلة كبيرة وهي خروج مياه العمق من باطن الأرض بحيث انها أثرت على وصول المياه العذبة إلى الحقول والبساتين كما أن مستويات المياه في نهر دجلة لم ترتفع وشحت المياه العذبة في جداوله وفروعه مما أدى إلى قحط شديد في البلاد بسبب قلة المياه العذبة التي تستعمل لإرواء البساتين والحقول والمزارع ولشدة هذا الاضمحلال في المياه بينت الأسطورة أنه لم يعد بالاماكن حتى غسل اليد في القنوات والجداول الصغيرة لشحة المياه واضمحلالها كما اشارت إلى ذلك الأسطورة وكالاتي<sup>(٣)</sup>:

(...كان القحط شديدا قاسيا فلم ينتج أي شئ

في الأنهار الصغيرة لم يعد بالاماكن حتى غسل الايدي

و ظلت المياه واطئة ضحلة

و الحقول لم ترو

و لم تحفر الجداول (لري الحقول)

(١) جاكوبسن، ثوركيلد، اديان ما بين النهرين - إطلالة عامة، (١٩٨٧)، بحث ضمن موسوعة: تاريخ

الأديان، ج٢، تحرير: فراس السواح، نادر علاء الدين، دمشق، ٢٠٠٤، ص ١٦٧ .

(٢) اسامة عدنان يحيى، الآلهة في رؤية الإنسان العراقي القديم دراسة في الأساطير، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم التاريخ، ٢٠٠٧، ص ص ١٦٨-١٦٩.

(٣) Jacobsen, T., "Sumerian Mythology", HSS, Vol. 21, 1970, pp. 104-131.

و انعدم الزرع من البلاد

و لم ينم سوى الحشائش

و عندها تدبر الإله الأمر في فكره الثاقب

ننورتا ابن اينليل اتى إلى الوجود بأشياء عظيمة...

ومن خلال هذه الاسطر من الأسطورة يتبين أيضاً أن هناك صراعات وتجاذبات بين المخلوقات غير البشرية وحتى الشياطين التي عادة ما ينظر لها بالجانب المظلم والسلبى فإن موتها وهلاكها يجلب النحس والفقر للبلاد الأمر الذي يستدعي تدخل الآلهة بشكل مباشر لحل هذه المشاكل التي تؤثر بعملية استقرار الإنسان وديمومة حياته، وهناك من يرى أن الشيطان اساك يمثل عنصر مياه البحر البدائي والتي احدثت خللا في اوصول المياه العذبة إلى الحقول والبساتين والأراضي الزراعية<sup>(١)</sup>، وقد قام الإله ننورتا بحل هذه المشكلة التي احدثت المشاكل في عملية الإرواء والسقي الزراعي.

لقد أشارت هذه الأسطورة إلى واحدة من أهم المشاكل التي كانت تواجه الزراعة في حضارة بلاد الرافدين وهي طفح وعلو المياه الجوفية وقدمت هذه الأسطورة واحدة من الحلول التي يمكن لها بحسب فكر ومعتقد سكان بلاد الرافدين أن تقلل من تأثيراتها السلبية على الزراعة وهي ارساف الحجارة على الأرض وتكوين اشبه ما يكون بالجدار العازل الأرضي والذي يقوم بوظيفة الحيلولة دون تأثير هذه المياه وصعودها على السطح وتأثيرها على الاراضي الزراعية، لقد اطلق على هذا الجدار اسم خور-ساك hur-sag أي الجبل العظيم وبعد ان بُورك ذلك الجبل انتجت المحاصيل والنباتات والجمعة ومختلف أنواع الثمار فضلا عن الماشية والاعنام وبقية المخلوقات ذات الأربع قوائم<sup>(٢)</sup>، أما فيما يتعلق بالمياه التي سبق وأن طفحت على السطح فقد قام الإله ننورتا بتصريفها في نهر دجلة وبهذا استطاع هذا

(١) الشواف، قاسم، ديوان الأساطير، سومر واكاد .....، ص ٢٢٩.

(٢) حنون، نائل، " شخصية الآلهة الام ودور الآلهة " انا - عشتار " في المصادر المسمارية

، " سومر، العدد ٣٤، ١٩٧٨، ص ٢٧-٢٨.

الإله من أن يحل المشكلة التي واجهت عملية الزراعة وشحة المياه التي بزغت إلى حيز الوجود بعد مقتل الشيطان أساك كما أشارت الأسطورة وكالاتي<sup>(١)</sup> :

(...ما تبدد و فاض (من المياه) جمعه  
ما تبدد و فاض من (مياه) كور  
اجراه و سلطه في دجلة  
فأجرى المياه الفائضة العالية على الحقول  
فأنظر الآن كل شئ على الأرض  
فرح يحمد ننورتا ملك البلاد  
أخذت الحقول تنتج الغلة الوفيرة  
و ثقلت البساتين و الكروم بالأثمار  
و جمع المحصول و كدس في الاهراء و في التلال  
لقد ازال الرب الحزن و الحداد من البلاد  
" و اسعد ارواح الآلهة... )

ومن خلال هذا النص نستطيع أن نستشف بأن الرخاء والاستقرار في البلدان يرتبط ارتباطاً وثيقاً بوفرة المحاصيل الزراعية وديمومة الزراعة وكذلك استقرار ما تنتجه البساتين الزراعية من ثمار متنوعة ترفد بنحو أو بآخر اقتصاد البلاد وتنوع المحاصيل، ولعل من أهم الإشارات التي يمكن أن نستشفها من خلال سطور هذه الأسطورة هو أن النماء الزراعي وانتشار ونمو الثمار في البساتين أمراً يفرح الآلهة ويسعدها ويطيب قلبها.

لقد عزت هذه الأسطورة إلى عمليات القحط التي تصيب البلدان والتي تتأثر بها حقولها وبساتينها وواحدة من أهم اسباب حلول القحط بحسب فكرهم ومعتقدهم هو حلول لعنة من الآلهة أو من الشياطين تأثرت تأثيراً مباشراً على العملية الزراعية سواء اكانت في البساتين أم في غيرها، ومن يرفع هذه اللعنة والقحط هي الآلهة والتي تسبب النماء والرخاء في الاراضي الزراعية ومنها البساتين.

(١) اسامة عدنان يحيى، الآلهة في رؤية الإنسان العراقي .....، ص ١٦٩.

## ٧- أسطورة ايرا<sup>(١)</sup> (اللوح الرابع):

تشير هذه الأسطورة إلى عزم الإله ايرا على اجتياح الأرض قاصداً بشكل خاص مدينة بابل مدينة الإله مردوك ملك الآلهة، وحيث أنه لا يستطيع أن يخطو هذه الخطوة الجبارة بوجود الإله مردوك أمّا خوفاً أو ايماناً منه بحتمية الهزيمة فقد عزم على سلك طريق الاحتيال بأن يقنع الإله مردوك بترك مدينة بابل ومعبد الايساكيل لمدة معينة<sup>(٢)</sup>.

وهكذا الحق الدمار في مدينة بابل والمدن المجاورة وعمت الفوضى في المدينة<sup>(٣)</sup>، ومن خلال هذه الأسطورة نجد ان الإله مردوك ينحب هذه المدينة التي صنعها وعشقها وتظهر في هذه الميثية البساتين كجزء من حالة عامة وقد شبهت بابل بذلك البستان الذي لم يذق طعم ثماره وكأن الإله مردوك أراد أن يوصل رسالة أن هذه المدينة وبعد أن انشاها وحماها ورعى كل أراضيها ومن ضمنها بساتينها إلا أنه لم يستطع أن يقطع ثمار ذلك لأنّ البلاء والتدمير قد حل بالمدينة.

وفي أسطورة الخلق من أريدو هناك اشارات مهمة حول الإله مردوك وعلاقته بالزراعة والمحاصيل الزراعية فينسب له بحسب هذه الأسطورة خلق العشب والاعصان والقصب والغاب وخلق خضار السهب كما ينسب إليه أيضاً خلق البساتين والغابات أيضاً<sup>(٤)</sup>.

□

(١) الإله ايرا erra: يرتبط هذا الإله ارتباطاً وثيقاً بالاله نركال، وفي البداية كان هذين الالهين منفصلين عن بعضهما البعض الا انه فيما بعد اشارت الدلائل إلى علاقتهما الوثيقة بعضهما ببعض، فقد عرف الإله نركال باسم لوكال-ايرا lugal-irra للمزيد، ينظر:

Black., J. & Green, A., Gods. Demons and Symbols .....pp.135-136.

(٢) كريم، صموئيل نوح، أساطير العالم القديم، أساطير سومر وأكاد، ترجمة د. أحمد عبد الحميد يوسف، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٤، ص ١٠٤.

(٣) الاسود، حكمت مجيد بشير، أدب الرثاء في بلاد الرافدين في ضوء المصادر المسمارية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل، كلية الآداب، قسم الآثار، ٢٠٠٢، ص ص ٩١-٩٢.

(٤) اسامة عدنان يحيى، الآلهة في رؤية الإنسان العراقي ..... ص ١٦٠.

## ثانياً: البساتين و الملاحم :

تعد الملاحم واحدة من النتاجات الادبية التي خلفها لنا سكان بلاد الرافدين، وعادة ما تتناول الملاحم موضوعات مختلفة ومنها الاهتمام بالفرد ومآثره البطولية وما قدمه من منجزات مختلفة، وكذلك تتناول المشاكل التي تحل بالمجتمع وسلوك الأفراد والقيم الروحية والإنسانية والعاطفية والموت وما يحمله من اسرار بعد الموت<sup>(١)</sup>.

وعادة ما يكون ابطال الملاحم من البشر على عكس الأساطير التي تؤدي فيها الآلهة دور البطولة<sup>(٢)</sup>، وحالها حال بقية الجوانب الادبية فقد تناولت الملاحم البساتين في معرض حديثها عن الملحمة.

### ١- ملحمة كلكامش:

ومن الملاحم التي ذكرت البساتين فيها الملحمة المعروفة بملحمة كلكامش فبعدما ذهب كلكامش برحلة طويلة قاصداً أوتو-نابشتيم الذي حصل على الخلود، تروي ملحمة كلكامش سفره الطويل ووصوله إلى جبل يدعى جبل ماشو لعله في لبنان وصورت لنا هذه الملحمة أن لهذا الجبل باباً كبيراً تمر به الشمس في اثناء سيرها اليومي وهذا الباب أو البوابة يحرسها مخلوقان وهما الرجل العقرب وزوجته وما أن ينظران إلى أي أحد يحاول دخول البوابة حتى يموت من ساعته<sup>(٣)</sup>، وعندما جاء كلكامش شعر الرجل العقرب بخوف وادرك ان لكلكامش نصيباً من الآلهة لذا سمح له بعبور هذه البوابة وبعدها سار كلكامش في ظلام دامس وفي النهاية وصل إلى الجانب الآخر حيث وجد بستاناً يحمل الجواهر والدرر بدلاً من الثمار وهي إشارة واضحة من الكاتب في أن يضيف على هذا البستان نوع من البهاء والعظمة فاستعاض بدلاً من الثمار التي عادة ما تنمو في البساتين استعاض الدرر والجواهر

(١) حنون، نائل، ملحمة كلكامش، ط١، دمشق، ٢٠٠٦، ص ص ٣٠-٣٢.

(٢) علي، فاضل عبد الواحد، سومر أسطورة.....، ص ١٥٠؛ السواح، فراس، الأسطورة والمعنى دراسات في الميثولوجيا والديانات الشرقية، ط٢، دمشق، ٢٠٠١، ص ص ٧-٨.

(٣) حنون، نائل، ملحمة كلكامش.....، ص ٥٣



التي تعد من النفائس والأشياء الثمينة عند بني البشر وهنا نجد ان الكاتب استعمل الاساليب الادبية التي من شأنها تشد القارئ وتجعله يعيش في الصورة الذهنية الخيالية لهذا البستان كما اشارت الى ذلك الملحمة وكالآتي<sup>(١)</sup>:

(...بصر امامه أشجار تحمل العقيق، ولما راها اقترب منها فوجد الأشجار التي ثمارها العقيق، وتتدلى الاعناب منها، ومشهدا يسر الناظر، ووجد الأشجار التي تحمل اللازورد فما احلى مراها...).

أمّا فيما يتعلق بشجر الصفصاف فهي من الأشجار التي تنمو على ضفاف الأنهار وتمتاز بلونها الأبيض ونعومة أخشابها<sup>(٢)</sup>، وقد ورد ذكر هذه الشجرة في ملحمة كلكامش أيضاً حيث اقتلعتها الريح الجنوبية العاتية وحملها نهر الفرات إلى مدينة الوركاء فرأتها الآلهة اينانا واخذتها إلى بستانها وزرعتها لتصنع منها سريراً وعرشاً لها<sup>(٣)</sup>، ومن خلال هذه الملحمة لنا ان نستشف أن هذه الشجرة تعد من الأشجار الدخيلة (بحسب الملحمة) إلى مدينة الوركاء وأن العوامل الطبيعية كان لها الدور الأول والمهم في ايصالها إلى مدينة الوركاء وبالتالي فقد اعجبت هذه الشجرة الآلهة اينانا لترعاها في بستانها.

ويبدو من خلال الملحمة ان هذه الشجرة وان كانت غير ذات ثمار إلا أنها كانت تزرع في البساتين للإفادة من أخشابها، وعلى الرغم من رعاية الآلهة اينانا لشجرة الصفصاف في بستانها ونموها إلى أن هذه الشجرة تعرضت إلى عدة دخلاء فسكنت الحية وبنت جحرها في جذورها وفي قمته وضع طائر الانزو صغاره وفي وسطها بنت العفريتة ليليت بيتها فما كان إلا أن تستجد الآلهة عشتار بأخيها الإله شمش ليخلصها من هؤلاء الدخلاء الذين اتخذوا من شجرتها وكراً لهم ولكن الإله شمش لم يستجب إلى نداءها فقصدت البطل كلكامش الذي هب على الفور لنجدتها فقام كلكامش بذبح الحية فهرب طائر الانزو وكذلك العفريتة<sup>(٤)</sup>، فقام كلكامش بقطع الشجرة فصنعت الآلهة اينانا من قاعدتها يوكو وميكو وهما الطبل ومضربه وقدمته كهدية لكلكامش جزاء عمله لكي

(١) باقر، طه، ملحمة كلكامش.....، ص ٩٥ وما بعدها.

(٢) حماد، محمد رشاد، تجارة الاثاث في مصر القديمة، القاهرة، ٢٠٠٩، ص ٣٧

(٣) شيت، ازهار هاشم، "الأخشاب مصادرها، أنواعها، مجالات استخدامها عند الآشوريين"،

مجلة آداب الرافدين، عد ٥٥، الموصل، ٢٠٠٩، ص ٥٥٠

(٤) الجنابي، شيماء صلاح أحمد، الإله انكي في حضارة بلاد .....، ص ٨٥.

يستعمله في تصعيد العزم والهمم لدى الشباب في المعارك<sup>(١)</sup>، وهي إشارة واضحة إلى استعمال الطبول في المعارك وهذا التقليد بقي مستعملاً حتى الأزمان القريبة ومنها في العصور الإسلامية، بيد أن كل من الطبل ومضربه سقطا في العالم الأسفل ولم يستطع كلكاش من استعادتهما الأمر الذي جعل من انكيديو أن يذهب إلى العالم الأسفل من أجل صديقه كلكاش ولكن اطبق العالم السفلي على انكيديو فلم يستطع الصعود منه سوى شبحه الذي يوصف ما رآه في هذا العالم المريب (عالم الأموات)<sup>(٢)</sup>.

لقد اعتقد سكان بلاد الرافدين بأن تقديم القرابين والتقدمات له أثره الكبير في زيادة المحاصيل الزراعية والحفاظ عليها فعمد سكان بلاد الرافدين إلى تقديم القرابين والتقدمات اليومية والشهرية والسنوية وكذلك قبل زراعة المحصول واثناؤه وحتى حين حصد المحصول لضمان سلامته والحفاظ عليه، وقد تشمل هذه القرابين اعداد موائد الطعام الجيد للإلهة فقد اشارت ملحمة كلكاش إلى مثل هذه الموائد في حوارية كلكاش مع الآلهة اينانا وكالآتي<sup>(٣)</sup>:

((...أحببت إيشولانو بستاني أبيبك ، الذي كان دوماً يجلب لك سلال التمر ، وكان يعمر كل يوم مائدتك لم تكف عن رفع الأنظار إليه وذهبت إليه: وقلت: يا ايشولانو ، لننعم بقوتك، .....واذا بإيشولانو يقول لك: ماذا تريدان اذن مني ؟ ألم تطبخ امي اولم آكل انا ؟ حتى يترتب عليّ أن آكل خبز العار واللعة ، وأن يكون القصب غطائي ضد الزمهير وانت إذ سمعت منه هذه الاقوال ضربته ومسخته ضفدعا...))

ومما يمكن ان نستشفه من خلال النص المسماري ان ايشولانو وهو البستاني كان يمد مائدة الطعام المعدة للإلهة عشتار في البستان وهو عبارة عن محاصيل من تمر النخيل، هذا البستاني كان يجلب للإلهة عشتار يومياً سلال التمر ويعمر مائدتها بالطعام

(١) علي، صبا، جمالية التشكيل الفني لأسطورة كلكاش، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بابل، كلية الفنون الجميلة، ٢٠٠٩، ص ٩٤.

(٢) كريم، صموئيل نوح، السومريون .....، ص ٢٨٠.

(٣) لابات، رينيه، المعتقدات الدينية في بلاد وادي الرافدين مختارات من النصوص البابلية ، ترجمة : البير ابونا ، ط ٢ ، بغداد ، ٢٠٠٤ ، ص ٢٦١ ؛ دالي ، ستيفاني ، أساطير من بلاد ما بين النهرين الخليفة. الطوفان. كلكاش. وغيرها ، ترجمة: نجوى نصر ، ط ٢ ، بيروت، ٢٠١١ ، ص ص ١٤٤-١٤٥ ؛ باقر ، طه، ملحمة كلكاش.....، ص ٦٢.

الذيذ فما أن يأتي حتى تبرقه بالنظر ومن ثم ذهب إلى طالبتاً منه مضاجعتها إلا أنه يرفض هذا العرض ويعبر عن قناعته بقوته وخبره اليومي واصفاً إياها باللعنة والعار وغطاء القصب أيام البرد القارص مما أثار غضبها لتمسحه بعد ذلك وتحوله إلى ضفدع<sup>(١)</sup>، وهذه إشارة واضحة إلى أن كلكامش لم يكن الشخص الوحيد الذي يرفض الآلهة عشتار وإنما كان هناك من سبقه وهو أيشولانو بستاني الإله أنو.

ومن خلال ملحمة كلكامش نجد أن الآلهة اينانا عرضت على كلكامش الزواج منه ولكنه رفض فكرة الزواج بها بعد أن بين لها مبررات هذا الرفض الذي تجلى واضحاً في شخصية الآلهة اينانا وغدورها لعشاقها وما آل إليه مصيرهم من مآسي وبكاء ونواح فلم يرد لنفسه أن تكون نهاية علاقته بها على نحو مماثل.

وقد اشارت هذه الملحمة إلى جملة من الأمور التي شبهها كلكامش في ما تمثله الآلهة اينانا بيد أن هذه التشبيهات كلها تتعلق بالحياة اليومية وإن عبرت عن صورة ذهنية بلاغية لكل متلقي لها فهي الباب الخلفي الذي لا يسد ريحاً وهي القربة التي تبلل حاملها وكلا الصورتين في هذه الملحمة تعبر عن مكنونات في فكر وعقل كلكامش تجاه الآلهة اينانا بما يمكن أن نجده في إطار الجانب السلبي.

أمّا فيما يتعلق بالبساتين وذكرها في هذه الملحمة باعتبار أن البساتين واحدة من مفصل الحياة اليومية التي يتعامل بها أفراد عديدين في مجتمع بلاد الرافدين فقد كان لها حضور في هذه الملحمة وفي معرض ذكر المآسي التي عددها كلكامش والتي نالت من عاشقي الآلهة اينانا ومنها ضربها وكسرها جناح طير الشقراق المرقش الذي أخذ يصرخ في البساتين بحالة من الندم قائلاً جناحي جناحي كما اشارت إلى ذلك الملحمة وكالاتي<sup>(٢)</sup>:

(...أي خير سأناله لو أخذتك زوجة؟)

أنت! ما أنت إلا الموقد الذي تخمد ناره في البرد

أنت كالباب الخلفي لا يصد ريح ولا عاصفة

أنت قصر يتحطم في داخله الأبطال

(١) الفتلاوي، أحمد حبيب سنيد، القصب في بلاد الرافدين .....، ص ٩٣.

(٢) جمعة، أحمد بشار، فكرة الصراع في الأساطير والملاحم .....، ص ص ١٠٣-١٠٤.

أنت فيل يمزق رحله  
أنت قير يلوث من يحمله  
أنت قرية تبلل حاملها (...)

## ٢- صعود ايتانا إلى السماء:

إنَّ عروج وصعود ايتانا للسماء على ظهر النسر واحدة من الملاحم المهمة في حضارة بلاد الرافدين وما وصفه ايتانا وهو على ظهر النسر يتطابق من حيث البعد العلمي مع وقائع الأمور الطبيعية، وأن البيئة التي عاشها ايتانا بمفاصلها المتعددة كانت محفوظة في ذهنه وانعكست صورتها في وصفه للأرض والبحار عند طيرانه وقد ورد ذكر البستان في هذه الملحمة إذ ربط صورة الأرض ومساحاتها الشائعة وكأنها أصبحت بستانا حين طيرانه وهذا ما يطابق الحقيقة العلمية والتي تؤكد صغر حجم الأشياء كلما تم الابتعاد عنها، كما جاء في الملحمة<sup>(١)</sup>:

(...انظر إلى البلاد تتضائل  
كل البحر الواسع اصبح كالخظيرة  
رفعه بيرو<sup>(٢)</sup> ثانياً  
صديقي انظر البلاد كيف تبدو  
البلاد عادت حديقة صغيرة (أو بستان)  
البحر الواسع كالنهر الصغير (أو الحوض أو الوعاء) (...)

<sup>(١)</sup> Novotny , J.R. “ The Standard Babylonian Etana Epic “ in : State Archives of Assyria Cuneiform Texts , Neo-Assyrian Text Corpus Project , Vol.2 , Helsinki , 2001,pp.17-18

<sup>(٢)</sup> البيرو وحدة قياس للزمن وتعني ساعة مضاعفة وتقابل مسافة تصل إلى نحو ١ ، ٦ كم وقد

ورد ذكرها في النص بالمصطلح السومري KASKAL.GID<sub>2</sub> ويقابلها بالأكدية bēru  
CAD,B,P.208:b

## المبحث الثاني

### المناظرات، الرثاء، الاناشيد، التعاويذ، الحكم، الاحلام والبساتين

#### أولاً: المناظرات:

لقد امتاز أدب بلاد الرافدين في تنوع موضوعاته والشيء الملفت للنظر فيه ان مضامينه كانت لها مغزى واضح وذو تأثير على المتلقي وكأنه نشأ ليعبر عن رسائل ابلاغية يتفاعل معها المتلقي في مكونات قضاياه المختلفة، وواحدة من أهم الالوان الحضارية لأدب بلاد الرافدين هي تلك المناظرات والحوارية التي كانت تقام بين طرفين مختلفين، يراد منها ابراز الخصائص العامة لكل منهما سواء اكانت ايجابية وهي الاغلب أو سلبية، فقد اوردت لنا النصوص الادبية حوارات مختلفة في حضارات بلاد الرافدين ومن هذه الحوارات أو ما يعرف بأدب المناظرات هي تلك الحوارات التي كانت تقام ما بين أطراف مختلفة<sup>(١)</sup>، ومما يلاحظ على هذه المناظرات تنوعها فهناك البشرية منها كالراعي والفلاح، ومناظرة حيوانية بين الطير والسماك ومن أهم حوارات الأشجار هو حوار شجرة الطرفاء مع مثيلتها النخلة<sup>(٢)</sup>، وقد تكون المناظرات بين المعادن كمناظرة الفضة مع البرونز أو بين الطبيعة كمناظرة الشتاء مع الصيف أو بين اداتين كالقاس والمحرث.

#### ١- مناظرة الاسماك والطيور:

وما يهمننا من هذه المناظرات هي المناظرة التي حدثت بين الاسماك والطيور وتعود هذه المناظرة في زمنها إلى عصر أور الثالثة (٢١١٢-٢٠٠٤ ق.م)<sup>(٣)</sup> وخلاصة هذه المناظرة أن هناك خصومة حصلت ما بين الاسماك والطيور في

(١) باقر، طه، مقدمة في أدب العراق .....، ص ١٦٢.

(٢) المعموري، فاطمة عباس، و فهد، سعد سلمان، "شجرة الطرفاء في ضوء الكتابات المسمارية"، مجلة آثار الرافدين، المجلد السادس، الجزء الثاني، ٢٠٢١، ص ١٣٨.

(٣) حول هذا العصر ينظر:

منطقة الأهوار وأن القصة تبدأ بكيفية أنشاء الخليقة وكيفية ابتداء بيئة الأهوار في جنوب بلاد الرافدين وقد وصفت بأنها منطقة واسعة ذات مياه ضحلة تمتد في بحيرات واسعة وقنوات ضيقة وانها ذات أهمية كبيرة من الناحية الاقتصادية وذلك لتوفر الاسماك فيها كما ورد فيها وكالاتي<sup>(١)</sup>:

(... انكي وحد المستنقعات معا، مما جعل القصب القصير والقديم ينمو هناك، جعل الطيور والاسماك تعج في البرك والبحيرات، هو اعطى كل الكائنات الحية قوتها، ملاً سقيفة القصب والمستنقعات بالسماك والطيور ووضح لهم مواقعهم واوز لهم القواعد الالهية...)

ثم بعد ذلك تعرج المناظرة إلى نقاش شديد اللهجة ما بين الاسماك والطيور وتصور هذه المناظرة أهانة بعضهم البعض ذاكراً سلبيات كل واحد منهم وفي معرض هذه النقاشات المتشنجة يعرج النص إلى ذكر البساتين والبستاني كواحدة من صور هذه المناظرة ففي معرض أهانة السمك للطيور يذكر فيها السمك الاتي<sup>(٢)</sup>:

( ... انت تثير الضوضاء في الاهوار إلى الابد، البستاني

يضع شباك ضدك في الحقائق والبساتين، انت تسبب

الضرر للخضار، انت وقح، انت تملا المكان الخاص بك

بالروث، ضجيجك يزعج الناس في المنازل، ضجيجك

يدفع الناس بعيد...)

ومن خلال استقراء النص يمكن لنا ان نستشف بأن البساتين كانت في حالات معينة تعج بالطيور والبعض من هذه الطيور كانا يسبب ضرراً في المحاصيل والثمار التي ينتجها البستان وكذلك استعمال البستاني للشباك في عملية صيد الطيور وهي صورة ذهنية تتعلق بحياتهم اليومية وممارسة عملية الصيد من

(١) العكام، أحمد عبد الوهاب رزوقي، الاسماك في حضارة بلاد الرافدين، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم الآثار، ٢٠١٩، ص ٥٥؛

Black, J , and Robson, E. , The Literature Of Ancient Sumer, Oxford, 2004, p. 231

(٢) العكام، أحمد عبد الوهاب رزوقي، الاسماك في حضارة بلاد .....، ص ٥٥.

قبل البستاني، وتشير هذه المناظرة أيضاً بأن الطيور في معرض حديثها بأن ثمار البساتين من فواكه وغيرها ما هي إلا المائدة اليومية التي ياكل منها الطير يومياً وتعد بحسب المناظرة إحدى مستحقاته اليومية.

## ٢- مناظرة الصيف والشتاء:

لقد تصور العراقيون القدماء بأن الصيف والشتاء هما إلهين وقد اطلقوا على الصيف المصطلح الأكدي اومشو umšu<sup>(١)</sup> أما فيما يتعلق بالشتاء فقد ورد المصطلح السومري EN.TE.(EN).NA للتعبير عن الشتاء ويقابلها بالأكدية Kūšu<sup>(٢)</sup>، وتشير المصادر الكتابية الأدبية أن هذين الإلهين اومشو وكوسو كانا قد خلقا من قبل الإله أنليل من أجل أن يعم الرخاء والخير في البلاد وبعد أن خلقهما عين كل واحد منهم وظيفته الخاصة به فجعل للشتاء مميزات خاصة له يمكن لنا أن نستشفها من خلال المناظرة المعروفة بمناظرة الشتاء والصيف<sup>(٣)</sup>، لقد وصلتنا العديد من النسخ المتفاوتة في طبيعة جودتها (إن كانت مشوهة مكسورة أو مكتملة الأجزاء)، وتشير هذه المناظرة كيف عمد الإله أنليل بخلق الشتاء البارد الرطب والمخصب وكيف خلق الصيف الجاف المنضج وكان ذلك من خلال تلقيح الإله أنليل للمنطقة الجبلية وخصبها فولدت الإلهين التوأمين (الصيف والشتاء) وحدد لكل منهما دوره وفعاليته في النشاطين الحيواني والزراعي<sup>(٤)</sup> فهما العماد الاقتصادي للسكان واللذان يؤثران تأثيراً كبيراً في عملية الاستقرار السكاني وزيادة النمو السكاني في أي بلد من

(١) , CDA, P.1124

(٢) CAD,K,P.594:a

(٣) الجبوري، صلاح سلمان رميض، و علي، فاضل عبد الواحد، أدب الحكمة في وادي الرافدين، وزارة الثقافة والاعلام العراقية، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ٢٠٠٠، ص ص ١٢٣-١٢٤

Van dijk,J.J.A.,La sagesse sumero-accadienne,Leiden,1953,p.43.

(٤) الشواف، قاسم، ديوان الأساطير، سومر واكاد وآشور.....، ص ٣١٩؛ باقر، طه، مقدمة في أدب العراق .....، ص ١٦٤.

البلدان، لذا ضمت المناظرة برنامجاً وترتيباً لئلا يفاقد منه جميع البشر كما أشارت إلى ذلك المناظرة وكالاتي<sup>(١)</sup>:

(...لقد جعل اينتين (أي الشتاء) النعجة تلد الحمل و الماعز تلد الجدي

و جعل الأبقار و العجول يزيد عددها و كثر اللبن و الزبد

و في السهل افرح قلب الماعز الوحشي و الغنم و الحمار

و طيور السماء جعلها تبني أعشاشها في الأرض الواسعة

و جعل سمك البحر يضع بيضه في أحراش القصب

و في أحراش النخيل و الكروم أكثر الخمور و العسل

و جعل الأشجار تحمل الثمار أينما غرست

و البساتين زينها بالخضرة و جعل نباتها وفيرا

و ضاعف من الغلة في أخاديد الحرث

و مثل اشنان العذراء الرحيمة جعل الغلة تنمو و تطلع بشدة و وفرة...)

ومن خلال استقراء النص يتوضح لنا ماهية خصائص فصل الشتاء في فكر ومعتقدات سكان بلاد الرافدين ففيه تلد النعاج والماعز وتتكاثر فيه الأبقار ويكثر لبنها وزبدها وتكون السهول مرتعاً للحيوانات وتبني الطيور أعشاشها في الأراضي الواسعة ويضع السمك بيضه بين أحراش القصب ويزداد العسل والأشجار تحمل ثمارها أينما غرست، أما فيما يتعلق بالبساتين فإن هذا الفصل يشهد نمو المحاصيل وكثرة وتنوع وغزارة المحاصيل وكل هذه المميزات تتعلق بالنماء الاقتصادي والوفرة التي من شأنها تؤثر على حياة الإنسان واستقراره، أما فيما يتعلق بفصل الصيف فبالمقابل أيضاً ذكرت المناظرة مميزات وخصائص هذا الفصل الذي تزداد فيه المحاصيل وتنوع وتتكدس المحاصيل في البيوت كما أشار إلى ذلك النص وكالاتي<sup>(٢)</sup>:

(١) كريم، صموئيل نوح، من ألواح سومر.....، ص ٢٢٧؛ الجبوري، صلاح سلمان

رميض، و علي، فاضل عبد الواحد، أدب الحكمة في وادي.....، ص ١٣٥ - ١٣٦ .

(٢) كريم، صموئيل نوح، الأساطير السومرية، تر : يوسف داود عبد القادر، بغداد : مطبعة

المعارف، ١٩٧١، ص ٧٨.



(...لقد ضاعف نتاج المزارع و زين الأرض ...)

و جعل الحصاد الوفير يملأ البيوت و تتكدس به الاهراء ...)

ومن خلال هذه المناظرة إشارة واضحة إلى عملية الولادة وربطها بشكل مباشر مع ما يعرفه الإنسان من ولادة الحيوانات والبشر لكي تكون الصورة المقتبسة أكثر فهما واسلس تعبيراً وبالتالي فإن هذين العنصرين (الصيف والشتاء) احتاجا مدة من الزمن لكي يشتد ساعدهما فكانا يأكلان من عشب الجبال حتى ازدادا سمناً واصبحوا اشداء بغذاء المراعي الجبلية.

## ثانياً: الرثاء

أمّا فيما يتعلق بادب الرثاء في بلاد الرافدين فهو يعد واحد من الأنواع المهمة لادب بلاد الرافدين وتأتي اهميته من خلال ما يعكسه هذا الادب في اظهار العادات والتقاليد التي عبر عنها سكان بلاد الرافدين حينما كان ينتابهم الحزن والمصيبة ويعكس مشاعرهم تجاه الحوادث والمصائب<sup>(١)</sup>.

### ١- مرثية الإله دامو damu<sup>d</sup> :

ومن المراثي التي تناولت موضوع البساتين في جنباتها مرثية الإله دامو damu<sup>d</sup> وهو أحد الآلهة الثانوية التي عبدت في حضارة بلاد الرافدين وكان مركز عبادته في مدينة ايسن<sup>(٣)</sup>، ويعد هذا الإله إلهاً للنسغ<sup>(٤)</sup> الذي يثمر في الأشجار والنباتات كما انه عد

(١) حول أدب الرثاء واهميته ينظر:

الاسود، حكمت بشير مجيد، أدب الرثاء في بلاد الرافدين في ضوء .....، ص ص ٤-١٣.

(٢) دامو، احد آلهة الشفاء في حضارة بلاد الرافدين، اختص بطرد الشياطين والارواح الشريرة، عبد على وجه الخصوص في مدينة ايسن وكذلك في لارسا واور ولعله في كيرسو أيضاً، وهو ابن الآلهة نن-ايسنا، ويبدو ان عبادة هذا الآلهة قد اضمحلت بعد العصر البابلي القديم، ينظر:

Black,J.,and others,Gods,demons and symbols .....p.57

(٣) Leick, G., A Dictionary of Ancient Near Eastern.....p.30; Black, J., and others, Gods,demons and symbols .....p.57.

(٤) النسغ:سائل غذائي تمتصه الجذور من الأرض ويجري في الساق والاوراق بواسطة العروق وهو يؤمن حاجة اعضاء النبات إلى الغذاء.

من آلهة الشفاء أيضاً<sup>(١)</sup>، وهو من الآلهة التي شغلت حيزاً في معتقد وفكر سكان بلاد الرافدين وخاصة فيما يتعلق بموت هذا الإله وظهوره في العديد من المراثي التي تتناغم مع مراثي الإله دموزي DUMU.ZI<sup>(٢)</sup>، ندبته أمه الآلهة سرتر في هذه المراثي وكذلك اخته الآلهة كشتن -إنا<sup>(٣)</sup>، وفي إشارات أخرى عد هذا الإله ابن الآلهة نن-إيسنا<sup>(٤)</sup> وأخاً للآلهة لنورا<sup>(٥)</sup>، وتشير المراثي التي تتناول هذا الإله إلى سيادة القلق والخوف من اختفاء وموت هذا الإله ومن ثم يتغير الأمر بظهوره مرة أخرى<sup>(٦)</sup>، إذ يعم الخصب والحياة الجديدة المتدفقة في فصل الربيع ويبرز هذا الإله من الأرض ويدخل الأشجار والنباتات كنسغ وعندما يختفي هذا الإله من الأشجار (يموت) ينتقل إلى العالم السفلي تقوم كل من أمه وأخته بالبحث عنه ومحاولة إيجاده وانقاذه وقد أشارت إلى هذه المعلومات المراثية الآتية:

(...لأجله، لأجل الغائب البعيد، أبكي وخوفي ألا يعود.

(1) Kramer, S.N., The Sacred Marriage Rite, London, 1969, p.164.

(2) Leick, G., A Dictionary of Ancient Near .....p.30.

(3) نن-كشتنا، NIN.GEŠTIN.NA يعني اسمها سيدة العنب (أو الخمر) ظهرت هذه الآلهة في العصر السومري القديم، وهي ابنة الإله انكي وزوجة الإله نن-كيشزيدا وعدت اختاً للاله دموزي، تقلدت وظائف عديدة ومنها مسجلة اموات العالم الاسفل للمزيد ينظر:

السعدي، حسين عليوي عبد الحسين، وظائف الآلهة في بلاد الرافدين، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم الآثار، ٢٠١٥، ص ص ١٩٠-١٩١.

(4) نن-إيسنا، NIN.ISIN.NA يعني اسمها سيدة إيسن وهي الآلهة الرئيسة لمدينة إيسن، وهي ابنة الآلهة اوراش uraš وزوجة بابل ساك pabilsag وابنها الإله دامو damu، وكانت تعبد في الألف الثالث قبل الميلاد خارج نطاق أرض سومر في مدينة لكش، عدت هذه الآلهة من آلهة الشفاء، يراجع:

Black, J., and others, Gods, demons and symbols .....p.140; Römer, W., "Einige Beobachtungen zur Göttin Ninin(n)sina auf Grund von Quellen der Ur III-Zeit und der altbabylonischen Periode", AOAT, Vol.1., pp. 279-305.

(5) Frankfort, H., Kingship and .....p.283

(6) Jacobsen, Th., Toward the Image of Tammuz and other Essays on Mesopotamian History and Culture, Harvard University Press, 1970, p.89.

لأجل طفلي الغائب البعيد، أبكي وخوفي ألا يعود.  
 لأجل (الممسوح بالزيت) الغائب البعيد، أبكي وخوفي ألا يعود.  
 من شجرة الأرز المقدسة، حيث حملت به، أنا أمه.  
 من معبد أي - اناك Eannak الأعلى والأسفل، أبكي وخوفي ألا يعود.  
 من بيت الإله أبكي، وخوفي ألا يعود.  
 أبكي وبكائي على شجرة الكرمة، خوفي ألا تعطي الكرمة عناقيدها.  
 أبكي وبكائي على السنابل، خوفي ألا يوجد بها الأخدود.  
 أبكي وبكائي على النهر العظيم، خوفي ألا يفيض ماؤه.  
 أبكي وبكائي على السنجات، خوفي ألا تكثر أسماكها.  
 أبكي وبكائي على أجمة القصب، خوفي ألا يخلف القصب القديم.  
 أبكي وبكائي على الأحراش، خوفي ألا تتكاثر غزلانها ووعولها.  
 أبكي على البساتين المثمرة، خوفي ألا تنتج العسل والخمر.  
 أبكي على القصر، خوفي ألا يلد الحياة الطويلة...

وقد أشارت هذه المراثية إلى البساتين على اعتبار أن هذا الإله دامو باختفائه تتغير مفاهيم وأشياء عديدة ترتبط بالخصب وواحدة من هذه الأشياء هي البساتين التي ربطتها المراثية بموت الإله دامو وما يخلفه هذا الموت من تأثير على البساتين المثمرة والتي بموته لا تثمر ولا تنتج العسل والخمر، وهي إشارة واضحة إلى ما تحويه البساتين من مناحل تنتج العسل وكذلك ما تحويه من اعناب مختلفة تستعمل ثمارها في إنتاج الجعة والخمر.

## ٢- مراثية لاحد الملوك الآشوريين:

ولم تقتصر المراثي على المدن والإلهة على حد سواء بل شملت أيضاً الملوك فهناك إحدى المراثيات التي تتعلق باحد ملوك العصر الآشوري الحديث ولعله ينتمي إلى السلالة السرجونية<sup>(١)</sup>، لقد أصاب هذا الملك الموت وقام ابنه برثاءه في مراثية ضمت في طياتها مراسيم وإشارات مهمة للدفن وطرقه عكست فكر ومعتقد سكان بلاد الرافدين بالموت والعالم لآخر<sup>(٢)</sup>، ومن هذه الإشارات المهمة أن يتم مسح الميت بالزيت

(١) حول هذه السلالة يراجع:

RIMB, Vol.2, p.143ff.

(٢) حنون، نائل، عقائد ما بعد الموت في حضارة بلاد وادي الرافدين، بغداد، ١٩٧٨، ص ٢٨٥

المقدس وهي إشارة مهمة ترتبط بنحو أو بآخر بعملية غسل الميت وتنظيفه وتطهيره والتي لا زالت كفكر متبعاً إلى يومنا هذا ثم تعرج المراثية بذكر القبر معتبراً إياه بالمكان الخفي وهي إشارة واضحة إلى المدلولات غير المدركة في فكر الإنسان القديم، وعلى الرغم من كل الأوصاف والنعوت والقصص التي ارتبطت بهذا العالم (عالم القبر) فانه في فكر سكان بلاد الرافدين القدماء يبقى عالماً مليئاً بالخفايا والاسرار، عالماً لا يمكن أدراك حقيقته المادية لانها خارجة عن إمكانية ادراكها، ثم يعرج النص إلى ذكر معلومة مهمة تتعلق بختم فتحة القبر وهي إشارة إلى إحدى التقاليد التي ربما اتبعت على الأقل من قبل العائلة المالكة، ثم تعرج المراثية على ذكر الأواني المتنوعة من ذهب وفضة وأوسمة وهي مستلزمات القبر كما اشارت اليها المراثية، وبعد ذلك تقام مراسيم تقديم القرابين والطقوس الدينية إلى الآلهة ويلاحظ أن هذه الآلهة هي آلهة السماء الأنوناكي والعالم السفلي وهي إشارة واضحة إلا أن ارتباط روح الإنسان الميت سيكون معها عند وبعد مماته، كما اشارت إلى ذلك المراثية وكالاتي<sup>(1)</sup>:

(...لقد مسحته بالزيت الملكي ؛ ليستقر جيداً .

في القبر المكان الخفي .

وفي المرج الملكي

جعلته يرقد بسلام

وختمت فتحة التابوت الحجري بالبرونز الصلب

وثبت رقيته الخاصة (ضد اللصوص، والأرواح الشريرة)

وعرضت أمام الإله شمس أواني

الذهب والفضة، وكل مستلزمات القبر وأوسمته الملكية

التي يحبها، ثم وضعت كل هذا في القبر مع أبي الذي أنجبني .

وقدمت القرابين إلى الحكام السماويين

آلهة الأنوناكي، وإلى الآلهة التي تسكن الأرض (العالم الأسفل) .

<sup>(1)</sup> Frankfort, H., Kingship and.....,p.144ff.

ندبته الأقينية، وأجابتها السواقي .

اتشحت الأشجار بالسواد عليه .

وبكته البساتين، وكل شيء أخضر...

لقد عرجت المراثية في معرض ذكرها على موت هذا الملك وكيف أن قنوات الري والسواقي ندبته وتوشحت الأشجار بالسواد عليه وهي إشارة مهمة إلى ارتباط اللون الاسود بالحزن، كما أن المراثية أيضاً عرجت على البساتين التي ذكرت بأنها بكت عليه وكذلك بكى عليه كل شيء أخضر، أن بكاء البساتين من حيث المدلول البلاغي هو إشارة واضحة لارتباط البكاء والحزن مع الموت وبالتالي فإن موت هذا الإله ارتبط بنحو أو بآخر بالزراعة فالقنوات والسواقي والبساتين كلها تتضوي تحت إطار الزراعة والخصب واعتماد الإنسان عليها بشكل مباشر.

### ٣- مراثية الإله دموزي:

وهناك نصوص أخرى مثلت مراثية للإله دموزي، وقد ورد في هذه المراثية تشبيه للإله دموزي وخاصة بالنباتات لارتباطه القوي بها وكالاتي<sup>(١)</sup>:

(...انه شجرة طرفاء

في بستان لم يسق ماء

ان تاجه في الحقل لم يزهر

هو صفصاف قد فقد نظارته بسبب الجفاف

انه صفصاف تقطعت جذوره

وعشب ذهبت عنه الحياة نتيجة الضما...)

(١) الحبوبي، شيماء ماجد كاظم، الحيوية والاستمرارية في عقائد بلاد الرافدين القديمة حتى سقوط بابل ٥٣٩ (ق.م)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم التاريخ، ٢٠٠٧، ص ١٢٩؛ المعموري، فاطمة عباس، وفهد، سعد سلمان، شجرة الطرفاء في ضوء .....، ص ١٣٨؛

Pritchard. J , Ancient Near Eastern Texts , Princeton , New Jersey , 1969, P.145.

لقد ذكر في هذه المراثية البستان الذي لم يسق وهي صورة واضحة المعالم تتجلى في فكر سكان بلاد الرافدين الذي نشأ وترعرع في مجتمع زراعي وأن هذه الصورة تعكس لنا مدى تأثير البساتين بمياه الإرواء إذ تصبح ظمأ عطشى الأمر الذي يؤثر بدوره على ثمارها وخضارها، وبالتالي فإن انقطاع مياه السقي عنها يجعلها شحيحة الثمار غير ذات منفعة ومن ثم فقد افاد الأديب من هذه الصور البيئية في مجال التشبيه.

#### ٤- مراثية أكد:

مما يمكن الإشارة إليه أن حكام وملوك بلاد الرافدين كانوا يتباهون بأن الآلهة هي التي منحتهم السلطة والملوكية على البلدان، فالإله أنليل على سبيل المثال هو الذي يعلن اسم الملك ويمنحه صولجان الحكم وينظر إليه بعين الرضا وهو الذي يأمر الملك بأن يجلب الخير والرفاهية للبلاد<sup>(١)</sup>، وبالعكس ذلك فإنه يظهر سخطه وغضبه على البلاد فتحل عليها اللعنة كما نقرأ في مراثية مدينة أكد وكالاتي<sup>(٢)</sup>:

(... لتتناثر بساتينك كالغبار

ليعد اجرك إلى اعماق الأرض

ليتحول قصرك الذي شيد بقلب

مفعم بالفرح إلى خراب كئيب

لينطلق الثعلب الذي يجوب

التلال في المكان الذي جرت

فيه شعائرك وطقوسك..

ليعجز كل إنسان عن المشي،

بسبب الثعابين والعقارب...)

(١) كريم، صموئيل نوح، من الواح سومر.....، ص ١٧٢.

(٢) للمزيد حول هذه المراثية ينظر:

الماجدي، كرار فوزي عبد علي، الملك نرام-سين (سيرته ومنجزاته).....، ص ص ١٨٨-

إنَّ غضب الآلهة على هذه المدينة قد سلط على العديد من مفاصلها وكان واحد من هذه المفاصل بساتينها على اعتبار أن البساتين جزء لا يتجزء من المدينة وأن هذه البساتين تشكل جزءاً مهماً في حياة المدينة والأفراد على المستوى العام وبالتالي فقد شملت بلعنة الإله أنليل إذُ أُحيلت هذه البساتين إلى قفار دون زرع.

### هـ- مرثية قرينة الإله سين (ننكال) NIN.GAL:

وفي إحدى المراثي التي تتعلق بالمدن والآلهة أشارت مرثية إلى قرينة الإله سين في إحدى المدن والتي أُحيل معبدها إلى بناء منهار وشبه هذا الانهيار ككوخ قصب هوى على جنبه بسبب الغزاة الذين وصفهم النص بأنهم كالعاصفة التي اثرت على كل شيء مما سبب الحزن والأسى لأهل المدينة<sup>(١)</sup>، وقد اشارت هذه المرثية في معرض كلماتها إلى البستان إذُ أن هذا الانهيار شبه كما اسلفنا بكوخ من القصب في بستان كان قد أنهارت على جنبه وكالاتي<sup>(٢)</sup>:

(....أمام تلك العاصفة الساحقة على معبدي، موضع السعادة . على معبدي المقدس الخرب لم تعد تتوقف العيون وبقلب ممزق ، المراثي المؤلمة ، مراثي الألم توجه إليه معبدي ، الذي أسسه رجال ذوو استقامة مثل كوخ قصب في بستان أنهار على جنبه...)

ومن خلال استقراء هذا النص يبدو أن البساتين أيضاً كانت تحوي على أكواخ أو صرائف تعمل من القصب وعادة ما تكون هذه الصرائف أو الأكواخ هشة في صنعها بحيث انها تتأثر بعوامل الطبيعة وخاصة الرياح العاتية ولعل مثل هذه الأكواخ تكون ذات استعمال وقتي لراحة البستاني لتناول الطعام فيها وتكون ملجا له لأخذ بعض القيلولة في وقت لهاب الحرارة في فصل الصيف

(١) الفتلاوي، أحمد حبيب سنيد، القصب في بلاد الرافدين .....، ص ص ١١٧-١١٨.

(٢) الشواف، قاسم، ديوان الأساطير سومر واكاد وآشور.....، ص ٣٩٧.

### ثالثاً: الإنشيد:

وكان للإنشيد في حضارة بلاد الرافدين حظوة في ذكر البساتين فيها، ففي أحد الإنشيد المسمى (المحارب إلى اينانا) ويعود في تاريخه إلى عصر الملك ايدين - داكان iddin-dagan (١٩١٠-١٨٩٠ ق.م) <sup>(١)</sup> وفيه نجد ان البساتين والحقول والأراضي والقصب الأخضر والسّمك كلها كانت مستعدة لاستقبال الآلهة اينانا كما أشار إلى ذلك النص المسماري وكالآتي<sup>(٢)</sup>:

(...الحقول والبساتين ، قطع الأرض ، القصب الأخضر السمك في الأعماق، طيور السماء اسرعوا بالرقود بجانب سيدي...)

ومن خلال هذا النص إشارة واضحة إلى ان معظم الموجودات والمخلوقات تستبشر بالآلهة وقد اضفى الكاتب على هذه الموجودات وان كان البعض منها من الجمادات اضفى عليها بعض الدلالات الفكرية المشاعرية التي كانت ترتبط بالبشر ومنها الفرح والاستبشار باستقبال الآلهة وهذه الناحية نجدها قد كرست في هذا النص وشملت البساتين فيها.

كما أن هناك نشيد آخر ارتبط بالآلهة اينانا وقد عرف هذا النشيد باسم (سيدة السماء) ويذكر في هذا النشيد أيضاً أن مجموعة من المخلوقات كانت قد إنحنت للآلهة اينانا وكان من بين ذلك أيضاً هي البساتين كما أشار إلى ذلك النص المسماري:

(...في نهاية اليوم ، النجمة المشعة، المصباح العظيم الساطع في السماء، سيدة السماء تظهر في السماء،... كل الكائنات الحية في السهل تتحرك، الكائنات

<sup>(١)</sup> هو الملك الثالث من ملوك ايسن في العصر البابلي القديم، حكم لمدة ٢٠ عام وتلقب بعدة القاب اهمها ملك بلاد سومر وأكد للمزيد، يراجع:

RIME, Vol.4, pp.22-25.

<sup>(٢)</sup> Reisman, D, "Iddin – Dagens Sacred Marriage Hymn", JCS, Vol. 25, 1973, p.189.



ذات القدم أو أكثر تتحرك في السهل العالي، الحقائق الغضة والبساتين ، القصب الاخضر....تنحني الكائنات العديدة المختلفة وشعب سومر لها...<sup>(١)</sup>

في ضوء هذا النص أيضاً نستشف إشارة مهمة إلى الكائنات العديدة المختلفة التي تخضع وتنحني إلى الآلهة اينانا وان هذه الموجودات المخلوقات بسمائها وأرضها يشير خضوعها إلى السلطة المطلقة لهذه الآلهة، وتارة أخرى البس هذا النص المخلوقات الجماد ومنها البساتين صفة المشاعر والخضوع لهذه الآلهة وهي من الاتجاهات الادبية البلاغية لتعظيم الصورة وشد المتلقي لها.

وفي نشيد آخر ارتبط بالآلهة اينانا أيضاً يذكر فيه مجموعة من الكائنات الحية وكذلك البساتين والجنان والقصب والأشجار كلها كانت تهرع مستقبلاً الآلهة اينانا وعلى الرغم أن البساتين والأشجار والقصب من المخلوقات التي لا تمشي أو تسير إلا أن الكاتب استعمل عبارة الهرع مجازاً لتكتمل الصورة عند المتلقي وكأنه يشير إلا أن هذه المخلوقات من بساتين وأشجار وجنان وقصب عيونها صوبك حينما تأتين (ابتها الآلهة اينانا) لارتباطها ارتباطاً مباشراً بهذه الآلهة كما أشار إلى ذلك النص المسماري<sup>(٢)</sup>:

(...الثور يخور ويسمع البقرة ، الخراف تثير التراب في حظائرها حيوانات البرية، حيوانات الاربعة ، الجنائن ، البساتين المورقة، القصب والأشجار الخضراء ....تهرع إليك...)

### رابعاً: التعاويذ

تعرف التعويذة وجمعها تعويذات أو تعاويذ بأنها الرقية التي تقرأ أو تكتب وتعلق لتقي من الشر للاعتقاد بان لها تأثيراً سحرياً<sup>(٣)</sup>، ذكرت التعويذة على نحو EN<sub>2</sub> وبالأكدية šiptu<sup>(٤)</sup>، أمّا كاهن التعويذة فقد ذكرت النصوص المسمارية

<sup>(١)</sup> فلكشتاين، دايان وكريمير، صموئيل نوح، اينانا ملكة الأرض والفردوس أسطورة بلاد ما بين النهرين، ترجمة شاكرا الحاج مخلف، بغداد، ٢٠٠٨، ص ص ١٧٧-١٧٨.

<sup>(٢)</sup> الماجدي، خزعل، انجيل سومر، عمان، ١٩٩٨، ص ١٠٨.

<sup>(٣)</sup> للمزيد حول التعاويذ في حضارة بلاد الرافدين ينظر:

George, A.R., Mesopotamia incantation and related texts in the schoyen collection, Maryland, 2016.

<sup>(٤)</sup> CDA, P.992

تسميات عديدة لهم ومنهم التسمية السومرية  $lu^2$ MAŠ.MAŠ والذي يقابله بالأكدية mašmašu<sup>(١)</sup>، وكذلك kakugallu الذي يعني أيضاً كاهن التعاويذ<sup>(٢)</sup>.

استعمل سكان بلاد الرافدين أنواع متعددة من التعاويذ، إيماناً منهم بانها تقيهم من الشر والسحر الأسود والأمراض<sup>(٣)</sup>، ان اقدم ذكر لتعويذة وصلت إلينا هي تعويذة "سحر انكي" التي سلمت إلى رسول انميركار enmerkar (٣٤٠٠-٣١٠٠ ق.م)<sup>(٤)</sup> الذاهب للقاء سيد اراتا aratta<sup>(٥)</sup> ويبدو ان الهدف من استعمال هذه التعويذة اعتبارها حرزا يحميه مما قد يواجهه من اعمال سحرية قد يقوم بها كهنة اراتا<sup>(٦)</sup>.

لقد ذكرت البساتين أيضاً في نصوص التعاويذ وخاصة فيما يعرف بنصوص الشاكينا šagina تلك النصوص التي تحوي على تعاويذ سحرية تساعد على زيادة القوة الجنسية وزيادة الانتصاب والاتصال الجنسي<sup>(٧)</sup>، ومن خلال قراءة هذه التعاويذ يتضح أن المراد منها هو زيادة العطاء والنمو في عملية الزراعة وبالتالي فإن هبوب الرياح التي تجمع الغيم وتحدث الأمطار وتنتعش الأشجار في البساتين كل هذا

(١) CDA,P.547.

(٢) CDA,P.389.

(٣) الدوري، رياض عبد الرحمن امين، السحر في العراق القديم في ضوء المصادر المسمارية، بغداد، ص ٢٦.

(٤) خليل، غيث حبيب، وادي الرافدين في عصر فجر .....، ص ٣٩ ;

Kramer,S.N.,Enmerkar and the lord of Arata, Philadelphia, 1952,p.2;  
Falkowitz, R.S., "Notes on "Lugalbanda and Enmerkar"", JAOS,  
Vol.103,No.1,1983, pp.103-114

(٥) من المدن الأسطورية التي ذكرت في المآثر السومرية والتي تتمتع بثروات كبيرة، للمزيد ينظر:

Bryce,T., The Routledge Handbook of the Peoples and Places of Ancient Western Asia,Routledge ,2009,p.59;Majidzadeh,Y.,“The Land of Aratta”,  
JNES,Vol.35,No.2,1976,pp.105-113.

(٦) كريم، صموئيل نوح، من الواح سومر .....، ص ٣٨٢.

(٧) الجبوري، عباس زويد موان، "دمى والواح فخارية من مدينة بيكاسي"، مجلة جامعة بابل للعلوم الإنسانية، مجلد ٢٢، عدد ٤، ٢٠١٤، ص ٨٤١

يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالحيوية والنشاط الاقتصادي كذلك فإنَّ هذه التعويذة ترتبط مع العضو الذكري للإنسان وتدفق المياه فيه مثلما تتدفق مياه النهر للدلالة على الحيوية وكذلك محاولة تقوية العضو الذكري للإنسان وربطه بوتر القيثارة الذي عادة ما يكون مشدوداً وقوياً وبالتالي تحقيق مبتغى هذه التعويذة بكل ما له علاقة بالحيوية والتدفق والقوة مستعملاً عناصر طبيعية مثل الغيوم والبساتين والأشجار وعناصر أخرى مثل الودت والقيثارة كما جاء في التعويذة الاتية<sup>(١)</sup>:

( ... دع الريح تهب، دع بستان النخيل يتمايل  
دع الغيوم تتجمع، وعاصفة المطر تنهمر اسفل  
دع الحيوية تنبض مثل ماء النهر  
دع القضيب (متوتراً) مثل وتر القيثارة  
وهكذا سوف لا ينزلق خارجة (الفرج) ... )

### خامساً: الحكم:

ارتبطت الحكمة ارتباطاً وثيقاً بكافة مفاصل الحياة وعدت من أهم مواضيع الأدب التي ترتبط ارتباطاً مباشراً بعقلية الإنسان ومدى تطور الفكر وحالة كل منها وإيجاد الحلول المناسبة الإيجابية لكل المشاكل وإبداء النصح والرشد للناس من خلال هذه الحكم<sup>(٢)</sup>، وواحدة من الجوانب الحضارية التي ارتبطت بها الحكمة هي البساتين وما يتعلق بها من أمور ترتبط ارتباطاً وثيقاً بازدهارها وكثرة وتنوع ثمارها أو اضمحلالها، فقد أشارت لنا إحدى الحكم المتعلقة بحضارة بلاد الرافدين ضرورة ابتعاد الأبناء عن مصاحبة ومرافقة اصدقاء السوء مما لذلك نتائج سلبية تنعكس عليهم في مجمل حياتهم الاجتماعية والاقتصادية والدينية فمصاحبة صديق السوء

(١) الدوري، رياض عبد الرحمن أمين، السحر في العراق القديم .....، ص ١٤١؛ الجبوري، عباس زويد موان، "دمى والواح فخارية .....، ص ٨٤١

(٢) الجبوري، صلاح سلمان رميض، و علي، فاضل عبد الواحد، أدب الحكمة في وادي الرافدين، وزارة الثقافة، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ٢٠٠٠، ص ص ٦١-٧٠.

تؤتي بفساد كل شيء فإذا ما رافق الماء فسد وإذا ما وضع في البستان فسدت ثماره كما اشارت إلى ذلك احد الحكم وكالآتي<sup>(١)</sup>:

(... لو وضعوه في الماء لفسد الماء، ولو وضعوه في البستان لبدأت ثماره تفسد، وانهم .... ساق عوجاء، لن تعطي برعما ولا بذرة، إذا كنت تفعل الشر لصديقك، فماذا تفعل لعدوك، يا بني: صديق قريب خير لك من أخ بعيد... )، وفي مجمل النصوص التي ضمت في طياتها حكما بالغة تلك التي تعلق بالحكيم احيقار، من أهم الامور التي يرشد بها هذا الحكيم الالباء هو ضرورة ان ينال ابناءهم الضرب حينما يخطئوا فإن هذه العملية من الضرب تشبه من حيث نتائجها وضع السماد في البساتين فإن مثل هذا السماد سيؤثر على جودة التربة وجودة المحصول وكذلك فإن عملية الضرب أيضاً تشبه وضع اللجام على البهائم والقيود في رجل الحمار وكلها أمور تزيد في عملية السيطرة على الحيوانات وسهولة قيادتها وقد اشارت إلى ذلك في واحدة من حكمه وكالآتي:

(... يا بني : لا تحرم ابنك من الضرب لأن الضرب للولد كالسماد للبستان وكاللجام للبهائم وكالقيود في رجل الحمار...)<sup>(٢)</sup>، ومن خلال الحكم التي أغدقها احيقار الحكيم إلى ابن أخته الذي يدعى نادين نستشف الدراية الكبيرة والخبرة المتفحصة لهذا الرجل وخاصة فيما يتعلق بالنساء وطبيعتهن وكيفية التعامل مع صنف منهن ذلك الصنف الذي يستغل جماله وناقته للعبث وإقامة العلاقات غير الشرعية، فالمرأة الجميلة غير المهذبة بحسب فكر وحكمة احيقار هي خطأ أحمر لا يمكن للإنسان ان يجد فيها خيراً كما أنها يمكن لها أن ترتكب الآثام امام الآلهة، ويرى احيقار ان جمال المرأة مكنون في اناعتها وحسن لسانها وليس في جمالها وحسن وجهها، ويحذر ابن اخيه في أن يقيم علاقة مع امرأة صاحبه فمن طرق باب الناس طرق بابيه ولئلا يفسق اصحابه الآخرون بامرأته كما أنه نبهه بضرورة الابتعاد عن المرأة التي تثرثر وتهذي في كلامها<sup>(٣)</sup>، أمّا فيما يتعلق

(1) Lambert w,g, Babylonian wisdom Literature , oxford , 1960,(= Lambert BWL) .p. 96.

كريم، صموئيل نوح : من الواح سومر .....، ص ١٦

(٢) الانصاري، داليا فوزي،، الاسرة العراقية القديمة في ضوء النصوص المسمارية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم الآثار، ٢٠٠٣، ص ١٠٩.

(٣) الجبوري، صلاح سلمان رميض، و علي، فاضل عبد الواحد، أدب الحكمة في .....، ص ٢٢١.

بالبساتين فإنَّ احيقار الحكيم قد ذكرها في حكمة واقواله المنيرة لما لها من تأثير وحجم في فكر ومعتقد سكان بلاد الرافدين فالحكمة التي اشارت إلى البساتين في أقواله يمكن أن يكون لها بعدين الأول يتعلق بماهية البستان كبستان ناصحا ابن اخته بعدم اثاره المشاكل مع تلك البساتين العائدة لعلية القوم الذين ذكرهم النص بأنهم العظماء أمّا البعد الآخر فلعله أشار إلى البستان كاستعارة بأسلوب بلاغي إلى المرأة فهو يحثه على عدم إقامة علاقات مع زوجات او بنات العظماء والاكابر لما لها من مردودات سلبية تنعكس على حياته وضرورة الحفاظ عليها وكالاتي<sup>(١)</sup>:

(... يا بني لا ترفع نظرك إلى امرأة متبرجة متكحلة ولا تشتهيها في قلبك

لأنك ان أعطيتها كل ما ملكت يداك لن تجد فيها خيرا وترتكب أثما أمام

الإله.

يا بني لا تفسق بامرأة صاحبك لئلا يفسق آخرون بامراتك.

يا بني لا تقرب امرأة مهذارة ولا صخابة.

يا بني لا يغرينك جمال امرأة و لا تشتهيها في قلبك لأنَّ جمال المرأة

ذوقها وبهاؤها نطقها .

يا بني لا تقتحم بستان العظماء و لا تقرب بنات الكبراء .

يا بني لا تنظر عيناك جمال امرأة ولا ترن إلى جمال ليس لك لأنَّ

الكثيرين هلكوا بجمال امرأة وحبها كالنار اللاهبة ...)

## سادساً: الأحلام:

تعد الاحلام واحدة من المظاهر الادبية في حضارة بلاد الرافدين<sup>(٢)</sup> وهي تعكس في مدلولاتها امور جمة ارتبط البعض منها بالجوانب الدينية والآخر بالجوانب السياسية

(١) بهنام، غريغوريوس بولس : احيقار الحكيم، بغداد، ١٩٧٦، ص ص ١١٢-١١٩.

(٢) الحلم معناه من رأى في نومه رؤيا، يقال حلم بالشيء أي:راه في نومه وحلم عنه أي رأى له رؤيا والجمع احلام، والرؤيا هي تسمية أخرى للحلم وكلاهما يدلان على مايراه النائم، والفرق بينهما ان الحلم يرتبط بما هو غير فاضل ومستحسن أو بشر أو فساد في حين ارتبطت الرؤيا للدلالة على مايراه النائم من خير والأشياء الحسنة، يراجع:

ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي الانصاري، لسان العرب، ج٥، بيروت ٧١١ هـ-١٣١١م، ص٣٠٤.

وغيرها من الجوانب الأخرى، لقد عكست لنا الأحلام معلومات جمة حول طبيعة الفكر الرافديني القديم وأن هذه الأحلام لها غايات وأهداف متعددة يحاول الكاتب الرافديني القديم إيصال الأفكار التي يتضمنها الحلم برسائل ابلاغية تمكن قارئها استنباط مدلولاتها الفكرية وهي تحاكي في غاياتها العامة مواضيع متعددة البعض منها يمكن تحقيقه والبعض الآخر يرتبط بعوامل وفضاءات ذات بعد غير مرئي، وعلى الرغم من إبراز النصوص المسمارية معلومات مهمة حول الأحلام التي تتعلق بالملوك إلا أن هناك إشارات توحى بأن هذه الأحلام لم تقتصر على الطبقة الملكية وإنما تتعدى ذلك إلى أشخاص آخرين، ففي أحد النصوص المسمارية التي تم العثور عليها في مدينة آشور والتي يرقى في زمنها إلى منتصف القرن السابع قبل الميلاد ضم هذا النص حلاًماً يتعلق بأحد الأمراء الآشوريين والذي يدعى كوما أو كومايا وخلاصة هذا الحلم بأن هذا الأمير كان يرغب في رؤية ومعرفة خبايا العالم الآخر (العالم السفلي) وتحقق حلم هذا الأمير وقد استطاع أن يشاهد هذا العالم في منامه وقد ورد البستان من ضمن الأشياء التي وردت في هذا الحلم وكالاتي<sup>(١)</sup>:

(... لقد امر الآلهة آشور نظراً لمكانته... احتفال عيد رأس السنة المقدس

في السهل، في بستان الخير والوفرة...)

أن الإشارة إلى بستان الخير والوفرة لهذا الأمير ماهي إلا انعكاس لصورة البستان المليء بالثمار والمحاصيل الجيدة الذي يعكس في نفس الناظر والمتلقي ارتياحاً عاماً وهذوفاً وسكينة للروح فضلاً على الإشارة إلى كثرة وتنوع المحاصيل فيه.

(١) حنون، نائل، عقائد ما بعد الموت .....، ص ٣٣٥.

الكوللي، أية يونس، الأحلام في العراق القديم في ضوء المصادر المسمارية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل، كلية الآثار، قسم النقوش واللغات القديمة، ٢٠١٦، ص ص

## الفصل الرابع البساتين و الاقتصاد

من المعلوم ان استقرار البلدان والمدن يعتمد على مقومات عديدة وواحدة من أهم هذه المقومات هي الحالة الاقتصادية للبلد، فكلما كانت الحالة الاقتصادية للبلاد تمتاز بالرخاء والنماء كلما انعكس ذلك على قوة الدولة وتوازنها الاقتصادي فضلا عن انعكاسها على مستوى دخل الفرد وحالته المعيشية وسبل استقراره.

لقد تعرضت مدن بلاد الرافدين إلى حالات متباينة من حيث اقتصادها تبعا لعدة امور ياتي في مقدمتها العامل السياسي للمدن فضلا عن العوامل الجغرافية والبيئية، ولنا ان نذكر بان اقتصاد بلاد الرافدين بشكل عام كان يعتمد بالدرجة الأساس على الزراعة التي تتصل اتصالا مباشر بديمومة الحياة واستقرارها، فمنذ ان عرف الإنسان الزراعة استطاع ان يؤمن قوته الأمر الذي انعكس بشكل أساس على استقراره بالتجمعات السكانية التي ما برحت ان تنمو لتشكل القرى الزراعية الأولى في بلاد الرافدين<sup>(١)</sup>.

وفي ضوء المعلومات التي زودتها لنا النصوص المسمارية نجد ان الاراضي الزراعية في بلاد الرافدين يمكن تقسيمها على أربعة اقسام وهي الحقول، البساتين والحدائق فضلا عن المزرعة التي تطلق على الأرض المزروعة بشكل عام، وكل واحدة من الاقسام الثلاث لها ميزاتها وصفاتها العامة الخاصة بها والتي تميزها عن الأخرى، فالحقول تكون أكبر مساحة وتزرع بالحبوب أما البساتين فتكون اقل مساحة وتزرع بالفاكهة والثمار.

لقد تمتعت بعض البلاد بصفات ومميزات جغرافية منحتها أهمية اقتصادية بالغة وخاصة إذا كانت هذه البلاد تقع بالقرب من مصادر المياه والطرق التجارية، فعلى سبيل المثال كان لبلاد سوخي عوامل جغرافية مهمة منحتها قوة اقتصادية فهذه

(١) الدليمي، كريم عزيز حسن، الزراعة في العراق القديم منذ عصر فجر السلالات.....، ص ٧

; الدباغ، تقي، الثورة الزراعية .....، ص ص ١١١-١١٢.

البلاد تقع على ضفاف نهر الفرات وهي محطة التقاء تجاري وحضاري بين بلاد الرافدين وبلاد الشام، أن هذا الموقع المهم لهذه البلاد جعل من أغلب سكانها يمارسون مهنة التجارة التي ساهمت في سبل العيش في تلك البلاد<sup>(١)</sup>، ومن الجدير بالذكر أن هذه المدينة كان سكانها يملكون المعادن المختلفة كالذهب والفضة وأنواع الأحجار الثمينة كالعقيق والعاج، كما نجد أن هذه البلاد ضمت أيضاً حيوانات متنوعة هي ليست من أصل المنطقة وأنها جلبت عن طريق المتاجرة ومنها الفيلة التي اهديت إلى الملوك الآشوريين، كما ضمت هذه المدينة بساتين خضراء التي زرعت فيها أنواع مختلفة من الأشجار من أهمها النخيل والفاكهة كما زرع فيها العنب الذي استعمل على نطاق واسع في تصنيع أنواع الخمور<sup>(٢)</sup>.

أمّا فيما يتعلق بالتجارة فقد دأب سكان بلاد الرافدين بالعمل بالتجارة لتقوية اقتصادهم، وتصدير ما فاض من منتجاتهم واستيراد السلع والبضائع وجميع الأشياء التي يحتاجونها<sup>(٣)</sup>، و فيما يتعلق بالتاجر في العصر البابلي القديم فالخبرة المتراكمة التي كسبها في عمله دفعت الحكومة في حالات معينة إلى الاستعانة به في عقد بعض الصفقات التجارية نيابة عنها وكان مقابل ذلك يتقاضى اجورا أو جريات معينة وكذلك منحه امتيازات اجتماعية واقتصادية تشمل بساتين وارضيات زراعية كما ان القانون اعفاه أيضاً من خدمة الالكو ilku<sup>(٤)</sup>.

<sup>(١)</sup> Bryce, T., peoples and....., pp.666-668.

<sup>(٢)</sup> الزبيدي، كاظم عبد الله عطية، بلاد سوخو في .....، ص ص ١٩٤-١٩٥.

<sup>(٣)</sup> حول التجارة في بلاد الرافدين يراجع:

Eden, C., " Dynamics of Trade in the Ancient Mesopotamian "World System", American Anthropologist, New series, Vol.94, No.1, 1992, pp.118-139; Polanyi, K, "Marketless Trading in Hammurabi Time" Trade and Market in the Early Empire, Chicago, 1957, PP, 12 - 26.

الهاشمي، رضا جواد، التجارة، حضارة العراق، ج ٢، بغداد، ١٩٨٥، ص ٢٣٨ - ١٩٥.

<sup>(٤)</sup> سليمان، عامر، النظم المالية والاقتصادية، العراق في موكب الحضارة، ج ١، بغداد،

١٩٨٨، ص ٣٨٩.



أمّا فيما يتعلق بالتجارة في بلاد آشور في العصر الآشوري الحديث فتشير النصوص المسمارية المكتشفة في المدن الآشورية الرئيسة ومنها (نينوى وآشور وكالح) إلى اعداد كبيرة من العقود والوثائق الاقتصادية المهمة التي عكست نشاطا تجاريا ملحوظا، وعلى الرغم من أن هذه النصوص تعد قليلة بالقياس إلى مدة العصر الآشوري الحديث الذي استمر زهاء ثلاثة قرون ٩١١-٦١٢ ق.م إلا أنها عكست معلومات مهمة ومفيدة للتجارة ابان تلك المدة ولعل الزمن والتنقيبات المستقبلية كفيلة في اظهار نتائج اوسع واشمل في المجال الاثاري والتاريخي<sup>(١)</sup>.

(١) جاسم، صفوان سامي سعيد، التجارة في بلاد آشور خلال الالف الأول .....، ص ٣١.

## المبحث الأول البساتين وموقعها وثمارها

امتدتا النصوص المسمارية بتعاملات اقتصادية عديدة على مر العصور، وقد افرزت متطلبات الحياة اليومية مثل هكذا تعاملات وخاصة عمليات البيع والشراء المتعلقة بالعقارات المختلفة والعبيد على حد سواء، وقد دون سكان بلاد الرافدين مثل هذه التعاملات في وثائق رسمية لضمان حقوقهم فيها، وقد تنوعت مواضيع هذه التعاملات فشملت تعاملات بيع وشراء وإيجار البيوت والحقول والبساتين والأراضي المتنوعة، كذلك ضمت بيع وإيجار العبيد والاماء، وما يهمنا من هذه التعاملات تلك التي ضمت في مضامينها ما يتعلق بالبساتين.

ومن الامور العامة المؤثرة بعمليات شراء وبيع وإيجار البساتين هو مساحة هذه البساتين وموقعها وماهيتها من حيث الزراعة، وكذلك يؤثر العامل السياسي والاجتماعي فيها أيضاً .

وفيما يتعلق بموقع البساتين فقد اشارت العديد من النصوص المسمارية بتوفر مساحات شاسعة من الأراضي الصالحة للزراعة خارج اسوار المدينة والتي عادة ما تقع فيها البساتين، وان هذه البساتين والحقول تدار في اغلب الاحيان من قبل أشخاص يعيشون في تجمعات سكانية خارج اسوار المدينة وان الحاجة إلى المساحات الشاسعة للزراعة كان واحداً من أهم الاسباب التي ادت إلى ان تكون هذه الحقول والبساتين خارج اسوار المدن<sup>(١)</sup>، كما ان النصوص المسمارية اشارت إلى ان الأراضي الزراعية بشكل عام ومنها البساتين تزرع بالقرب من مصادر المياه ليفاد من عملية الإرواء بشكل سهل فكلما كانت الأراضي الزراعية قريبة من مصادر المياه كلما أثر ذلك على عملية اروائها بسهولة وحتى اسعارها بالقياس إلى تلك الواقعة بشكل ابعد من مصادر المياه، فعلى سبيل المثال ذكرت لنا المصادر المسمارية بان هناك قناة تدعى ننا-كو-كال nanna-gu-gal<sup>١٧</sup> والتي تقع في مدينة لارسا وقد

(١) الجادر، وليد، احداث من تاريخ المدينة سبار، ج ٢، بغداد، ١٩٨٨، ص ٤٩

ذكرت هذه القناة في عصور متأخرة منذ ٥٣٩ ق.م ولغاية ٦٣٧ ميلادية وكانت تقع على هذه القناة البساتين التي تروى وتسقى منها<sup>(١)</sup>، كما ان البساتين ممكن لها ان تكون بجوار البيوت السكنية فقد أشار احد النصوص المسمارية العائدة إلى العصر البابلي القديم وبالتحديد من زمن حكم الملك سمو-لا-ئيل<sup>(٢)</sup> إلى ذلك وكالاتي:

(...البستان (في) بيتي المبني

والذي من كابايا

بوني-خالوم

تامناني

ابنة نور-إيليسو

حيال شات-ايا

ابنة خالود-بومو

إقامة دعوى...)

وفيما يتعلق بالثمار التي تحويها البساتين فعادة ماتكون متنوعة، وقد اشارت لنا النصوص المسمارية التي تعود إلى العصر الأكدي بان البساتين كانت تحوي على أنواع متعددة من الثمار وكان البعض من هذه الثمار يستعمل في الاستهلاك اليومي والبعض الآخر يقدم كتقدمات للإله وهناك إشارات إلى مثل هذه التقدمات المقدمة إلى الإله أنو في مدينة الوركاء<sup>(٣)</sup>، أن هذه الثمار تارة تذكر اسمائها بشكل مفصل ومنها العنب والتين والتفاح وتارة أخرى تستخدم تعابير معينة للدلالة على هذا التنوع من الفواكه ومنها اللفظة الأكديّة inbu التي تعني ثمار، كما استعمل المقطع

(١) سالم، خولة معارج خليل، مدن على نهر الإيتورونكال في عهود السيطرة الأجنبية للعراق من ٥٣٩ ق.م وحتى ٦٣٧ م، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم الآثار، ٢٠٠٧، ص ٧٠.

(٢) AL-Rrawi,F,N.H.and Dalley,S., old Babylonian texts from private houses at abuhabba ancient sipper,london,2000, pp.119-120.

(٣) الذهب، أميرة عيدان، دراسة نصوص مسمارية غير منشورة من العصر الأكدي القديم، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم الآثار، ٢٠٠٤، ص ٦٣

السومري NIG<sub>2</sub>.SA.SA.HA<sub>2</sub> ليعبر عن الثمار المتعددة للفاكهة<sup>(١)</sup>، وعلى الاغلب ان الثمار التي تنتجها المحاصيل من هذه البساتين النسبة الأكبر منها تستهلك من قبل سكان المدينة وأن الحثيات التي تعتمد عليها عملية نقل هذه المحاصيل وأدخالها إلى داخل المدينة كلها تتبع نظاماً اقتصادياً مهماً يخضع لمنظومة الدولة القانونية والتنظيمية، إذ يشير لنا أحد النصوص العائدة إلى العصر البابلي القديم وبالتحديد في السنة الثلاثون بعد سقوط مدينة ايسن إلى تسليم كمية محصول من التمور عائد إلى احد البساتين وقد قام بتسليم هذه الكمية أحد الأشخاص وكذلك يشير النص إلى ناقل هذا المحصول وبالتالي لنا أن نستشف بان هناك عدة أطراف تقوم بعملية الاستلام والتسليم للمحاصيل من البساتين فلعل البائع لهذه الكمية من المحصول يعطي المحصول بعهدة أحدهم الذي يقوم بالبيع بشكل مباشر إلى المشتري وأن هذه الكمية من المحصول تستلزم نقلها من مكان جمعها في البستان إلى مكان المشتري وبالتالي فإن وجود الناقل لهذا المحصول أو الكمية امر ضروري اقتضته الحاجة والمصلحة العامة للبيع والشراء وكالاتي<sup>(٢)</sup>:

#### الترجمة :

- ١- ٤١ كور تمر طازج
- ٢- التمر، ٢٧ كور، ١ بان، ٤ سوتو، كور
- ٣- المحصول الذي سلم من
- ٤- البستان ( إلى ) أبيل إيليشو
- ٥- من شيليبوم
- ٦- أمام أبيل إيليشو
- ٧- نقله ( حرفيا الناقل ) شيب سين
- ٨- ( و ) سين ايدنام

(١) Blome , F. ,Die Opefer Meateriein Babylonien und Israel , Roma , 1930, PP.241-453;CAD,M/2,P.298:a

(٢) معضد، علي هاشم، نصوص اقتصادية غير مقروءة من المتحف العراقي، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم الآثار، ٢٠٠٩، ص ص ٨٢-٨٣.

٩- امام أبي دآشور

١٠- امام ابييل سين

١١- شهر اب

١٢- السنة الثلاثون ( بعد ) سقوط مدينة أيسن

إنَّ عملية نقل المحاصيل الزراعية من البساتين تستلزم جهوداً مشتركة البعض منها يتعلق بالأفراد وتحميلهم وتفرغهم للثمار والمحاصيل والبعض الآخر يتعلق بالأدوات والآلات المساعدة وقد يتطلب الأمر استعمال العربات التي تختلف في أحجامها وأنواعها لنقل المحاصيل ومن المرجح أن تكون لهذه العربات طرقاً خاصة لنقل المحاصيل من البستان إلى الأسواق أو المخازن<sup>(١)</sup>، وقد تؤجر هذه العربات أو تكون ملكاً لصاحب البستان وقد أوردت لنا النصوص المسمارية ما يشير إلى تعدد استعمال العربات ومنها للأغراض الحربية والصيد والنقل<sup>(٢)</sup>.

ارتبطت الآلهة ارتباطاً وثيقاً بالبساتين ومن خلال استقراء النصوص المسمارية والمعلومات الواردة فيها نجد أن أغلب الآلهة أن لم يكن جميعهم كانت لهم بساتين تنسب لهم وأن هذه البساتين تتمتع بخصوصيات معينة يأتي في مقدمتها الموقع الجيد للبستان والذي في احيان كثيرة يكون ملحقاً بالمعبد المخصص لعبادة الإله، كما أن هذه البساتين تختص بعناية كبيرة من قبل القائمين عليها وأن ثمار هذه البساتين تعود ملكيتها إلى الإله وقد أشارت النصوص المسمارية إلى تعدد نوعيات وجودة المحاصيل الزراعية التي تزرع في هذه البساتين فهناك الجيد فيها والذي عادة ما يخصص لمعبد الإله<sup>(٣)</sup>.

(١) جاسم، صفوان سامي سعيد، التجارة في بلاد آشور خلال الالف الأول .....، ص ٢٧٠.

(٢) للمزيد ينظر:

صولاغ، حنان عبد الواحد، المركبات في حضارة بلاد الرافدين، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم الآثار، ٢٠١٥، ص ص ١٢-٥٩.

(٣) العبيدي، عبد القادر حميد أحمد، الإله آشور في حضارة بلاد الرافدين، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم الآثار، ٢٠١٩، ص ١٠٦.

كما أشار إلى ذلك احد النصوص المسمارية وكالاتي<sup>(١)</sup> (... أمير (و) خمسة سوتو حبوب الثمار الأول (المحصول الجيد) لئله آشور ... إذا لم يعط سيزيد فائدة ٣ سوتو ...)، وقد أشار إلى هذا الجانب بعض النصوص التي تعود إلى عصر أور الثالثة فقد ضمت في مواضيعها معلومات مهمة حول تنوع وجودة المحاصيل التي تزرع في البساتين كما أشارت إلى ذلك أحد النصوص<sup>(٢)</sup>:

العمود الثاني (الاسطر ٣٩-٤٠)

١٣ شجرة متنوعة رديئة

(من) بستان لوكال - أن - أني

كما أشارت لنا نصوص عصر أور الثالثة إلى أن محصول البستان ممكن أن يمنح على شكل هدية أو هبة تعطى دون مقابل كما أشار إلى ذلك احد النصوص الذي أورد أيضاً مصطلحاً مهماً خاصاً بالبساتين وهو (البستان الكبير) وهي إشارة إلى اختلاف مساحات البساتين فمنها الصغير ومنها الكبير وكالاتي<sup>(٣)</sup>:

الوجه:

١ - ٦٠ كور شعير (إلى) ايا باني مسجل الطحين

٢ - (من) ابن بوزورآيا

٣ - هبته (من) البستان الكبير

٤ - المقبوضه في مدينة اور

(١) الجبوري، رياض إبراهيم محمد أحمد،، نصوص مسمارية غير منشورة من العصر الآشوري الحديث - مدينة آشور، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل، كلية الآداب، قسم الآثار، ٢٠٠٤، ص ١٢٦: ٣-٩.

(٢) المعموري، فاطمة عباس سلمان، نصوص مسمارية غير مدروسة من عصر سلالة اور الثالثة في سلسلة المتحف العراقي (TIM الجزء السادس)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم الآثار، ٢٠٠٨، ص ١٢٨، العمود الثاني، الاسطر ٣٩-٤٠.

(٣) المعموري، فاطمة عباس سلمان، نصوص المدخولات (mu-Du) في ضوء النصوص المسمارية المنشورة وغير المنشورة (٢١١٢-٢٠٠٤ ق م)، أطروحة دكتوراه، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم الآثار، ٢٠١٣، ص ٢٧-٢٨.

٥- سطر خالي

٦- أجرة عامل (الكورش) واحد (بي) شعيركور

٧- (من) شعيره واحد كور للشهر الواحد على الترتيب

٨- لشهرشوكار اني (الشهر الحادي عشر في تقويم مدينة نيبور)

كما استعملت محاصيل البساتين كودائع تعطى لمدة من الزمن كما أشار إلى ذلك احد النصوص الذي تضمن بستان يحوي أنواع مختلفة من النخيل عائد لشخص يدعى سين-موشاليم يودع لمدة محدودة من الزمن مع ملاحظة أن هذا النص يعود في تاريخه إلى العصر البابلي القديم<sup>(١)</sup>:

(... ٢ كور من التمر و كور واحد من التمر (نوع) kimru من البستان العائد إلى سين-موشاليم ... لفترة من الزمن يودع ٢ كور من غلة التمر و كور واحد من تمر الكيمرو kimru كامل وثيقته...).

(١) عيسى، لقاء جليل، "عقد الوديعة في العصر البابلي القديم"، مجلة ابحاث كلية التربية الأساسية (الموصل)، المجلد ١١، العدد ١، ٢٠١١، ص ٣٣١.

## المبحث الثاني بيع وشراء البساتين

وفيما يتعلق بأطراف بيع وشراء البساتين فقد اشارت النصوص المسمارية إلى ان هناك أشخاص من عامة الناس كان يمتلكون البساتين وبامكانهم بيعها، ولا تقتصر عملية شراء البساتين على عامة الناس فحسب بل يتعدى ذلك إلى الكاهنات إذ من خلال استقراء عقود البيع والشراء وخاصة لمدينة سبار في العصر البابلي القديم نجد أن كاهنة الناديتو قد أدت دوراً كبيراً في عملية شراء الحقول والبيوت والبساتين الأمر الذي يعكس مدى إمكانياتها المادية فضلاً عن مكانتها الدينية في المجتمع، وقد أشارت العقود أيضاً أن هذه الكاهنة تبيع أملاكها أيضاً في حالات معينة ولكن تبيعها لشقيقتها أو لصنف كاهنة الناديتو أيضاً<sup>(١)</sup>. كما ان الملوك أيضاً مارسوا عملية بيع وشراء البساتين، ففي احد النصوص المسمارية إشارة إلى شراء أحد البساتين من قبل الملك بانوتاختون-ايل (buntahtun-il ١٨٥٩-١٨٥١ ق.م)<sup>(٢)</sup>، لقد أشارت لنا النصوص الاقتصادية إلى حالات الشراء من قبل الملوك والأمراء والملكات والتي يتوضح جلياً منها أن البعض منها يبرم من قبل الملك أو الأمير والبعض الآخر يتم من خلال وسيط والذي عادة ما يكون موظفاً تحت سلطة الملك أو الأمير أو الملكة، أن هذا الأمر يشير إلى مدى توسع ملكية العائلة الملكية للعقارات والأراضي الزراعية ورغبتها في الحياة على أكبر مساحة

(1) Harris, R., Ancient Sippar, Demographic Study of an Old-Babylonian City(1894-1595 B.C.),leiden,1975, p.310

(2) Edzard. D.O., Die Zweite Zwischenzeit Babyloniens, weisbaden, (1957), P. 129, (=ZZB); Harris, R., Ancient Sippar....., P.113.

والملك بنوتاختون-ايل وهو احد الحكام الأموريين الذين حكموا زهاء ثمان سنوات واستطاع من اخضاع مدينة سبار تحت سلطته وأرخ بذلك إحدى سنوات حكمه

Sigrist. M., & Peter. D., Mesopotamian years ..... , P. 46



ممكنة منها، ومن خلال احد العقود التي تعود للملكة زاكوتوم zakutu<sup>(١)</sup> اشترت فيه عقار مساحته ٦٠ هكتارا من حقل وبستان كروم و ٣١ شخصا من خلال كاتبها المدعو عشتار - دوري ištār - dūri كما بينه النص الاتي (...تعاقد (واشترى) عشتار - دوري كاتب أم الملك عقار (مساحته) ٦٠ هكتارا (من) حقل (و) ٣١ شخصا (و) بستان كروم...)<sup>(٢)</sup>.

وفي نص آخر يعود إلى الألف الأول قبل الميلاد إشارة إلى أن احد الأشخاص وهو الوسيط قد منح لقب مسؤول القرى ولعل هذا اللقب يشير إلى الجانب الإداري أكثر مما يشير إلى الجانب السياسي وأن هذا الوسيط قام بشراء مجموعة من العبيد وعقار وبستان يحوي على ما يزيد عن ألف شجرة من أشجار الكروم فضلاً عن بئراً للإرواء فيه (...تعاقد (واشترى) سي - مادي، مسؤول القرى، لابن الملك (ولي العهد) ما مجموعه ٦ عبيد عائدين لـ بيدادي Bidadī، وعقار مساحته [...] (وبستان يضم) [...] الآف و ٦٠٠ شجرة كروم (و) بئر في قرية...)<sup>(٣)</sup>.

ومن خلال الوثائق الاقتصادية المتنوعة نستشف بأن النشاط التجاري كان يمارس من قبل شرائح المجتمع المختلفة فهناك نشاطات قامت بها الأسرة المالكة كتلك الوثيقة التي دونت عقداً كان طرفاً فيه المدعوة شاديتو Šadditu ابنة الملك سين-اخي-ايرب (سنحاريب) وما يهمننا من هذا العقد أن هذه الأميرة اشترت فيه بستانا وبئرا وحقلا وأشخاصا، كما أشار إلى ذلك النص المسماري (...تعاقد(ت)

<sup>(١)</sup> Zakutu وتسمى أيضاً naqia هي أم الملك اسرحون وجدة الملك آشور-باني-بال عاشت

للمدة من ٧٣٠ لغاية ٦٦٨ ق.م للمزيد يراجع:

Melville, S., C., "The role of naqia/zakutu in sargonic polotics", *Archiv orientalis*, Vol. 68, Pennsylvania, 1999, pp. 623-624; Parpola, S., "Neo-Assyrian Treaties from the Royal Archives of Nineveh", *JCS*, Vol. 39, No. 2, 1987, p. 168.

<sup>(٢)</sup> Kwasman, T., and Parpola, S., Legal Transactions of the Royal Court of Nineveh, part, 1, Tiglath - Pileser 3, through Esarhaddon, *SAA*, Vol, 6, Finland, 1991, No. 253, Obv: 5-7

<sup>(٣)</sup> Kwasman, T., and Parpola, S., Legal Transactions of the Royal Court of Nineveh, No. 112, Obv, 3-8

شاديتو بنت سين - اخى - ريب، ملك بلاد آشور واخت آشور - اخ - ادن ملك بلاد آشور واشترت تلك الاملاك بسعر ٨ منا من الفضة حسب منا مدينة كركميس...<sup>(١)</sup>، أن هذا النص يشير إلى النشاط التجاري الخاص بشراء أنواع مختلفة من العقارات ومنها البساتين التي شكلت واحدة من الجوانب الاقتصادية المهمة في هذه المدة وبقية المدن من حضارة بلاد الرافدين.

كما مورست الأعمال التجارية من بقية أفراد المجتمع وعكست نشاطهم التجاري في عمليات البيع والشراء والايجار والرهن كما ان الملاحظ في بعض هذه العقود احتوائها على اسماء أشخاص من قوميات غير آشورية دخل قسم كبير منهم إلى بلاد آشور في العصر الآشوري الحديث كأقوام مرحلة وعلى سبيل المثال هناك عقد شراء بستان من احد الأشخاص الذي يحمل اسما عربيا (أو جزريا) وهو ادريا id-ri-ia<sup>(٢)</sup>، وهي إشارة واضحة وجليّة إلى أنه حتى السكان المرحلين والذي يعيشون في بلاد آشور بعد ترحيلهم لهم الحق في أن يمتلكوا العقارات ومنها البساتين.

لقد امدتنا القروض وخاصة من العصر الآشوري الحديث إلى معلومات مهمة وقيمة تعلقت في احيان كثيرة بعدم تسديد القرض وفائدته في الزمان والمكان الذي حدده نص القرض وبالتالي فإنّ الفائدة المترتبة على القرض ستزداد بنسب أكبر الأمر الذي يجعل الدائنين في احيان كثيرة غير قادرين على ايفاء الدين وبذلك يستغل المرابين هذه النقطة ليقوموا باستعبادهم واسترقاقهم، لذلك لا يستبعد في كثير من الاحيان ان نجد ضمن الاراضي الزراعية التي يتم بيعها أشخاصا ممن يحتمل انهم كانوا الملاك السابقين لها، فهناك عقد يتناول بيع بستان مع أشخاص يحملون اسماء آشورية وهم سينياني sinainni وعشتار باب- ايليا ištar-bab-ilia<sup>(٣)</sup>

(1) Kwasman , T , and Parpola , S , Legal Transactions of the Royal ..... , No, 251, Obv, 4-7

(٢) جاسم، صفوان سامي سعيد، التجارة في بلاد آشور خلال الالف الأول .....، ص ٣٣.

(3) Mattila , R , Transaction of the Royal Court of Nineveh , Part , 2 , Assurbanipal through sin - sarru - iskun, SAA, Vol, 14 , Finland , 2002, No.36

ربما فقدوا حقوقهم في هذا البستان كملاك بسبب القرض واخذوا ينتقلون مع العقار المباع من شخص إلى آخر كاقنان مرتبطين بالأرض<sup>(١)</sup>.

إن عقود البيع العائدة للعصر الآشوري الحديث ضمت في مواضعها بيعاً لبساتين حددت أسعارها ومالكها (أي البائع والمشتري) وقد أبرمت مثل هذه العقود بعدم إقامة الدعوى من كلا الطرفين في المستقبل وأن البائع أو أي احد من عائلته عليه أن لا يقيم أي دعوى قضائية ضد المشتري وفي حالة إقامته للدعوى فإنه سيغرم عشرة أضعاف السعر للمشتري وهذا ما أشار إليه احد العقود الذي أبرم بحضور عدد من الشهود وكما هو موضح في النص الاتي<sup>(٢)</sup>:

٥ ( البستان العائد لـ قبت-آشور

تعاقد (مع) بيل-دن-امر

أخذ ب ١٥ شيقل فضة

من أمام قبت-آشور

(و) دفع السعر كاملاً

١٠-١١) لا يوجد تراجع (عن) (الـ) قضية (أو الـ) دعوى

أي شخص في المستقبل (و) في أي وقت

أما قبت-آشور أو ابناؤه

أو أحفاده

١٥) أو أخوه أو أبناء أخوه

أو الحاكم أو المحافظ

أو مسؤول أعمال سخرته أو أقربائه

أو حاكم مقاطعته أو أي شخص منهم (أي شخص كان)

(١) سعيد، صفوان سامي، ملكية الاراضي في العصور الآشورية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل، كلية الآداب، قسم الآثار، ٢٠٠١، ص ٦٦.

(٢) الجبوري، رياض إبراهيم محمد أحمد، نصوص مسمارية غير منشورة.....النص رقم ١٧٦٥٥٠، الاسطر من ٥ إلى ٣١.

١٩-٢٠) يبغون (إقامة) قضية (و) دعوى ضد بيل-دين-امر أو أبنائه

سعيد عشرة أضعاف السعر إلى ماله

(بامكانه ان) يطالب في قضيته (لكنه) لن يأخذ

آشور والاله شمش والاله نبو أسياد (حرفيا : سيد) قضيته

٢٥-٣٢) اسماء الشهود

إنّ هذا النص يشير إلى أن العقود الخاصة بشراء وبيع البساتين لا تختلف عن تلكم العقود الخاصة بشراء وإيجار البيوت من حيث المضمون العام في تسلسل فقرات العقد والتي أهمها (المساحة، المكان، البائع، المشتري، صيغة عدم إقامة الدعوى، الشرط الجزائي لإقامة الدعوى، القسم، الشهود).

لقد عثر المنقبون الذين نقبوا في العواصم الآشورية على آلاف الوثائق الاقتصادية والتي عكست في مضامينها نشاطاً اقتصادياً ملحوظاً في معظم مفاصل الحياة الاقتصادية اليومية ومن ضمنها عمليات بيع وشراء مختلف العقارات، وكان واحد من أهم هذه الوثائق هو ارشيف مدينة نينوى الذي عمل الباحث الانكليزي جونز Johns على دراسته في مطلع القرن العشرين<sup>(١)</sup>، لقد أشارت هذه النصوص إلى بعض الموظفين المهمين ومنهم الرب-شاقى rab šaqi رئيس السقا<sup>(٢)</sup> والسارتينو sartennu القاضي الرئيس<sup>(٣)</sup> والسوكالو sukkallu موظف المحكمة<sup>(٤)</sup> وهؤلاء كان لهم الحق في امتلاك العقارات وأن بعض من هؤلاء الموظفين الكبار كانوا في الوقت نفسه هم حكام لمقاطعات، وهي إشارة إلى إمكانية حيازتهم وامتلاكهم للعقارات الشخصية فضلاً على تلك الإملاك التي تقع ضمن نطاق مسؤوليتهم<sup>(٥)</sup>،

(١) جاسم. صفوان سامي سعيد، .....، ص ٢

(٢) CAD,Š/3,P.30:b

(٣) CAD,S,P.185:b

(٤) CAD,S,P.354:b

(٥) Fales. F.M, and, postgate. J.N, "Imperial administrative records", SAA, 11, Helinki ,1995, p.142.

وقد نجد أن بعضهم يحمل لقب بيل-بيخاتي bēl-pīḫati أي المسؤول<sup>(١)</sup> إذ نسب لهم مساحات من الحقول والبساتين في مدينة حران<sup>(٢)</sup>.

إنّ المعلومات التي أمدتنا بها النصوص المسمارية حول البساتين تقل عن تلكم المعلومات المتعلقة بالحقول، وفيما يتعلق بأسعار البساتين فإنه بشكل عام اختلفت هذه الأسعار بحسب الكثير من المقومات المرتبطة بالبستان نفسه ومنها موقع هذا البستان وقربه من مصادر مياه الإرواء وكذلك مساحته وتنوع المحاصيل فيه بالإضافة إلى العوامل الاقتصادية الأخرى ومنها الحاجة الملحة لصاحب البستان في بيعه لتسديد قروض في ذمته أو أموال، وقد أشارت النصوص المسمارية إلى معدل اسعار بيع البساتين وخاصة في العصر البابلي القديم فقد سجلت هذه النصوص إلى أقل سعر لبيع البستان هو شقلان و ١١٢ حبة فضة، في حين كان أغلى أو أعلى سعر سجل لبستان يقع بالقرب من قناة نهر بحدود ٦٢ شيقل و ٩٠ حبة فضة وبالأجمال فإنّ معدل أسعار البساتين تتراوح ما بين ٥-٢٠ شيقل من الفضة لكل ايكو بستان وفيما يلي جدول بمجمل أسعار البساتين في العصر البابلي القديم<sup>(٣)</sup>.

(١) CAD,P,P.361:a

(٢) Fales. F.M, and, postgate. J.N, "Imperial administrative,....., p.142 p.142

(٣) اخذ هذا الجدول من

الطائي، منذر علي قاسم محمد، الاسعار والاجور في العصر البابلي .....، ص ص ١٠٨-١٠٩.

المدينة	الملك وسنة حكمه	المساحة		السعر GIN <sub>2</sub> , ŠE	معدل السعر للايكو الواحد
		IIKU	SSAR		
أور <sup>(١)</sup>	سمو - ايل ٥	-	٧٠	١٢.٩٠	١٧.١٥٤
لارسا	ريم - سين	٢	-	٢٥	١٢.٩٠
لارسا	ريم - سين	١	٣٠	١٤.٩٠	١١.٢٧
لارسا	ريم - سين	٢	٣٠	١٢	٥.٣٩
لارسا	ريم - سين ٢	-	٧٠	٦.٩٠	٩.٥١
لارسا	ريم - سين ٢			٧.٦٠	٧.٦٠
أور <sup>(٢)</sup>	ريم - سين ٣	٦	١٠	١٦	٢.١١٢
أور <sup>(٣)</sup>	ريم - سين ٦	-	٢٥	١.٩٠	٦
لارسا	ريم - سين ٧		٦٠	٦.٣٠	١٠.٥٠
لارسا	ريم - سين ٨	-	٣١	٦.٤٦	٢٠
لارسا	ريم - سين ٩	٦	-	١٢٠	٢٠
أور <sup>(٤)</sup>	ريم - سين ٩	٢	-	١١.٣٠	٥.١٠٥
لارسا	ريم - سين ١٠	١	٤٠	٢١	١٥
لارسا	ريم - سين ١٢	١	-	١٠	١٠
أور <sup>(٥)</sup>	ريم - سين ١٥	١	-	٢.٩٠	٢.٩٠
لارسا	ريم - سين ٢٠	-	٥٤	١٩.٢٥	٣٥.٧٩ ٤/١
لارسا <sup>(٦)</sup>	ريم - سين ٢٤	-	٧٠	٣.٩٠	٥
أور <sup>(٧)</sup>	ريم - سين ٣٨	٢	-	١٠.٩٠	٥.٤٥

(1) Figulla, H.H., Martin, W.J Letters and Documents of the old Babylonian Period, London, 1953, No. 169, (= UET, 5)

(2) UET, V, No . 176.

(3) UET, V, No . 177.

(4) UET, V, No . 179.

(5) UET, V, No . 159.

(6) Leemans , W.F., Legal and Economic Records From the Kingdom of Larsa, Studia ad tabulas cuneiformes a F. M. Th. de Liagre Bohll pertinentia, I/2, Leiden, 1954 , No.14(=SLB)

(7) UET, V ,No . 182.

المدينة	الملك وسنة حكمه	المساحة		السعر GIN <sub>2</sub> , ŠE	معدل السعر للايكو الواحد
		IIKU	SSAR		
سبار	حمورابي	—	٥	١.٩٠	٣٠
—	حمورابي	١	٣٤	٣٥	٢٦,٢٠
—	حمورابي	—	١٥	٢	١٣.٦٠
— <sup>(١)</sup>	حمورابي	—	١٦	١٠	٦٢.٩٠
—	حمورابي ١٤	—	٣٠	٥	١٦.١٢٠
حرم <sup>(٢)</sup>	—	—	١٠	٤	٤٠
حرم <sup>(٣)</sup>	—	—	٣٧	١٠.١٢٠	٢٨.١٤٩
حرم <sup>(٤)</sup>	—	—	٢٦	١٣	٥٠

وكان للمعابد أيضاً ملكيتها الخاصة من اراضي تتضمن حقول وبساتين و هناك إشارات إلى أن هذه العقارات التابعة للمعبد في احيان معينة تؤجر أو تباع كما أشار إلى ذلك أحد النصوص الذي يشير إلى بيع بستان الإله نركال في مدينة نينوى خلال مدة حكم السلالة السرجونية<sup>(٥)</sup>.



<sup>(١)</sup> Grant, E., Ten Old Babylonian Contracts, the Haverford symposium on archaeology and bible, 1963, No.10

<sup>(٢)</sup> معضد، علي هاشم، نصوص اقتصادية غير مقروءة .....، ٢٠٠٩، ص ٨٢

<sup>(٣)</sup> المصدر نفسه، ص ص ٨٢-٨٣

<sup>(٤)</sup> المصدر نفسه، ص ص ٨٢

<sup>(٥)</sup> Van.D, "Land and people in Assyria", Bior, 27, 1970, p.169

## المبحث الثالث ايجار البساتين ورهنها

### أولاً: ايجار البساتين:

أمّا فيما يتعلق بأجرة البساتين فهي الأخرى اعتمدت على مقومات تبعا لماهية والغاية من الايجار الذي ربما يكون من أجل زراعة البستان أو تكريب نخله، أو القيام بعملية تلقيح النخل، ولا بد من الإشارة إلى أن الكثير من العقود الاقتصادية تضمن بين جنباتها البستان والمزرعة سوياً في حقل المادة المؤجرة وأن أشجار البستان ليس وحدها هي التي تؤجر ويتم استغلالها فحسب وإنما أيضاً أرض البستان نفسها التي يمكن استغلالها أيضاً في زراعة بعض الخضروات والفاكهة والحبوب<sup>(١)</sup>.

إنّ الوثائق المسمارية التي تعود إلى العصر البابلي القديم والتي تتضمن مواضيعها تأجير البساتين عادة ما تحمل في طياتها عبارات وسياقات تكاد تكون متشابهة من عقد إلى آخر وهي على العموم تتضمن مساحة البستان وأسم مالكه واسم المؤجر ومدة الايجار ومقدار الإيجار (عادة ما يكون نسبة من محصول البستان) ومن ثم الشهود والصيغة التاريخية وفي حالات معينة يسبق اسماء الشهود صيغا جزائية في حالة الأخلال ببند العقد وخاصة في حالة تأخير دفع الإيجار بما يسمى رسوم تأخير الدفع، ويشير أحد النصوص المسمارية العائدة إلى العصر البابلي القديم إلى عقد إيجار بستان حددت مساحته بواحد ايكو وتم تأجيره من قبل شخصين أحدهما يدعى اوبار-ادد والآخر مردوك-موشاليم وكلاهما يعمل بمهنة الحدادة تم تأجيره لمدة ثلاث سنوات على ان يدفع المؤجر في حالة تأخيره لتسليم أجرة البستان ما مقداره ٤ كور، ٢ بانو، ٣ سوتو تمر و ٢ كور شعير وواحد كور حنطة كأجرة لواحد ايكو من البستان، وقد ابرم العقد بحضور عدد من الشهود وذيل بصيغة تاريخية سجلت اعتلاء الملك ابي-ايشوخ (١٧١١ - ١٦٨٤ ق.م) الملكية بامر من الإله مردوك كما أشار إلى ذلك النص<sup>(٢)</sup>:

(١) الحسيني، خالد موسى عبد، القانون وإدارة الدولة في .....، ص ٢٢١.

(٢) عبد، باسمه جليل، نصوص مسمارية غير منشورة من العهد البابلي القديم، من (تل ابو عنتيك)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم الآثار، ٢٠٠٣، ص ٦٦-٦٨.



بستان (مساحته) واحد ايكو  
 بستان (شخص اسمه) اتاشو موال  
 صاحب البستان. اوبار- ادد  
 ومردوخ موشالم الحدادين  
 ٥ - لثلاث سنوات  
 إلى شهر طيبتيتم (الشهر العاشر)  
 أجر  
 وسوف يسلم البستان  
 وينصرف  
 ١٠ - (عندما) السيد قد أمر (بالانصراف)  
 (واذا) تأخر  
 القفا  
 وفي وقت حصاد (جني) البستان  
 ٤ كور، ٢ بانو، ٣ سوتو تمر  
 تينن ٢ كور شعير واحد كور حنطة  
 ١٥ - (د) أجرة (للوحد) ايكو بستان  
 سيكيل  
 وعندما يقول السيد  
 لا يتأخر  
 ٢٠ - استنادا للاوامر الملكية  
 أمام نابو-آبلي  
 أمام دام-ايلي-كينا  
 شهر شباط اليوم الرابع عشر.  
 السنة التي اصبح فيها ابي ايشوخ ملكا  
 ٢٥ - بأمر (الإله مردوخ)

نستشف من خلال هذا النص ونصوص أخرى بأن المشتري تارة يكون من علية القوم كملك أو ولي عهد أو ملكة وتارة يكون ذو منزلة دينية رفيعة ككاهنة الناديتو وتارة يكون من عامة الناس والأمر مثله ينطبق على البائع أيضاً، كما أن المؤجر ممكن أن يكون فرداً أو جماعة ولا يشترط أن تكون مهنته مزارعاً أو فلاحاً كما أشار إلى ذلك النص أعلاه.

وأوردت لنا النصوص المسمارية مصطلحا أكديا ارتبط ارتباطا وثيقا بالبساتين وهو مصطلح  $SAR\ PN\ ma-la\ ma-su-u_2$ <sup>giš</sup> وهو يعني بستان فلان بامتداده الكامل، أن هذه الصفة التي أطلقت على البستان هي مرتبطة مع مساحة البستان ولعل الكاتب يريد أن يشير إلى مساحة البستان برمتها فقد لا يكون عالماً أو عارفاً بمقدار هذه المساحة وبالتالي عوض عن ذلك بكتابة هذا المصطلح، وقد أوردت لنا النصوص المسمارية الاقتصادية مثل هذا المصطلح المتعلق بالبساتين كما أشار إلى ذلك احد النصوص العائدة إلى العصر البابلي القديم وكالاتي<sup>(١)</sup>:

١- بستان ادد ناصر

٢- بامتداده الكامل

٣- من ادد ناصر

٤- مالك ذلك البستان

٥- ابق.....

٦- من أجل تلقيح (أشجار النخيل)،

٧- اجر

وتتأثر الأجور سواء أكانت للبيوت أو الحقول أو البساتين بالأحوال العامة السياسية للبلاد ومدى الاستقرار أو الاضطراب فيها وكذلك تتأثر بحالة البلاد سواء أكانت تحت حكم المحتل أو مستقلة، وفي النصوص العائدة إلى العصر

(١) الكروي، اسوار تحسين علي، نصوص اقتصادية غير منشورة من العصر البابلي القديم من المتحف العراقي (تل ابو عنتيك)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم الآثار، ٢٠١٧، ص ٨١.

الآخميني (٥٥٠ - ٣٣٠ ق.م) اوضحت لنا الكتابات المسمارية الارتفاع الملحوظ في ايجارات البيوت والحقول واجور سقي البساتين، فبعدما كان البيت المتوسط الحال (أي ليس بفخم) في بابل يكلف بحدود ١٥ شيقلا و ١٢٦ غراماً في الشهر الواحد في عهد الملك كورش الأول (٦٤٠-٦٠٠ ق.م)<sup>(١)</sup> ارتفع سعر الايجار ليصل إلى ٤٠ شيقلا و ٣٣٦ غراماً في عهد اركتشتا الأول<sup>(٢)</sup>، أمّا فيما يتعلق بالبساتين فإنّ مقابل إروائها كان يتم إعطاء جزء من المحصول فالبساتين المتعلقة بالتمور كان يدفع مقابل إروائها ربع حاصل التمر على أساس أن مقدار الحاصل يكون متناسباً مع الإرواء<sup>(٣)</sup> وهكذا فإنّ العامل السياسي واستقرار المدن من عدمه يؤثر تأثيراً مباشراً بأسعار بيع وإيجار العقارات واثمانها.

لقد وضحت لنا الوثائق التي تعود للعصر الأخميني والتي وصلتنا من مدينة بابل ماهية الإيجار وطبيعته، فقد أوردت لنا إحدى الوثائق وهو عبارة عن عقد يبين ان شخصا يدعى بكميري بن مثراديتس أجر إلى بيت موراشو لمدة ستين سنة حقلاً مزروعاً بالقمح، وحقل آخر ورثه بعد وفاة عمه رشندات، ويقع كلا الحقليين على ضفاف قناة سين وقناة شلختي المجاورة لحقل رشومباتيش الفارسي. كما أجر إلى بيت موراشو بيوت سكنية، وقد دفع وكلاء بيت موراشو كل بدل الإيجار عند الدفع وهو (١٢٠٠) كور من التمر، وقد تعهد الـ موراشو بتحويل كل الحقول التي أجروها إلى بساتين وهذا العقد مؤرخ سنة ٤٢٩ ق.م. من مدينة نفر<sup>(٤)</sup>، ويلاحظ من خلال ذلك أن بعض الحقول ممكن تحويلها إلى بساتين كما أشار إلى ذلك العقد أعلاه.

ومن خلال استقراء النصوص المسمارية العائدة إلى العصر الأخميني نجد أن هناك دور رئيساً قد أدته أسرة أو قبيلة بيت موراشو وأن هذه الأسرة قد كانت لها تعاملات اقتصادية جمة وقد تضمن أيضاً هذه التعاملات ايجار وشراء العقارات من

(١) يحيى، اسامة عدنان، بابل في العهد الآخميني.....، ص ٣٤.

(٢) Olmstead, A. T., History of the Persia ..... , p. 299.

(٣) رو، جورج، العراق القديم.....، ص ١٠٥

(٤) يحيى، اسامة عدنان، بابل في العهد الآخميني .....، ص ٢٠٣

بيوتات وحدائق وبساتين حتى من الملكات والأمراء الأخمينيين، فقد أشارت إحدى الوثائق العائدة لمدينة نفر والمؤرخة في سنة ٤٣٣ ق.م تأجير أراضي وبساتين عائدة لأحدى سيدات القصر الأخميني لبيت موراشو<sup>(١)</sup>، أن مثل هذه الإشارات تدل على الدور الكبير الذي أدته هذه الأسرة في العمليات الاقتصادية من بيع وشراء من عقارات متنوعة ومنها البساتين.

### ثانياً: رهن البساتين:

أمّا فيما يتعلق برهن البساتين فمن خلال الوثائق التي تعود إلى العاصمة نينوى تم العثور على وثيقتين مهمتين تتضمنان ما يعرف بعقود الرهن، الأولى تضمنت عقد رهن مزرعة بلغت مساحتها بحدود ٢٠ أميري<sup>(٢)</sup>، وهذه المزرعة شملت الأرض وبيت وبستان وساحة تذكارية وبئر، عند شخص يدعى كوكولانو وقد أشارت هذه الوثيقة أن هذا الشخص كان ملقب بأمر كتيبة الأمير الملكي، لقد أشارت هاتين الوثيقتين إلى مدة عقد الرهن الذي حدد بـ ٦ سنوات، وعلى الأرجح أن كوكولانو كان من الاقطاعيين فقد اشارت نصوص ووثائق أخرى شراءه لثلاث بيوت في مدينة نينوى كذلك شراءه لأمة صغيرة السن، كما اشارت أيضاً إلى منحه قروضا من الأموال لبعض الأفراد وهذا يعكس المكانة الاقتصادية الجيدة لهذا الشخص<sup>(٣)</sup>.

(١) يحيى، اسامة عدنان، بابل في العهد الأخميني .....، ص ٢٠٣

(٢) أميري: وهي إحدى وحدات قياس المساحة، وتساوي، حوالي ثلثي الهكتار، بصورة تقريبية، ينظر:

محمد، صباح حميد يونس، نينوى خلال عصر السلالة .....، ص ٨٨.

(٣) Van.D, "Land and people in Assyria", Bibthiotheca Orientalis 27,1970,p.168,(=Bior,27)

## الفصل الخامس

### البساتين والقوانين في بلاد الرافدين

أنعم الخالق سبحانه وتعالى على هذه البلاد بأنهار وروافد غزيرة، وحباها بأرض صالحة للزراعة وموارد بشرية تعمل فيها، فظهرت المستوطنات الزراعية منذ أقدم العصور، ونتج عنها منتج زراعي وفير أصبح اعتماد البلاد عليه. وبتعاقب الأجيال أضحت هدفا للتملك والاستثمار فيها، فكانت دوما موضع رعاية المشرعين والملوك وعنايتهم، إذ واكبت تشريعاتهم ملكية الأرض ونظامها القانوني بوصفها مصدر العطاء المستمر، ووضعوا الحلول المناسبة للمشاكل التي تظهر في ملكيتها أو طريقة العمل فيها.

وإن أهم ما يميز حضارة بلاد الرافدين هو احترامها للقوانين والانظمة التشريعية والاعراف والتقاليد<sup>(١)</sup>، إذ تميز سكان بلاد الرافدين بتمسكهم بالقواعد القانونية سواء كانت قانونا مدونا أو عرفا، وكذلك العادات والتقاليد التي تسري في المجتمع حتى لو أنها لم تدون<sup>(٢)</sup>. لقد كان الملوك يهتمون بتطبيق العدالة، وكانت من أولى الأمور التي يؤكدون عليها<sup>(٣)</sup>، لأنَّ الملك في نظر سكان بلاد الرافدين شخص أوكلت إليه الآلهة مهمة حكم البشر وإدارة شؤونهم، فالملك مكلف بنصرة المظلومين وأخذ الحق لهم من الظالمين وهو الراعي والعاقل<sup>(٤)</sup>.

ومع سبق الزمن الذي اتسمت به القوانين القديمة في بلاد الرافدين فإنَّ الأدلة الآثرية تشير إلى ممارسة سكان المدن في هذه البلاد تطبيق القواعد القانونية منذ حقبة مبكرة جدا ربما سبقت العصور التاريخية نفسها. فممارسة تطبيق القواعد

(١) ساكر، هاري، عظمة بابل.....، ص ٢٢٠.

(٢) الهاشمي، رضا جواد، "القانون والاحوال الشخصية"، حضارة العراق، ج ٢، بغداد، ١٩٨٥، ص ٦٧.

(٣) ساكر، هاري، عظمة بابل.....، ص ٢٢٢.

(٤) الهاشمي، رضا جواد، "القانون والاحوال .....، ص ٦٤.

القانونية يرتبط ارتباطا وثيقا بوجود مجتمعات منظمة ومتطورة حضاريا، إذ لا يمكن تصور وجود مجتمع منظم على درجة من التقدم والحضارة دون وجود قواعد قانونية أو احكاما عرفية تحكم تصرفات أفرادها وتنظم علاقاتهم ببعضهم البعض وبالسلطة الحاكمة، وتؤكد نتائج التنقيبات الأثرية أن مجتمعات المدن السومرية والأكدية كانت مجتمعات منظمة قطعت شوطا بعيدا في مضمار التقدم الحضاري، وابتعدت عن المجتمعات البدائية، وذلك منذ أواخر الألف الرابع قبل الميلاد في أقل تقدير، وابتكرت الكتابة وسيلة للتدوين واخترعت العجلة لسحب العربات ونفذت مشاريع الري الكبرى واستصلحت الأراضي الزراعية وسخرت الطبيعة لخدمة الإنسان وحدت من قسوتها وتأثيرها في حياته وغيرها كثير من الابتكارات الأخرى<sup>(١)</sup>.

وكانت للعدالة الأهمية الكبرى في ممارسة الحكم وإدارة شؤون الدولة والناس في بلاد الرافدين<sup>(٢)</sup>، فهي كانت هاجسا وهديفا لمعظم الملوك الذين تصدروا سدة الحكم في معظم بلدان بلاد الرافدين، ففضلا عن إنجازات الألف الثالث قبل الميلاد في مجال القانون والقضاء ومنها إصلاحات اوروكاجينا URU.KA-gina أمير لكش في حوالي (٢٣٥٥ ق.م)<sup>(٣)</sup>، وقوانين أور - نمو UR.NAMMU (٢١١٢ - ٢٠٩٥ ق.م) ملك أور ومؤسس سلالتها الثالثة<sup>(٤)</sup>، فقد صدرت خلال النصف الأول من العصر البابلي القديم قوانين

(١) سليمان، عامر، نماذج من الكتابات المسمارية، ج ١، بغداد، ٢٠٠٢، ص ١٩.

(٢) Doak, B. R., "The Origins of Social Justice in the Ancient Mesopotamian Religious Traditions", *ASOR*, Vol. 4, 2006, p. 1ff.

(٣) اوروكاجينا، حاكم مدينة لكش الذي خلف الحاكم لوكال - اندا في حكمه، ولا يعرف على وجه الدقة من هو ابوه لعدم ذكره في النصوص المسمارية للمزيد حول هذا الملك وحكمه والاشكاليات حول اسمه وكتابات، ينظر: RIME, Vol. 1, pp. 245-286.

وحول اصلاحات اوروكاجينا ينظر:

Steinkeller, P., "The reforms of uruKagina and an early Sumerian term for "prison"", *AnOr*, Vol. 9, 1991, pp. 227-233; Kramer, S. N., *The Sumerians*, Chicago, 1963, P. 3 17ff

(٤) اورنمو مؤسس سلالة أور الثالثة التي حكمها خمسة ملوك، ولا يعرف على وجه الدقة اصل هذا الملك واصل سلالته، الا ان بعض الباحثين يرجعون نسبه إلى اوتو - خيكال utu-hegal، للمزيد ينظر: RIME, Vol. 3/2, pp. 9-90.

وحول قانون اورنمو، ينظر:

Finkelstein, J. J., "the laws of ur-nammu", *JCS*, Vol 22, No. 3 / 4, 1968, PP 66-82; Kramer, S. N., "ur. Nammu law code", *orientalia*, No. 23, eprinted for private circulation, 1954, PP. 40- 51

لبت - عشتار lipit-ištar (١٩٣٤ - ١٩٢٤ ق.م)<sup>(١)</sup>.

وقانون أشنونا في حوالي (١٧٧٠ ق.م)<sup>(٢)</sup>، ومن بعدها بحوالي خمسين سنة صدرت قوانين الملك حمورابي (١٧٩٢ - ١٧٥٠ ق.م)<sup>(٣)</sup>، وصدرت القوانين الآشورية الوسيطة في نهاية الألف الثاني قبل الميلاد<sup>(٤)</sup>، والقوانين في العصر البابلي الحديث في منتصف الألف الأول قبل الميلاد<sup>(٥)</sup>، وهذا التقدم الحضاري لا يمكن أن

(١) لبت-عشتار وهو خامس ملوك سلالة ايسن الأولى ومدة حكمه حوالي ١١ عاماً لم يقم خلال مدة حكمه بأي نشاطات عسكرية تذكر، وكانت أهم اعماله التي قام بها هو تشريعه لقانون عرف باسمه قانون (لبت عشتار) الذي يعتبر انضج القوانين السومرية التي وصلتنا لحد الآن، ينظر:

كريم، صموئيل نوح، من ألواح سومر .....، ص ١١٥.

وحول قانون لبت-عشتار ينظر:

رشيد، فوزي، الشرائع العراقية القديمة، بغداد، ١٩٧٣، ص ٥٣؛

Steels, F.R., "The Lipit-Ishtar Law Code", AJA, Vol. 51, No. 2. 1947, pp. 158-164

(٢) عثر على هذا القانون مدونا على لوح طيني في موقع تل حرمل خلال التنقيبات الاثرية والتي قامت بها الهيئة العامة للآثار والتراث في هذا الموقع في عام ١٩٤٥م، للمزيد ينظر:

باقر، طه، "قانون جديد من تل حرمل"، سومر، مجلد ٤، ١٩٤٨، ص ص ١٤٢ - ١٤٣؛

سليمان، عامر، القانون في العراق القديم، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط ٢، ١٩٨٧،

ص ٢٠٦.

(٣) حنون، نائل، شريعة حمورابي ترجمة النص المسماري مع الشروحات اللغوية والتاريخية، ج ١،

دمشق، ٢٠٠٥، ص ص ١٣-١٤.

(٤) سليمان، عامر، القانون في العراق .....، ص ٢٠٦؛

Tollqvist, K.L., old Assyrian laws, hong kong, 1929, p.20 ff; sollberger, I. J., "The First legal document from the later old Assyrian period", JNES, Vol. 16, No.3, 1957, pp. 163-175; Oppenheim, L. Ancient Mesopotamia..., p.116; Lewy. J., "some aspects of commercial life in Assyrian and asia minor in the nineteenth pre- christain centary", JAOS, Vol.78, 1958, pp.89- 101.

(٥) سليمان، عامر، القانون في العراق .....، ص ٢٨٠.

ينجز إلا في مجتمعات متطورة ومنظمة تحكمها قواعد قانونية معترف بها كانت الأساس الذي تطورت عنه القوانين التي صدرت في عصور لاحقة<sup>(١)</sup>.

لقد اوردت لنا النصوص القانونية في حضارة بلاد الرافدين معلومات مهمة عن البساتين فضلا عن تفصيل أجرة البستاني وأجرة الذاري والحاصد وغيرها من الأعمال التي تتعلق بمهنة البستاني، كما أخذت البساتين مساحة واسعة في قوانين بلاد الرافدين منها عقوبة المتجاوزين على البساتين والحقول الخاصة بالمزارعين والفلاحين، واهداء ووراثه البساتين من قبل الملوك للجنود وأصحاب المراتب العليا في الجيش الملكي، وما هو مصير الحقول والبساتين بعد وفاة أصحابها<sup>(٢)</sup>.

ومما لا شك فيه أن البساتين تشكل ثروة وطنية هائلة، وهي حصيلة جهود مشتركة لأجيال عبر العصور تمت غالبيتها من خلال علاقات عقدية بين ملاك الأرض والعاملين فيها من فلاحين ومزارعين في مجال المساقاة والمغارسة<sup>(٣)</sup>، ولا تقتصر هذه الثروة على الأشجار والثمار ورحيق أزهارها فحسب، بل حتى في كونها إحدى ركائز التوازن البيئي الجوي، إذ من الضروري الحفاظ عليها وتتميتها عن رغبة واقتناع، فضلا عن زراعة الحقول بالمحاصيل الزراعية الموسمية التي تركز الحياة اليومية على ديمومتها، ولابد من الإشارة اننا في معرض تناولنا لبعض القوانين اوردنا منها ما هو خاص بالحقول وذلك لأنّ المشرع العراقي القديم في حالات معينة لم يفرق ما بين البستان والحقل ولانجد هذا التفريق جليا الا في قانون حمورابي كما ان كلمة الحقل السومرية A.ŠA<sub>2</sub> والتي يقابلها بالأكدية eqlu أساسا لا تعني فقط حقل وانما لها معان عدة ومنها منطقة، أرض، مقاطعة<sup>(٤)</sup>، كما اننا اوردنا القوانين الخاصة بها لايضاح امور تتعلق بالمزارع وما يرتبط بالزراعة وهو امر بحد ذاته مهم لفهم الحثثيات المتعلقة بالزراعة والقوانين المنظمة لها.

(١) سليمان، عامر، نماذج من الكتابات.....، ص ١٩.

(٢) الحسيني، خالد موسى عبد، القانون وادارة الدولة في .....، ص ١٢٥ وما بعدها.

(٣) المغارسة هي عقد على إعطاء أحد أرضاً إلى آخر ليغرس فيها أشجارا معلومة ويتعهد بتربيتها مدة معلومة، على أن تكون الأشجار والأرض أو الأشجار وحدها مشتركة بينهما بنسبة معينة بعد أنتهاء المدة، يراجع:

الحمداني، شعيب أحمد، قانون حمورابي، جامعة بغداد، ١٩٧٨، ص ١٤٣

(٤) CAD,E,P.249ff



## المبحث الأول

### زراعة وأجرة البساتين في قوانين بلاد الرافدين

إنَّ الاهتمام الواضح في الجانب الزراعي في حضارة بلاد الرافدين كان قد انعكس بشكل ملحوظ على القوانين المتعلقة بالزراعة في بلاد الرافدين، إذ تنوعت تلك القوانين، بعضها ما كان استمراراً للقوانين القديمة التي ظهرت في قانون أور نمو، وأخرى ظهرت في القوانين اللاحقة، وسوف نعرض في هذا الفصل القوانين المتعلقة بزراعة الفلاح للحقول والبساتين، وتوضيح ما على البستاني من حقوق وواجبات، فضلاً على حقوق وواجبات صاحب الأرض تجاه البستاني (المزارع).

ومن الملاحظ أيضاً في قانون حمورابي التفرقة الواضحة بين كلمة (الحقل) وكلمة (البستان) فأما الحقل فقد قصد به الأرض التي تزرع الحبوب وتحرث بالمحراث في حين البستان هو الأرض الذي تزرع فيه الأشجار المثمرة والدائمة كالنخيل مثلاً الذي كان أكثر الأشجار زراعة في بلاد الرافدين قديماً؛ ولذلك كانت تذكر أشجار النخيل إنموذجاً في قوانين بلاد الرافدين للإشارة لبقية أنواع الأشجار المثمرة (البساتين)<sup>(١)</sup>.

ومن أقدم القوانين الواردة عن أجرة زراعة البساتين ما جاء في أحد مواد قانون أور - نمو ur-nammu (٢١١٣-٢٠٩٥ ق.م)<sup>(٢)</sup>، الذي يعد أقدم قانون مكتشف حتى الآن ليس في بلاد الرافدين فحسب بل في العالم قاطبة، إذ ذكرت المادة (٣٢) ما له علاقة بأجرة الأرض الزراعية، وتشير هذه المادة إلى أن المستأجر إذا لم يزرع هذه الأرض الزراعية وتركها أرضاً بوراً، فسيخسر المستأجر ٣ كورات شعير لكل واحد ايكو من الأرض، وهذا القانون فيه شرط جزائي ربما لكون المادة القانونية قد حددت ثمن الأجرة بنسبة من المحصول ولكن البستاني لم يقدّم بواجبه جيداً كمزارع

(١) إبراهيم، نجيب ميخائيل، مصر والشرق الأدنى، ج٦، مصر، ١٩٦٣، ص ١٨٥.

(٢) RIME, Vol.3/2, p.9ff.

وأهمل الأرض، وكانت النتيجة بأن يخسر النسبة المحددة بالقانون كشرط جزائي، ولم يظهر لنا في القانون ثمن التأجير لوجود كسر في النص، نقرأ فيه:

((إذا أجر رجل أرضاً زراعية إلى رجل آخر للزراعة ولكنه لم يزرعها .... وأحالتها أرضاً بوراً، يكيل ٣ كورات شعير لكل ١ ايكو حقل))<sup>(١)</sup>.

كما ورد في المادة ٧ من قانون لبت عشتار عن أجرة بساتين النخيل، وكان ثمن التأجير أن يأخذ البستاني حصة من المحصول بنسبة ١٠/١ من أشجار النخيل، وهذه المادة القانونية تشجع البستاني على الاهتمام بالبستان بشكل جيد من أجل أن تثمر أشجار النخيل محصول وافر لكي تزيد نسبته من الغلة، نقرأ فيه:

((إذا أجر بستانه إلى بستاني للزراعة، يغرس البستاني [...] لصاحب البستان، ويستفيد من تمر ١٠/١ من أشجار النخيل))<sup>(٢)</sup>.

ومن خلال استقراء المادة القانونية لقانون لبت-عشتار نجد أن البستاني الذي يغرس بستاناً ليس ملكه، يعمل فيه تقدر حصته بـ (١٠/١) منا<sup>(٣)</sup> من إجمالي المحصول الذي قام بغرسه<sup>(٤)</sup>.

وفيما يخص استئجار البساتين في قانون حمورابي فيذكر أن صاحب الحقل إذا أجر حقله للفلاح وأستلم أجرة حقله فلا يخسر شيء إذا تعرض الحقل لأحدى الكوارث الطبيعية، وذكر القانون الفيضان انموذجاً، وهنا تكون الخسارة من نصيب الفلاح فقط، وربما يتعرض الحقل في هذه السنة لأحدى الأوبئة الطبيعية كاجتياح البلاد الجراد أو تعرض الموسم للجفاف أو غيرها من الكوارث الطبيعية، وهنا القانون لا

(١) سليمان، عامر، نماذج من الكتابات .....، ص ٤٢؛

Roath, M.T., Law collections from .....p.21.

(٢) سليمان، عامر، نماذج من الكتابات .....، ص ٤٦.

(٣) مَنَّا: MA.NA وحدة وزن سومرية يقابلها باللغة الأكديّة manu ويعادل بالمكايل الحالية ٥٠٠ غم للمزيد ينظر: الدليمي، مؤيد محمد سليمان، "الأوزان في العراق القديم في ضوء الكتابات المسمارية المنشورة وغير المنشورة"، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل، كلية الآداب، قسم الآثار، ٢٠٠١، ص ٣٠.

(٤) Francis, R. S., the Lipit-Ishar Law Code, AJA, Vol. 51. No. 2; 1947, P. 156-164.

يدخل في تفاصيل كافة الكوارث، وانما يذكر احدى الكوارث انموذجا، ويؤخذ ببقية الكوارث بالقانون نفسه، بيد ان المادة القانونية تعلقت بالحقول ولعل الشيء ذاته يتعلق بالبساتين أيضاً، إذ نقرأ فيه:

((إذا أعطى رجل حقله بالأجرة إلى فلاح واستلم أجرة حقله وبعد ذلك أغرق أد الحقل أو جرفه)) (ه) فيضان، فالخسارة على الفلاح))<sup>(١)</sup>.

وهناك نسبة محددة من المحصول حددها قانون حمورابي حصة المزارع المستأجر من قبل المالك عند تأجيره لزراعة الحقل، هذا إذا لم يكن هناك اتفاق محدد (مغاير) بين المالك والفلاح، إذ نقرأ في المادة (١٥٧) الآتي:

((إذا استأجر رجل مزارعا، يعطيه ثمانية كور من الحبوب في السنة))<sup>(٢)</sup>.

وحاول أكثر الملوك زيادة الإنتاج الزراعي عن طريق استثمار البساتين بالمشاركة والاتفاق مع صاحب البستان، ومن الملاحظ ان العلاقة المهنية بين صاحب الأرض والمزارع المسؤول عن زراعة الأشجار ولاسيما النخيل قد نالت عددا من المواد القانونية، إذ كان في قوانين بلاد الرافدين تفصيل لاستئجار بساتين النخيل ربما بسبب كثرة هذا النوع من البساتين في وقته، ولاختياريه نموذجا يحتذى به عن بقية أنواع البساتين، فقد حددها قانون حمورابي استنادا إلى نوع العمل وحجمه الذي سيقوم به المستأجر، فإن استلم المستأجر حقلًا غير مزروع بالأشجار، وجب عليه في هذه الحالة غرس الحقل (بالفسائل)، ويزرع الأشجار إلى أن تثمر<sup>(٣)</sup>، أي عليه العمل على إنماء الحقل لمدة أربع

(١) سليمان، عامر، نماذج من الكتابات .....، ص ١١٢.

(٢) الأمين، محمود، شريعة حمورابي، لندن، ٢٠٠٧، ص ٦٧؛ وكذلك ينظر: سليمان، عامر، نماذج من الكتابات .....، ص ١٩٤.

(٣) لغرض إنشاء بستان جديد كان المزارع البابلي يستعمل الفسائل - كما هو الحال في الوقت الحاضر - التي تثمر بعد انقضاء خمس سنوات على وجه التقريب وهذا ما أشار إليه قانون حمورابي في المادة (٦٠)، إذ انه من غير الممكن تطبيق هذه المادة القانونية لو كانت الزراعة تعتمد على نوى التمر في إكثار الأشجار، لأن الأشجار في هذه الحالة لن تثمر قبل مضي ١٢ إلى ١٥ سنة، يُنظر:

Schwenzner, W., Zum Altbabylonischen Wirtschaftsleben, Studien über wirtschaftsbetrieb, Preise, Darlehen und Agrarverhältnisse, MVAG, 19/3, Leipzig, 1915, p.91.

سنوات، وفي السنة الخامسة يتقاسم المحصول المالك والبستاني الذي عمل على تنمية الأشجار بالتساوي، كما جاء في النص الآتي:

((إذا أعطى رجل حقلاً إلى بستاني وغرس البستاني الحقل، سيربي البستان لأربع سنوات وفي السنة الخامسة يتقاسم صاحب البستان والبستاني بالتساوي ويختار صاحب البستان ويأخذ حصته))<sup>(١)</sup>.

نفهم من المادة أعلاه أن عمل البستاني سيكون لخمس سنوات ليحصل على نصف المحصول وبعد قسمة المحصول إلى قسمين يقوم صاحب الأرض هو بالاختيار أولاً؛ لأنَّ المحصول سيقوم بحصده البستاني ومن ثم قسمته إلى قسمين والذي بدوره يكون أعلم بأي الحصتين أفضل، لذلك يكون اختيار الحصة الأولى لصاحب الأرض لكي يكون البستاني عادلاً في قسمته.

وكما بينا سابقاً أن أشهر أشجار البساتين كان النخيل التي عرف منذ العصور السومرية وقد وردت بالصيغة (GIŠIMMAR) وبالأكديّة (gišimmarum)<sup>(٢)</sup>، والتي اهتم حكام وملوك بلاد الرافدين به، إذ خص حمورابي المادة (٦٦) من قانونه بذكر ثمرة التمر كتعويض للتاجر الذي يطلب صاحب البستان ديناً وطالبه بالدين، وهو لا يملك ثمن الفضة التي أخذها من التاجر، فقد أشارت هذه المادة القانونية العائدة لقانون حمورابي بضرورة عدم استغلال التاجر لهذا القرض فإذا كان المقرض يملك بستاناً فلا يجوز لصاحب القرض أن يأخذ جميع ثمار ذلك البستان بل أن المقرض يبيع ثماره ويسدد من خلال بيع الثمار كما أشارت إلى ذلك المادة القانونية ٦٦ من قانون حمورابي<sup>(٣)</sup> :

((...إذا اقترض رجل مالاً من تاجر وتجاره طالبه بما دفعه، وليس لديه ما يدفعه له فإذا أعطى بستانه للتاجر بعد تلقيحه وقال له ((خذ عوض مالك كل ما تثمره البستان من التمر)) فلا يجوز لذلك التاجر أن يوافق (على هذا العرض)،

(١) BL, Vol.2, § 60.

(٢) CDA, p. 94.

(٣) خالد موسى عبد الحسيني، القانون وإدارة الدولة في .....، ص ٢٤١.

وعلى صاحب البستان أن يأخذ التمر الذي أثمر في البستان ويدفع (من ثمن التمر) للتاجر المال مع فائدته طبقاً لمضمون عقده، ولصاحب البستان أن يأخذ ما تبقى من التمر الذي نتج في البستان...

ويبدو من خلال هذه المادة أن المشرع في حضارة بلاد الرافدين حاول أن لا يستغل ضعف النفس من التجار في قضية اقراضهم لأشخاص وخاصة إذا ما كان يملك هؤلاء الأشخاص بستاناً ومنحت صاحب البستان (المقترض) مساحة واسعة من إمكانية ارجاع قرضه والافادة من ثمار البستان في الوقت نفسه.

وفي حالة استلام المستأجر بستاناً وفيه أشجار فعليه تلقيح الأشجار، ولكن في هذه الحالة ليس له سوى ثلث المنتج، لأنه ليس مسؤولاً عن غرس الأشجار وانمائها بل يكون مسؤولاً عن تلقيحها فقط، إذ نقرأ:

((إذا أعطى رجل بستانه إلى بستاني للتلقيح، يدفع البستاني إلى صاحب البستان ثلثي منتج البستان ويأخذ هو الثلث طالما كان ملتزماً بالبستان))<sup>(١)</sup>.

ونفهم مما تقدم أن صاحب البستان الذي يعطي بستانه للمزارع من أجل تلقيح أشجاره كان يعطي جزء من المحصول كثمن لما يقدمه من عمل في البستان، وهذا يشجع البستاني على العمل بإتقان؛ لأن له جزء من إنتاج المحصول، هذا في حالة إذا كان عمل البستاني لسنة واحدة فقط.

ونلاحظ أن قانون حمورابي يفرض الشروط الجزائية على صاحب العمل (البستاني)، ويحدد العقوبة التي ينالها المقصر ضمن حدود عمله، فإذا لم يلحق البستاني الأشجار الذي تم الاتفاق بينه وبين صاحب البستان على تلقيحها، وتسبب بنقص المنتج، فبسبب تقصيره في عمله ينال جزاءه بغرامة تقدر بمنتج بستان جاره نفسه ويزنه لصاحب البستان، إذ نقرأ في المادة (٦٥) الآتي:

((إذا لم يلحق البستاني البستان وأنقص المنتج [يكيل] البستاني [إلى صاحب البستان] منتج البستان مثل جاره [ويعيد البستان إلى صاحبه])<sup>(٢)</sup>.

<sup>(١)</sup> BL, Vol. II, § 64.

<sup>(٢)</sup> نائل، شريعة حمورابي ترجمة النص المسماري مع الشروحات ..... ص ١٢٠.

أمّا إذا كان الاتفاق بين البستاني وصاحب الأرض زراعة أرضه بالأشجار المثمرة، وعمل البستاني في الأرض ولكنه لم يكمل زراعة الأرض كلها، وترك قطعة من الأرض بوراً فتكون تلك الأرض من حسابات نصيبه جزاء لتقصيره في عمله، إذُ نقرأ:

((إذا لم يكمل البستاني الغرس في الحقل وترك (قطعة) بوراً، يحسب له (قطعة) البور من ضمن نصيبه))<sup>(١)</sup>.

وإذا لم يزرع البستاني الأرض التي أعطيت له لزراعتها، وأهمّل في عمله تكون عقوبته أن يكيل مثل غلة جاره في الحقل للسنوات التي أهمّل العمل في الأرض الممنوحة له لزراعتها، ومن ثم يقوم بحراثة الحقل واعادته إلى صاحب الأرض، إذُ نقرأ في المادة (٦٢) من قانون حمورابي:

"إذا لم يحول الحقل الذي أعطي له إلى البستان بل أهمّله فعلى البستاني أن يدفع لصاحب الحقل للسنوات التي أهمّل فيها (الحقل) بقدر ما ينتجه حقل جاره وعليه أن ينجز العمل الضروري للحقل ويعيد الحقل إلى صاحبه"<sup>(٢)</sup>.

وفي تكملة المادة القانونية السابقة نلاحظ عقوبة محددة بعشرة كور حبوب لكل بور من الأرض، إذا كانت الأرض الذي أعطيت للبستاني بوراً وليس زراعية، وأهمّل العمل في الأرض ولم يستغلها فعليه أن يحرق الأرض ويعيدها لصاحبها، فضلاً على الغرامة المذكورة أعلاه للسنة الواحدة، إذُ نقرأ في المادة (٦٣) من القانون نفسه:

(١) سليمان، عامر، نماذج من الكتابات .....، ص ١١٨؛ قانون حمورابي: المادة (٦١)؛ وكذلك ينظر: حنون، نائل، شريعة حمورابي ترجمة النص المسماري مع الشروحات .....، ج ٢، ص ١٣١.

(٢) حنون، نائل، شريعة حمورابي ترجمة النص المسماري مع الشروحات .....، ج ٢، ص ١٣٣؛ وكذلك ينظر: قانون حمورابي: المادة (٦٢).

- ((إذا كان الحقل (الأرض) بوراً، عليه ان ينجر العمل (الضروري) للحقل ويعيده إلى صاحب الحقل ويكيل (١٠) كور حبواً لكل بور للسنة الواحدة))<sup>(١)</sup>.
- ومن خلال استقراء القوانين المتعلقة بالبساتين في قانون حمورابي يمكن لنا ان نلخص أهم الواجبات التي تقع على المزارع<sup>(٢)</sup> هي:
- ١- يجب ان يلتزم الفلاح باتفاقه مع صاحب الأرض الواجب عليه زراعتها، وعدم تهاونه في (العمل).
  - ٢- الالتزام بحرث الأرض.
  - ٣- على الفلاح الأجير ضرورة الالتزام بتعهده وعدم التقاعس.
  - ٤- إلزام البستاني أو المزارع بدفع عقوبة محددة لصاحب الأرض في حالة اهماله لها.
  - ٥- إذا أهمل البستاني زراعة البستان وجب عليه دفع تعويض لصاحب الأرض<sup>(٣)</sup>.
- أما فيما يتعلق باهم حقوقه فهي:

١. يحصل الفلاح أو البستاني على نسبة من محصول البستان في حالة عمله فيه.
- أما في الوثائق اليومية فليس لدينا عقود كثيرة حول استئجار البساتين مقارنة بالنصوص الاقتصادية الأخرى، وهناك عقد كانت حصة البستاني فيه ثلث المحصول، ويعود العقد إلى مدينة دلبات<sup>(٤)</sup>، ويرقى زمنه إلى عهد الملك سمسو-

(١) سليمان، عامر، نماذج من الكتابات .....، ص ١١٩.

(٢) Roth, M., Low Collections from ..... , PP.73, 149.

(٣) جاسم، حنين عبد الغني، "واجبات وحقوق أصحاب المهن والحرف في القوانين العراقية القديمة، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل، كلية الآثار، قسم اللغات العراقية القديمة، ٢٠٢٠، ص ٥٥.

(٤) دلبات إحدى المدن السومرية القديمة تقع إلى الجنوب من محافظة بابل على الجهة الشرقية من نهر ديلي عرفت في اللغة الأكديّة على نحو dilbat وفي السومرية كتبت على نحو DILI.BAD، الها الرئيسي هو الإله اوراش URAS<sup>d</sup> الذي خصص له معبد في هذه المدينة عرف بمعبد أي-ابي-انو E<sub>2</sub>-ibbi-anum الذي يعني المعبد الذي أوجده (سماه)انو، ينظر:

George, A.R. House Most High, The Temples of Ancient Mesopotamia, USA, Indiana, 1993, P.102, 493, (=HMH); Labat, R., Manuel D'épigraphie Akkadienne, Paris, 1976, P.298, (=MDA).

ايلونا (١٧٤٩-١٧١٢ ق.م)<sup>(١)</sup>. ولابد من الإشارة أخيراً إلى أن وقت الدفع كان في وقت جني المحصول، والذي يستنتج من الوثائق أنه كان في الشهر الثامن وهو شهر جني محصول التمر في بلاد الرافدين<sup>(٢)</sup>.

- 
- (1) Ungnad, A., Vorderasiatische Schriftdenkmaler Der Koniglichen Museen zu Berlin, Vorderasiatische Schriftdenkmaler ,VII-IX, Leipzig, 1909, No. 34.(= VAS)
- (2) Schwenzner, W., Zum Altbabylonischen Wirtschaftsleben, Studien uber wirtschaftsbetrieb, Preise, Darlehen und Agrarverhaltnisse, Mitteilungen der Vorderasiatisch-Aegyptischen Gesellschaft, 19/3, , Leipzig, 1915, p.95 (=MVAG)



## المبحث الثاني

### التجاوز على البساتين في قوانين بلاد الرافدين

أولت القوانين في بلاد الرافدين القطاع الزراعي أهمية كبيرة، إذ وضعت ضوابط محددة كان على الجميع الالتزام بها لتنظيم العملية الزراعية والعاملين في هذا المجال سواء كانوا من المزارعين أم من مالكي الأراضي، كما فرضت العقوبات على كل من يتجاوز على حقول أو بساتين الآخرين<sup>(١)</sup>، فقد نصت المادة (١٠) من قانون لبت عشتار على فرض عقوبة صارمة على من يقطع شجرة من بستان غيره، وحددت هذه العقوبة بأن يدفع ٢٠ شيقلا من الفضة تعويضا عن الشجرة التي قطعها من البستان<sup>(٢)</sup>، إذ نقرأ فيه:

((إذا قطع رجل شجرة في بستان رجل (آخر) يدفع (كغرامة) ٢٠ شيقلا من الفضة))<sup>(٣)</sup>.

ومما يلاحظ أن ما جاء في المادة (١٠) من قانون لبت عشتار يشابه ما جاء في المادة (٥٩) من قانون حمورابي اللاحق لهذا القانون بما يقارب مائة سنة تقريبا، إذ تنص على دفع غرامة على الرجل الذي يقطع شجرة من البستان دون موافقة صاحب البستان، وحددت الغرامة بـ ٣٠ شيقلا من الفضة، وعلى الفارق الزمني بين تاريخ تدوين القانونين نجد الغرامة بفارق بسيط مقداره ١٠ شيقلات من الفضة<sup>(٤)</sup>، إذ نقرأ فيه:

((إذا قطع رجل شجرة من بستان رجل بلا (موافقة) صاحب البستان يوزن ٣٠ شيقلا من الفضة))<sup>(٥)</sup>.

(١) علي، فاضل عبد الواحد وسليمان، عامر، عادات وتقاليد الشعوب القديمة، بغداد، ١٩٧٩، ص ٩٣.

(٢) رشيد، فوزي. الشرائع العراقية .....، ص ١٢٩.

(٣) Francis, R.S., the Lipit-Ishar Law ..... , P. 161.

وكذلك ينظر: سليمان، عامر، نماذج من الكتابات .....، ص ٤٧.

(٤) رشيد، فوزي، الشرائع العراقية .....، ص ص ٦٠-١٢٩.

(٥) سليمان، عامر، نماذج من الكتابات .....، ص ١١٨.

وحول موضوع التعويض أيضاً، نذكر المادة (٣١) من قانون أور نمو التي تنص على غرامة ٣ كور من الشعير لكل مساحة (١) ايكو من الأرض، والذي يتسبب بإغراق حقل رجل آخر، إذ تنص على أنه:

((إذا أغرق (؟) رجل حقل رجل آخر، يكيل ٣ كورات شعيراً لكل ايكو حقل))<sup>(١)</sup>.

ولم نجد ما يماثل هذه المادة في قانون لبت عشتار، وإنما وجدنا ما يماثلها في قانون حمورابي المادة (٥٦)، ولكن بغرامة أكبر، إذ نصت المادة على غرامة (١٠) كور من الحبوب لكل من يتسبب بجرف حقل جاره بالماء لمساحة واحد بور من الحقل، نقرأ فيه:

((إذا فتح رجل الماء وخرّب العمل الذي انجز في حقل جاره، فعليه ان يدفع (لجاره) عشرة كور من الحبوب لكل بور (من مساحة الحقل))<sup>(٢)</sup>.

ونجد في المادة (٥٣) من قانون حمورابي غرامة عينية لكل من لم يقوي سدة مائه ويتسبب في غرق حقل جاره عند السقي، وتكون الغرامة بقدر الحبوب التي تسبب بفقدائها، كما جاء في النص الآتي:

((إذا تقاعس رجل في تقوية سد حقله ولم يقو سده وحدثت ثغرة في سده وجرفت المياه الأرض المزروعة (المجاورة)، يعوّض الرجل الذي حدثت الثغرة في سده الحبوب التي تسبب فقدها (في حقل جاره))<sup>(٣)</sup>.

وقد ارتبط في قانون حمورابي شرط جزائي فحواه، إذا لم يستطع الإيفاء بالتعويض لفقره مثلاً وعدم امتلاكه قيمة الحبوب يقومون ببيعه بالفضة مع ممتلكاته ويتقاسم الثمن أصحاب الأراضي المتأثرة التي جرفت المياه حبوبها، وهذه العقوبة

(١) سليمان، عامر، نماذج من الكتابات .....، ص ٤٢

Roath, M.T., Law collections from Mesopotamia....., p.20, §31

(٢) رشيد، فوزي، الشرائع العراقية .....، ص ١٢٨.

(٣) حنون، نائل، شريعة حمورابي، ترجمة النص المسماري مع الشروحات .....، ج ٢، ص ١٠٩؛ وكذلك ينظر: سليمان، عامر، نماذج من الكتابات .....، ص ١١٦.

شديدة لكي يردع من يتسبب بتلف المحاصيل الزراعية من جراء عدم اتقان سد حقله، وجاء في المادة (٥٤) من قانون حمورابي ما يأتي:

((إذا لا يقدر على تعويض الحبوب، يبيعونه بالفضة هو وممتلكاته ويتقاسم الثمن) أصحاب الأرض المزروعة الذين جرفت الماء حبوبهم))<sup>(١)</sup>.

ونقرأ في المادة (١١) من قانون لبت - عشتار أن المشرع قد أوجب على صاحب الأرض البور (الفلاح الذي لم يستغل أرضه للزراعة ولم يعطه للمزارع لزراعتها) تعويض صاحب البيت المجاور لأرضه ما يتم فقدانه من مقتنيات بيته، إذا ما تعرض البيت المجاور للسرقة عبر أرضه<sup>(٢)</sup>، إذ نقرأ في نص المادة:

((إذا كان لرجل أرض بور مجاورة لبيت رجل آخر وأهملت وقال صاحب البيت لصاحب الأرض البور: لقد أهملت أرضك البور، وقد ينفذ أحد إلى بيتي، قوّي دارك(أي سور أرضك المهجورة) وثبت أن هذا التحذير قد تمّ، يعوض صاحب الأرض البور صاحب البيت أي شيء فقد من مقتنياته))<sup>(٣)</sup>.

ونستشف من المادة أعلاه أن القانون في بلاد الرافدين ومنذ بداياته لم يضمن حقوق أصحاب الحقول والبساتين فقط، وإنما حفظ حقوق أصحاب البيوت المجاورة للأراضي الزراعية في القرى والأرياف إذا ما تعرض بيوتهم للسرقة من الأراضي الزراعية المجاورة لبيوتهم والتي لم تستغل من قبل أصحابها للزراعة، وهي دعوى واضحة إلى أصحاب البساتين والحقول والأراضي الزراعية على عدم إهمال أراضيهم والشروع بزراعتها.

لقد خصصت القوانين البابلية بعض المواد القانونية التي تنظم العلاقة ما بين مالك الأرض والبستاني الذي يقوم بزراعة الأشجار، ومن خلال استقراء النصوص المسمارية نجد أن أغلب هذه البساتين كانت تزرع بالنخيل وإن محصول التمر كان

(١) حنون، نائل، شريعة حمورابي، ترجمة النص المسماري مع الشروحات .....، ص ١١١؛ وكذلك ينظر: سليمان، عامر، نماذج من الكتابات .....، ص ١١٦.

(٢) الدليمي، كريم عزيز، الزراعة في العراق القديم منذ عصر .....، ص ٥٥.

(٣) Francis, R. S., the Lipit-Ishar ..... P. 164 .

يشكل موردا اقتصاديا غذائيا مهما للفرد والحيوان على حد سواء، وقد اطلق على هذه العلاقة ما بين صاحب الأرض والبستاني الذي يزرعها بالمغارسة، وقد تم التعرف على عدد من المواد القانونية وجدت مدونة على رقيم من الطين في حالة رديئة جدا<sup>(١)</sup>، يظن أنها مستنسخة عن أصل لم يكتشف بعد<sup>(٢)</sup>، لقد أطلق جوازا مصطلح القوانين البابلية الحديثة على هذه المجموعة، وهذه القوانين كانت تختلف في طريقة صياغتها للمواد القانونية إذ أنها كانت تبدأ باسم الفاعل أولاً ولا تبدأ بأداة الشرط (إذا) كما هو معمول في القوانين الأخرى<sup>(٣)</sup>، وتعكس هذه الصياغة رقي في صياغة المواد القانونية ونضج في التفكير وتفهم أعمق للمفاهيم القانونية، ونلاحظ في المادة الثالثة من هذه القوانين تأكيد على استمرار العمل بعدد من القواعد والأحكام القانونية التي كانت سائدة منذ العصر البابلي القديم<sup>(٤)</sup>، فالرجل الذي فتح بئر له للسقي ولم يقو سده وأحدثت المياه كسرة وأغرقت حقل جاره فعليه غرامة يدفع حبوبا لصاحب الحقل المتضرر بمثل منتج جاره، إذ نقرأ فيه:

(([الرجل الذي] فتح بئر له للسقي ولم يقو [جوانبه] وأحدثت المياه كسرة [وأغرقت] حقل جاره، يدفع [إلى صاحب الحقل] حبوبا مثل الجار. (أي بقدر الحبوب التي ينتجها الحقل المجاور له)))<sup>(٥)</sup>.

وهذه المادة شبيهة بالمادة القانونية ٥٥ من قانون حمورابي وكذلك المادة ٥٣. ان هذه القوانين الانفة الذكر جميعها ارتبطت بمسألة التعويض والتي اختصت وتعلقت بمبدأ تعويض المتضرر وجميعها مرتبط بالاراضي الزراعية بغض النظر عما إذا كانت بساتين أم حقول أم أرض زراعية.

(١) Johns, C.H.W, Babylonian and Assyrian laws, contracts and letters, New York, 1904, PP. 69- 74.

(٢) الذنون، عبد الحكيم، التشريعات البابلية، ط١، دار علاء الدين، ١٩٩٢، ص ص ١٠٧- ١٠٩.

(٣) سليمان، عامر، القانون في العراق .....، ص ٢٩٥.

(٤) سليمان، عامر، نماذج من الكتابات .....، ص ص ٢٨٩-٢٩٠.

(٥) المصدر نفسه، ص ٢٩١.

ونلاحظ أن قانون لبت عشتار قد عالج التجاوز بالسرقة على البساتين، وحدد الغرامة التي يدفعها السارق إذا قبض عليه أثناء السرقة بعشرة شقيقات من الفضة، كما جاء في النص الآتي:

((إذا دخل رجل بستان رجل (آخر و) قبض عليه هناك للسرقة، يدفع ١٠ شقيقات فضة))<sup>(١)</sup>.

وكذلك عالج قانون أشنونا الذي يسبق قانون حمورابي بمدة لا تقل عن الخمسين سنة موضوع السرقة للحقول والبساتين الخاصة بالمسكينوم (فئة من الأحرار ذات إمكانيات اقتصادية محدودة)، إلا أنه فرق بين السرقة نهاراً أو ليلاً، ووضع عقوبة السرقة نهاراً غرامة مالية بمقدار عشر شقيقات من الفضة، بينما الذي يقبض عليه ليلاً في الحقل أو البستان وبين الغلة يكون عقوبته الموت، إذ نقرأ في المادة (١٢ أ) من اللوح A:

((الرجل الذي يقبض عليه في حقل مسكين بين الغلة نهاراً، عليه أن يدفع ١٠ شقيقات فضة، [الذي] يقبض عليه [ليلاً] بين الغلة يموت ولن يحيا))<sup>(٢)</sup>.

في حين نلاحظ أن قانون حمورابي قد عالج موضوع السرقة بالعقوبة الجسدية خاصة إذا كان السارق هو المزارع نفسه، فإذا استأجر شخصاً مزارعاً ليعتني بالحقل والماشية، وأعطاه الطعام وأوكل إليه الاعتناء بالماشية وتغذيتهم بالعلف وزراعة الحقل بالبذور، وطاوعته نفسه على سرقة البذور أو العلف الحيواني وضبطت بيده، فعقوبته قطع اليد، إذ نقرأ في المادة (٢٥٣):

((إذا استأجر رجل رجلاً ليعتني بحقله وعهد إليه بالطعام وأوكل إليه الماشية واتفق معه على زراعة الحقل، فإذا سرق ذلك الرجل البذر أو العلف وضبطت في يده، يقطعون يده))<sup>(٣)</sup>.

<sup>(١)</sup> Francis, R.S., the Lipit-lshar Law ..... , PP. 159-160.

وكذلك ينظر: سليمان، عامر، نماذج من الكتابات .....، ص ٤٧.

<sup>(٢)</sup> المصدر نفسه، ص ٧٧.

<sup>(٣)</sup> سليمان، عامر، نماذج من الكتابات .....، ص ١٩٣.

أمّا إذا أخذ الطعام وتسبب بتجويع الماشية فتكون عقوبته غرامة مقدارها ضعف الحبوب التي استلمها ويعيدها، وهنا نرى أن العقوبة قد خفف على الجاني من الجسدية إلى العينية، إذ نقرأ في تكملة المادة السابقة من القانون نفسه المادة (٢٥٤):

((إذا أخذ الطعام وجوع الماشية، يضاعف الحبوب التي استلمها ويعيدها))<sup>(١)</sup>.

وفي المادة التالية المكملّة للمادتين السابقتين من القانون نفسه، نلاحظ تخفيف العقوبة على الجاني وتحويله من الجسدية إلى العينية أيضاً، حينما يستغل المزارع ماشية الرجل بالأجرة، أو سرق البذر ولم يزرعها في الحقل، وأثبتوا ذلك عليه يغرم وقت الحصاد ٦٠ كورا من الحبوب لكل بور من الأرض، إذ نقرأ فيه:

((إذا أعطى ماشية الرجل للأجرة أو سرق البذر ولم ينميها في الحقل، يثبتون (ذلك) على ذلك الرجل ويكيل وقت الحصاد ٦٠ كور حبوباً لكل بور))<sup>(٢)</sup>.

وجاء في تكملة المواد السابقة إذا لم يستطع تسديد ما عليه من الغرامة، فإنّ العقوبة تتحول إلى جسدية ثانية، وتكون هذه المرة مغايرة من الأولى، إذ يقومون بربطه بالثور ليسحله في ذلك الحقل ليكون عبرة لغيره، كما نقرأ في المادة (٢٥٦) من القانون نفسه:

((إذا لم يتمكن من مواجهة مسؤوليته يجعلون الماشية تسحله في ذلك الحقل))<sup>(٣)</sup>.

وهناك مواد قانونية من العصر الآشوري الوسيط تذكر الدراسات التي تمت على هذه الألواح من حيث شكلها ولغتها وأسلوب الكتابة عليها أنها تعود لعهد الملك تجلات بليزر الأول (١١١٥-١٠٧٧ ق.م)، واللوح الثاني (اللوحة B) كان يشمل مواد

(١) الأمين، محمود، شريعة حمورابي...، ص ٦٧؛ سليمان، عامر، نماذج من. الكتابات...، ص ١٩٣.

(٢) سليمان، عامر، نماذج من الكتابات...، ص ١٩٣.

(٣) المصدر نفسه، ص ١٩٤.

قانونية تضمن حقوق أصحاب الحقول، وعقوبة التجاوز عليها، ومن هذه العقوبات غرامة تدفع ثلاث أضعاف الحقل الذي تجاوز عليه لصاحب الحقل، فضلاً عن عقوبة جسدية كما ان هناك عقوبة خدمة عند الملك تحدد بحسب نسبة التجاوز على الحقل<sup>(١)</sup>، إذ نقرأ في المادة الثامنة:

((إذا ضم رجل تخوما واسعة من التي لجاره واثبتوا ذلك عليه وأدانوه، عليه ان يعطي ثلاثة أمثال الحقل الذي ضمه، ويقطعون أحد أصابعه ويضربونه ١٠٠ جلدة بالسوط، ويعمل في خدمة الملك لمدة شهر كامل))<sup>(٢)</sup>.

نستشف من نص المادة السابقة ضمنا لحقوق المزارع في أرضه وعدم التجاوز وتعدي جاره على حقله، فإذا ما ثبت تجاوز جاره على حقله يدفع المتجاوز ثلاثة اضعاف ما أخذه من حقل جاره، ويقطعون أحد أصابعه كنوع من العقوبة الجسدية والتشهير، ويجلد مائة جلدة ويخدم في بلاط الملك لشهر كامل<sup>(٣)</sup>.

أمّا إذا كان تجاوز المزارع على مساحة صغيرة من حقل جاره فالمادة (٩) من القانون نفسه نصت على دفعه ثلاثة اضعاف ما اقتطعه من حقل جاره، ودفع ما مقداره وزنة واحدة من الرصاص، والجلد بخمسين جلدة مع الخدمة لمدة شهر في بلاط الملك، إذ نقرأ في نص المادة (٩) ما يأتي:

((إذا نقل رجل مساحة حدود صغيرة من القطع، واثبتوا (ذلك) عليه وأدانوه يدفع وزنة واحدة من مادة الرصاص، وثلاثة امثال الحقل الذي ضمه ويضربونه خمسين جلدة بالسوط، وعليه أن يعمل في خدمة الملك مدة شهر كامل))<sup>(٤)</sup>.

(١) سليمان، عامر، نماذج من الكتابات ...، ص ٢٢٧.

(٢) Roth, M., Low Collections from Mesopotamia....., pp. 178-179; BL, Vol.1, p. 432.

وكذلك: رشيد، فوزي، الشرائع العراقية.....، ص ٢٠٣؛ وكذلك ينظر: سليمان، عامر، نماذج من الكتابات .....، ص ٢٦٩.

(٣) جاسم، حنين عبد الغني، واجبات وحقوق أصحاب المهن والحرف.....، ص ١٣٧.

(٤) Roth, M., Low Collections from Mesopotamia....., p.432.

وللمزيد ينظر: رشيد، فوزي، الشرائع العراقية .....، ص ٢٠٣-٢٠٤؛ وكذلك ينظر: عامر، سليمان، نماذج من الكتابات .....، ص ٢٦٩.

ونصت المادة (١٠) من القانون نفسه على ضمان حق المزارع والحفاظ على حقله من التجاوز بمنع حفر البئر فيه وإقامة بناء ما من قبل أحد الأشخاص، فالمتجاوز يخسر ما حفره أو بناه، ويجلد ثلاثين جلدة، ويخدم ببلاط الملك عشرون يوماً، وهذه العقوبة جاءت كرادع لمن يحاول التجاوز على حقوق أصحاب الحقول<sup>(١)</sup>، إذ نقرأ في نص المادة الآتي:

((إذا حفر رجل بئراً (و) أقام بناء دائماً في حقل لا يعود له، يخسر حقه في بئره وبنائه الدائم ويضربونه ثلاثين جلدة بالسوط [ويتم خدمة الملك مدة ٢٠ يوماً ... التجاوز على الأرض [....] في [...] البناء الدائم [...] يقسم [...] لقد حفرت حقا البئر حقا بناء دائماً، صاحب الحقل [...] ... البئر])<sup>(٢)</sup>.

لقد حافظ القانون الآشوري على الحقوق الفردية وضمن عدم التجاوز عليها من قبل الغير، وفي ما يتعلق بالأرض الزراعية فإنه حافظ على احقية الفرد بأرضه وعدم التجاوز عليها من قبل الآخرين، فإن تم استغلالها أو استغلال جزء منها من قبل الآخرين فإن القانون الآشوري عالج هذه القضية في المادة (١٢) بالتعويض وكالاتي<sup>(٣)</sup>:

((...إذا قام رجل بزرع بستان أو بحفر بئر أو زرع أشجار في حقل جاره . فإذا شاهد صاحب الحقل ذلك ولم يتقدم ( أي لم يفعل له شيئاً )، فللرجل الذي زرع الحقل الحق في أملاك الحقل، ولكن عليه أن يعرض صاحب الحقل حقلاً مقابل حقله...))

ومن خلال هذه المادة القانونية إشارة إلى زراعة البستان من قبل المتجاوز في حقل احد الأشخاص وهذه الإشارة تدل على أن الحقول أكبر مساحة من البساتين كما أن التعويض من قبل المتجاوز يكون على هيئة حقل وليس بستاناً هذا في حالة

(١) جاسم، حنين عبد الغني، واجبات وحقوق أصحاب المهن والحرف.....، ص ١٣٧.

(٢) Roth, M., Low Collections from Mesopotami....., p.434 .

وكذلك ينظر: عامر، سليمان، نماذج من الكتابات .....، ص ٢٧٠.

(٣) خالد موسى عبد الحسيني، القانون وإدارة الدولة في .....، ص ٢٠٧.



إذا لم يعترض صاحب الحقل بتجاوز الآخر على حقله أمّا إذا اعترض على هذا التجاوز فإنّ ما يتعلق بتجاوزه سواء أكان زراعته بستاناً أو حفرة بئراً أو زراعته لخضروات أو أي أشجار فإنّ جميع ذلك سيؤول إلى المالك الحقيقي للأرض كما أشارت إلى ذلك المادة القانونية (١٣) وكالاتي<sup>(١)</sup>:

(...إذا قام رجل بزرع بستان أو بحفر بئر أو بزرع خضروات أو أشجار في أرض بور لا تعود له . فإذا اتهم بذلك وثبتت التهمة عليه، فعند حضور صاحب الحقل، له الحق في أن يأخذ الحقل وكل ما قام به (ذلك الرجل) في حقله...)

إن الفرق بين هاتين المادتين التي وردتا أنفاً هو عملية التجاوز على حقل الغير تارة تكون بدون أن يعترض صاحب هذا الحقل أي بمعنى آخر دون أن يقدم شكوى على المتجاوز لاعتبارات لم تفصل في هذه المادة القانونية وتارة أخرى يقدم فيها صاحب الحقل شكوى على التجاوز وقد فرق القانون الآشوري بين الحالتين وعقوبة كل منها وكانت العقوبة أشد في الحالة الثانية.

ولضمان حقوق صاحب الحقل والمزارع على حد سواء جاء في المادة (١٩) من القانون نفسه حصول صاحب الحقل على حصتين من ناتج الحقل عند قيام المزارع باستصلاح أرضه وزراعته مع منح التبن كغلة لعنبار المدينة، ونرى في هذه المادة تماثل بالمادة (١٢) من القانون نفسه، ولكن المادة السابقة كانت تشجيعاً للمزارع لغرس البستان بالأشجار لاستصلاحها في حين نلاحظ في هذه المادة تشجيعاً للمزارع لحراثة الأرض وزراعته بالبذور الحقلية لأجل استصلاحها أولاً، وإيجاد عمل للعاطلين عن العمل ثانياً، والمادتين قد ضمنا حقوق صاحب الأرض والمزارع، إذ نقرأ فيه:

((إذا أراد رجل حراثة حقل جاره [و] اعاقه [...] واقسم [له بحياة الملك وحرثه. [...] إذا [...] تقدم يحصد حارث الحقل [الحبوب] ويدوس الحبوب في وقت

(١) خالد موسى عبد الحسيني، القانون وإدارة الدولة في.....، ص ٢٠٧.

الحصاد ويخزن [الحبوب] في عنبار (مخزن) عمومي ويعيد [التبن (?) ] إلى العنبار استناداً إلى غلة حقل المدينة، ويعطي حصتين [إلى صاحب] الحقل<sup>(١)</sup>.

ويتضح من خلال القوانين الآشورية أنها أولت اهتماماً كبيراً بالملكية الفردية والجماعية على حد سواء وخصصت قوانين تنظم هذه الملكية وعدم التجاوز عليها لأن أي تجاوز على الملكية الفردية أو الجماعية يعني تجاوز على سلطة الدولة وهيبتها لا اعتبار أن الدولة والملك هو المالك الحقيقي لجميع مفاصل الدولة ولهم السلطة المطلقة التي تمارس على الأشخاص والأموال بشكل عام، كما أن احترام وتطبيق القوانين النافذة يعكس احترام الدولة بملكها ولاهها وبالتالي هو لون من ألوان الطاعة والولاء لها.

ولنا ان نلخص حقوق المزارع في القوانين الآشورية الوسيطة -اللوحي الثاني - B - بالاتي<sup>(٢)</sup>:

- ١-ضمان حق المزارع في أرضه وعدم جواز تعدي جاره على حقله.
  - ٢-الحفاظ على حقله من التجاوز بمنع الحفر فيه أو إقامة بناء من قبل احد الأشخاص.
  - ٣-في حال قيام المزارع بغرس البستان وحفر بئر في أرض أحد الأشخاص فللمزارع الحق في الحصول على كامل إنتاج الأرض وتعويض صاحب الحقل بحقل آخر إذا لم يقدّم صاحب الحقل بالاعتراض على ذلك.
- أمّا واجباته فهي:

- ١-عدم التجاوز على حقل جاره، وبخلاف ذلك عليه أن يدفع ما اقتطعه من حقل جاره<sup>(٣)</sup>.

<sup>(١)</sup>Roth, M., Low Collections Low Collections ..... , p.438.

عامر، سليمان، نماذج من من الكتابات .....، ص ٢٧٤.

<sup>(٢)</sup>BL, Vol. II, p.432

<sup>(٣)</sup> جاسم، حنين عبد الغني، واجبات وحقوق أصحاب المهن والحرف.....، ص ١٣٥ -

ومهما كانت طبيعة هذه الألواح وماهيتها فإنَّ الأحكام والمبادئ القانونية الواردة فيها تذكرنا بما يشابهها من حيث الجوهر في القوانين القديمة الأخرى، ولاسيما قانون حمورابي مع بعض من التعديلات والاضافات التي اقتضتها خصوصية بلاد آشور، فمبدأ القصاص كان السائد مثلاً في غالبية الأحكام كما كان يعمل بمبدأ التعويض في حالات معينة تماماً كما كانت عليه الحال في قانون حمورابي، وما يقال عن مبدأ القصاص ينطبق على غيره من المبادئ والأحكام، أمّا فيما يتعلق بالإشارة إلى الحقول فلعل تلك القوانين في مجمل عرضها للقضايا العامة الخاصة بالزراعة لم تخصص الاسم الدقيق لنوع الأرض (بستان، مزرعة، حديقة) بل اورد كلمة حقل لتكون شاملة لكل تلك الأنواع من الاراضي.



### المبحث الثالث

#### إهداء ووراثة البساتين في قوانين بلاد الرافدين

لم يغفل سكان بلاد الرافدين قوانين وراثة البستان من خلال ما خلفوا لنا من مدونات متنوعة خاصة تلك التي تتعلق بالقوانين والانظمة التي كان هدفها الأساسي تنظيم حياة الأفراد في المجتمع، وبين ما للفرد وما عليه من واجبات تجاه السلطة والمجتمع، إذ أوردت لنا النصوص ذات العلاقة معلومات ارتبطت بالبساتين وخاصة تلك التي تتعلق بالإرث الذي يتركه الأفراد لأبنائهم من الاناث والذكور والزوجات على حد سواء.

فالإرث: هو كل ما يخلفه الشخص لورثته بعد وفاته من أموال منقولة (كالأثاث والسلع المنزلية) وأموال غير منقولة (كالحقول والبساتين والأراضي والبيوت) وإيرادات هذه الممتلكات والوظائف المهمة التي يمكن ان تورث إلى الأبناء<sup>(١)</sup>.

ولابد أن ننوه هنا إلى أن القوانين في بلاد الرافدين لم تذكر كلمة (الوصية) في النصوص القانونية، لكننا نجد أن هناك الكثير من التطبيقات الجارية في العهد البابلي القديم يمكن وصفها بأنها على شاكلة (الوصية) في الوقت الحاضر<sup>(٢)</sup>، سواء كانت تلك التطبيقات قانونية أو عقدية، فقد يعمد الأب إلى إقرار حصة تفضيلية لأحد أولاده المفضلين لديه، ويدون وثيقة بذلك<sup>(٣)</sup>، إذ يأخذ الولد المفضل هديته من أبيه فضلاً عن حصته من تركة أبيه، ولا يحق لأخوته مشاركته في الهدية، وكانت الهدية المذكورة في أحد مواد قانون حمورابي حقلاً أو بستاناً أو بيتاً أنموذجاً، ربما تكون هذه الممتلكات (غير المنقولة) هي الأعلى والأفضل الذي ممكن أن يهديه

(١) ابن منظور، لسان العرب..... ص ٤٤؛ ابادي، الفيروز، القاموس المحيط، إعداد: امجد

الدين محمد بن يعقوب، بيروت، لبنان، ٢٠٠٥، ص ١٦٧

(2) Cook, S.,A.,The Laws of Moses and The Code of Hammurabi, London, 1903, P. 138; Gordon, E, Sumerian Proverbs, NewYork, 1968, P. 297.

(3)BL., Vol. II, P. 363.

الأب لولده المفضل، لذلك وجدناها في نص المادة (١٦٥) من قانون حمورابي، إذ نقرأ:

((إذا أهدى رجلاً إلى ابنه المفضل الذي يقف امام عينه حقلاً، بستاناً، أو بيتاً كتب له عقداً مختوماً، بعد أن يذهب الأب إلى أجله حينما يتقاسم الأخوة يأخذ هدية الأب التي أعطاها إياه أبوه (إضافة إلى ذلك) يتقاسموا ممتلكات بيت الأب بالتساوي))<sup>(١)</sup>.

تتطرق هذه المادة إلى حق الأب في التصرف بممتلكاته وإعطائها لمن يشاء من أبنائه المفضلين كهدية قبل مماته، وعلى الرغم من أن هذا التصرف يدخل ضمن الوصية إلا أنه يؤثر دون شك في الحصة الإرثية لبقية الورثة، ويؤدي إلى توزيع التركة بشكل يختلف عما كانت ستوزع عليه لو لم يكتب الأب لولده هذه الحصة التفضيلية، لقد أوردنا هذه المادة القانونية لارتباطها بشكل مباشر بالورث الخاص بالبساتين، وهذا يدخل في أحد جوانب موضوع بحثنا ألا وهو (ورثة البساتين).

وعلاوة على ذلك فهناك حقول وبساتين ممكن أن يهديها الملك لجنده مقابل خدمتهم في الجيش الملكي، وامتاز هذا الصنف من الحقول والبساتين (الأراضي المهداة من الملك لجنده) بأنها لا تباع ولا تحجز ولا ترهن وانها تنتقل إلى الورثة القادرين على الإيفاء بالالتزامات التي كانت مفروضة على من ترك لهم ذلك الارث<sup>(٢)</sup>، إذ أكد قانون حمورابي على ذلك فلقد نصت المادة (٣٧) على الآتي:

((إذا اشترى رجل حقلاً أو بستاناً أو بيتاً يعود لجندي أو لسماك أو لمزارع، يجب تحطيم رقيم عقده (ويجب أن) يخسر نقوده، الحقل والبستان والبيت ترجع إلى مالكيها))<sup>(٣)</sup>.

(١) رشيد، فوزي،، الشرائع العراقية ..... ص ١٤٧؛ وكذلك ينظر: سليمان، عامر، نماذج من من الكتابات.....، ص ١٦٠.

(٢) الأعظمي، محمد طه، حمورابي، ١٧٩٢ - ١٧٥٠.....، ص ١١٤.

(٣) رشيد، فوزي، الشرائع العراقية .....، ص ١٢٥.

ولم يكتف الملك حمورابي باهتماماته المتعددة تجاه أي جندي بل تعدى ذلك ليحفظ حقوق الأسير بدفع فديته، إذا ما تعذر عليه دفع فدية تحريره فيتم دفعها من المعبد أو القصر مع احتفاظ الأسير بممتلكاته من حقل وبستان وبیت، إذ نقرأ في المادة (٣٢) من قانون حمورابي الآتي:

((وإذا لا يوجد في بيته (فدية) لعتقه، يعتق من معبد مدينته، وإذا لا يوجد في معبد مدينته (فدية) لعتقه، يعتقه القصر، ولن يعطى حقله (و) بستانه وبيته لعتقه))<sup>(١)</sup>.

وفي غياب الأسير يقوم باستغلال أرضه أحد أبنائه<sup>(٢)</sup>، وبالمقابل يؤدي خدمة أبيه في قوات الملك المسلحة، إذ نقرأ في المادة (٢٨) من قانون حمورابي:

((إذا اسر الجندي أو السماك في اثناء الخدمة المسلحة للملك، وكان ابنه قادر على القيام بالالتزامات الاقطاعية، فعليهم ان يعطوه الحقل والبستان، وعليه ان يمارس حقوقه الاقطاعية))<sup>(٣)</sup>.

وان تعذر على الأولاد تأدية الخدمة العسكرية بدلا من أبيهم؛ بسبب صغر سنهم، وعدم استطاعتهم زراعة الأرض بأكملها، فيإمكان الزوجة أخذ ثلث الحقل أو البستان لتدبير شؤون العائلة وتربية الأطفال<sup>(٤)</sup>، كما جاء في المادة (٢٩) من قانون حمورابي، إذ نقرأ الآتي:

((إذا كان ابنه صغيرا ولا يقدر على القيام بخدمة أبيه، يعطى إلى أمه ثلث الحقل والبستان، وستربيه أمه))<sup>(٥)</sup>.

(١) سليمان، عامر، نماذج من الكتابات .....، ص ١٠٧.

(٢) Roth, M., Low Collections Low Collections .....، p. 86, No. 28.

(٣) رشيد، فوزي،، الشرائع الشرائع العراقية .....، ص ١٢٤؛ وكذلك ينظر: حنون، نائل، شريعة حمورابي ترجمة النص المسماري.....، ص ٤٥.

(٤) Roth, M., Low Collections from Mesopotamia .....، p. 86, No. 29.

(٥) حنون، نائل، شريعة حمورابي ترجمة النص المسماري.....، ص ٤٧؛ وكذلك ينظر: سليمان، عامر، نماذج من الكتابات .....، ص ١٠٥.

وفي القوانين الآشورية الوسيطة إذا أخذ الزوج أسيراً من قبل العدو، وليس للزوجة حمي أو ابن تبقى مخلصة لزوجها مدة سنتين تنتظره فيهما، وإذا اعتازت في هذه المدة الزمنية وغلة الحقل لا تكفيها لإعالتها تتقدم للقضاء وتصرح بحاجتها وعوزها للطعام وعلى القضاة أن يسألوا رئيس ومسني المدينة ليقرروا معدل سعر الحقل في تلك المدينة ويخصصون الحقل والبيت لشخص ما بالسعر الذي يحدده مقابل إعالته لها، ويعطون لها ثمن الحقل والبيت لمؤنتها لمدة سنتين وتسكن هناك ويكتبون لها رقيماً بذلك، وبعد السنتين إذا لم يعد زوجها لها أن تعيش مع الزوج الذي تختاره ويكتبون لها رقيماً بأنها أرملة، وإذا عاد عليه أن يستعيد زوجته ولكن بدون الأطفال التي تلدهم من الزوج الثاني، أمّا الحقل والبيت اللذان أعطيا لشخص آخر كثمن لإعالتها، فإذا لم يعد للإقطاعات الملكية عليه أن يدفع الثمن الذي دفعه الشخص لإعالة زوجته ويستعيد الحقل والبيت، أمّا إذا مات ولم يعد زوجها وكان من الاقطاعات الملكية سيعطيها الملك لمن يشاء، إذ نقرأ في المادة (٤٥) من اللوح الأول A:

((إذا أعطيت امرأة وأخذ العدو زوجها، وليس لها حمي أو ابن، تبقى مخلصة لزوجها لسنتين. إذا لم يكن لديها شيء تأكله خلال تلك السنتين عليها أن تتقدم وتعلن (ذلك).... إذا كانت زوجة رجل (?) لا يكفي حقله [وبيته] لإعالتها (?) تتقدم [وتصرح للقضاء]، [ليس لدي] شيء أكله، على القضاة أن يسألوا رئيس المدينة (و) مسني المدينة ليقرروا معدل سعر الحقل في تلك المدينة سيخصصون الحقل والبيت ويعطون لها لمؤنتها لمدة سنتين ستسكن (هناك) وسيكتبون لها رقيماً، ستكمل السنتين (ثم) لها أن تعيش مع الزوج الذي تختاره (و) يكتبون لها رقيماً كأرملة. إذا عاد إلى البلد زوجها المفقود في الأيام التالية، له أن يستعيد زوجته التي تزوجت (وانتقلت) خارج المدينة وليس له أن يقرب الأولاد الذين ولدتهم لزوجها التالي بل سيأخذهم زوجها التالي، (أمّا) الحقل والبيت اللذان أعطتهما إلى (شخص) خارجي بثمن كامل لإعالتها، فإذا لم يعد إلى الاقطاعات

الملكية (٢) عليه أن يدفع (الثلث) نفسه كما أعطى ويستعيدهما. إذا لم يعد ومات في بلد آخر سيعطي الملك حقله وبيته لمن يشاء أن يعطيها<sup>(١)</sup>.

وقد تعطى الأرض لفرد آخر من القوات المسلحة وأدى خدمة الملك في الجيش الملكي، ولكن في حال عودة الأسير تتوجب اعاده الأرض إلى الأسير العائد لضمان حياته، ومن ثم يؤدي خدمته في الجيش مرة ثانية<sup>(٢)</sup>، كما جاء في المادة (٢٧) من قانون حمورابي، إذ نقرأ:

(( إذا اسر جندي أو سماك في اثناء الخدمة المسلحة للملك، وبعد ذلك (أي في اثناء غيابه) اعطوا حقله أو بستانه لرجل آخر، واوفى (الرجل الآخر) ما عليه من الالتزامات الشرعية، فاذا عاد (الجندي أو السماك) ووصل بلده فاعليهم ان يعيدوا له حقله وبستانه وعليه ان يمارس حقوقه الاقطاعية))<sup>(٣)</sup>.

ومن الاهتمامات الأخرى للفرد هي عدم تجاوز المراتب العليا على حقوقه<sup>(٤)</sup>، ونص عقوبتها الاعدام لكل من يحاول التجاوز على حرية الجندي وكرامته أو أخذ هديته التي أهداها له الملك، إذ نقرأ في المادة (٣٤) الآتي:

((إذا أخذ رئيس أو عريف حاجات جندي (أو) ظلم جندياً (أو) أعطى جندياً أجيراً (أو) سلم جندياً في قبضة لرجل قوي (أو) أخذ هدية أعطاها الملك إلى جندي، يقتل ذلك الرئيس أو العريف))<sup>(٥)</sup>.

كما نصت مادة أخرى على عدم مقايضة (مبادلة) الحقل أو البستان أو البيت الممنوح من الملك<sup>(٦)</sup>،

(١) سليمان، عامر، نماذج من. الكتابات ..... ص ص ٢٥٥-٢٥٦.

(٢) Roth, M., Low Collections from Mesopotamia....., p. 86, No. 27.

(٣) رشيد، فوزي،، الشرائع العراقية..... ص ص ١٢٣-١٢٤.

(٤) Roth, M., Low Collections from Mesopotamia....., p. 87, No. 34.

(٥) سليمان، عامر، نماذج من الكتابات..... ص ص ١٠٨.

(٦) للاطلاع على تلك المادة، ينظر:

Roth, M., Low Collections from Mesopotamia....., p. 88-89, No. 41.



إن ملكية الأفراد للأراضي الزراعية تثبت بوثائق قانونية كسندات وقد يتم التجاوز على هذه الملكية ومصادرة حقوق الآخرين، لذا يعتمد الشخص الذي يصادر حقه في الامتلاك إلى إقامة الدعوى القضائية وفي احيان معينة يتم رفع الشكوى بشكل مباشر إلى الملك ففي إحدى الرسائل المتبادلة ما بين الملك حمورابي وشمش - خازر يشير الملك حمورابي إلى قضية مهمة وهي مصادرة حق أحد الأشخاص الذي وصف بأنه بستانى وأن هذا البستاني الذي يدعى سين - اشمي - آني - sin<sup>d</sup> išmeanni هو الذي اخبر الملك حمورابي بمصادرة حقه في أرض ورثها عن أبيه وصودرت واعطيت إلى أحد الجنود الأمر الذي دفع الملك حمورابي إلى ان يصدر أمرا بإعادة الأرض إلى صاحبها<sup>(١)</sup>.

وأشارت رسائل حمورابي لشمش - خازر إلى خدمة اليلكو المنظمة بجدول من الأسماء لقاء أعمالهم المقدمة للدولة والحقول الممنوحة مقابل تلك الخدمة، إذ جاء:

((...الالواح العائدة لـ ايلكو بقدر ما تحصيها الحقل (و) محصوله، حقل خادم (موظف) القصر، والحقول العائدة للرسل (و) الجنود النباليين، حقول الرعاة (و) الرعاة الصغار والحقول العائدة لأولاد الحرفيين وحقول اضافية (أجنبية!) بقدر ما تكون اعطيتم وصدقتم، الواح جدول الاسماء وجدول النتائج الخاصة بخدمة ايلكو الجديدة التي تنظمها منذ ثلاث سنوات ..))<sup>(٢)</sup>.

ومن الامور التي نلمسها في المواد القانونية التي شرع بها حمورابي تلك الالتفاتة المهمة للتعامل مع الوضع المعاشي ازاء المنخرطين في الجيش، فقد عكست لنا المواد القانونية تخصيص مورد معاشي لهؤلاء المنخرطين بمنحهم اقطاعات من الأراضي الزراعية مع وضع شروط خاصة لهذه الاقطاعات تتضمن بعدم جواز بيعها

<sup>(١)</sup> الجبوري، سالم يحيى خلف، المضامين السياسية والاقتصادية.....، ص ١٥٥.

<sup>(٢)</sup> Kraus, F. R., Briefe Aus Dem Archive Des šamaš – Hazir,, Leiden, 1968, p. 16, No. 22: 4 - 13.

كما اشارت إلى ذلك المادة القانونية (٣٦) من قانون حمورابي ومن هذه الاقطاعات هي البساتين، وكالاتي<sup>(١)</sup>:

(... لا يجوز للجندي ولا للسماك ولا للمزارع) أي الشخص الذي يدفع ضريبة)، أن يبيع بالمال الحقل والبستان والبيت...).

ان الامتيازات والتخصيصات الممنوحة في قانون حمورابي كانت ترتبط ارتباطا وثيقا بوجود الشخص فإذا ما غاب هذا الشخص لسبب ما آلت هذه الامتيازات إلى شخص غيره إلا إذا كان هناك شخص ينوب عنه وقد اشارت المادة القانونية (رقم ٢٨ التي ذكرناها سابقا) إلى أن هذه الامتيازات تقول إلى أبنه في حالة غيابه وعلى هذا الابن الايفاء بجميع الالتزامات الاقطاعية التي تفرض عليه وأن واحد من هذه الاقطاعات الممنوحة هي البساتين وكذلك الحقول على حد سواء.

كما أن المواد القانونية قد اعطت مدة معينة من الزمن لكي يتم خلالها ارجاع الاقطاعات الممنوحة له في حالة ما إذا كان غائبا لسبب ما فقد اشارت المادة القانونية بأن هذه المدة حددت لمدة سنة واحدة فإن له الحق في استعادة الاقطاعات التي منحت له من بستان وحقل وبيت وله أن يمارس فيها حقوقه، أما إذا غاب لمدة اطول فقد اشارت المادة القانونية باحقية من استولى على الاقطاعات الممنوحة له وبقيائها بعهدته وقد حددت المادة القانونية تلك المدة بنحو ثلاث سنوات وكالاتي<sup>(٢)</sup>:

(... إذا تخلى جندي أو سماك عن حقله وبستانه وبيته بسبب واجباته ( العسكرية ) وابتعد وبعد ذلك استولى شخص ثان على حقله وبستانه وبيته وقام بالتزاماته الإقطاعية لمدة ثلاث سنوات ، فأذا عاد وطالب بحقله وبستانه وبيته، فعليهم أن لا يعطوه له، أن الذي استولى عليها وقام بواجباته الإقطاعية، عليه أن يستمر في أدارتها...)

إن هذه المواد القانونية التي ارتبطت بالاقطاعات الزراعية هي إشارة واضحة إلى أهميتها في حياة الأفراد وأن منحها للمنخرطين في الجيش ما هو إلا دليل على

(١) الحسيني، خالد موسى عبد، القانون وإدارة الدولة.....، ص ١٢٥.

(٢) المصدر نفسه ، ص ١٢٨.

حرص الملك حمورابي في تأمين الجانب المعيشي لأفراد القوات المسلحة بما يعزز الاستقرار والأمن لحياتهم وحياة أسرهم وبالتالي منح مزيداً من الولاء له وللبلاد. والوراثة تشمل الأبناء المتبنين أيضاً ولكن بشرط ألا يأخذ من ضمن حصته الحقل أو البستان أو البيت، فعندما يرزق المتبني بأولاد من زوجته، وأراد أن يتخلى عن ولده بالتبني بصرف النظر عن الأسباب، فإن المتبني لا يذهب بدون أن يحصل على حقوقه، وهذه الحالة عالجها قانون حمورابي في المادة (١٩١) التي تضمنت ما يأتي:

((إذا اخذ رجل صغيراً لبنوته ورباه، وبنى له بيتاً، بعد أن حصل على أولاد، وضع أمامه التخلي عن المتبني ذلك الابن لن يذهب خالي (اليدين)، يعطي له مربيه ثلث ميراثه من ممتلكاته ولن يعطي له الحقل، البستان أو البيت))<sup>(١)</sup>.

ويدل في استثناء القانون للحقل والبستان والبيت من الميراث دلالة واضحة على أنه كان يقصد بذلك عدم توريث الولد المتبني أياً من الأموال غير المنقولة العائدة للعائلة، وإنما ينحصر ثلث حصته من الأموال المنقولة.

وموضوع انتقال بيت المتوفى إلى أبنائه لا يثير أية إشكالات بعكس الحال بالنسبة لانتقاله إلى الابن بالتبني، إذ يعتقد البعض أن مشاركة المتبني في ميراث الأب يمكن أن يتحقق في حالة التبني الكامل الذي يعني ضمناً قدرة أو إمكانية الطفل المتبني على المشاركة في عقار الأب المتبني أمّا وفقاً للتقاليد أو استناداً للشروط الواردة فعلاً في اتفاقية التبني، وميراث بيت الأب لا يقتصر على الأبنية والأرض التي شيد عليها البيت بل يشمل أيضاً الأثاث (numatum)<sup>(٢)</sup>، والأدوات الخاصة بالمطبخ<sup>(٣)</sup>، كما أن التركة قد تتضمن أموالاً غير منقولة، وأهمها البستان (KIRI<sub>6</sub>=kuruûm)<sup>(٤)</sup>، والحقل (A.ŠA<sub>2</sub>=eqlum)<sup>(٥)</sup>. إذ أن قانون حمورابي

(١) رشيد، فوزي، الشرائع العراقية .....، ص ١٥٤.

(٢) BL., Vol. II, P. 325.

(٣) Harris, R, Ancient Sippar....., P. 358.

(٤) Huehnergard, J., A Grammar of Akkadian, Scholars Press Atlanta, Georgia, 1977, P. 502.

(٥) CDA , P. 76.

يشير إلى هذه الممتلكات بصفقتها أموالاً تمنح لبعض الأشخاص، كما في المواد (١٣٧، ١٥٠، ١٦٥، ١٧٨) وهذه الأموال (غير المنقولة)<sup>(١)</sup>، كثيراً ما نجدها مذكورة في وثائق توزيع التركات، ولاسيما بالنسبة للعوائل الغنية، ففي وثيقة توزيع تركة ترد إشارة صريحة إلى البستان، وما يحويه من الأشجار وتتضمن تعيين الحدود نسبة إلى أسماء أصحاب العقارات المجاورة للبستان، وعلى النحو الآتي:

((٣/١ ٢ اكر (و) ٣ سار بستان مجاور باب الإله شمش حصة ايدين -  
اموروم 1 1/2 Iddin-amurum، ايكو (و) ٢٦ سار بستان مجاور شمش -  
مانشي šamaš-manši، ومجاور (لبستان معبد) الإله نركال حصة ابلوتام  
(Iblutam))<sup>(٢)</sup>.

وتشير هذه الوثيقة إلى مساحة البستان، وتعين حدوده بالنسبة للبساتين المجاورة وتحدد مساحة كل وريث وموقعها.

وفيما يتعلق باهم المصطلحات التي تدل على التركة والتي استعملت في قانون حمورابي هو

المصطلح bišu<sup>(٣)</sup> الذي يعني الممتلكات (الشخصية) فقد ورد هذا المصطلح في المواد (١٣٧، ١٥٠، ١٧٦) من قانون حمورابي ذات العلاقة بالإرث، ففي المادة (١٣٧) ورد المصطلح على النحو الآتي:

((يعيدون إلى تلك المرأة جهازها، ويعطونها نصف الحقل البستان،  
والممتلكات (الشخصية)؛ لتربي أولادها))<sup>(٤)</sup>.

<sup>(١)</sup> استعملنا مصطلح (أموال غير منقولة) تجاوزاً في ذلك إذ أن البابليين كما يرى درايفر ومايلز لم يكونوا يقيمون أي تمييز بين الأموال المنقولة، وغير المنقولة، وهذا التمييز يعود في الأصل إلى القانون الروماني، للمزيد ينظر:

BL, Vol. II, P. 327.

<sup>(٢)</sup> Matus. L, "Les Contrats de portage de Larsa pyorenant des Archives Diddin-Anurrim", Ar.Or., Vol. 17, 1949, P. 163.

<sup>(٣)</sup> CDA, P. 46.

<sup>(٤)</sup> سليمان، عامر، نماذج من الكتابات .....، ص ١٤٧.

وهنا وردت كلمة bišu ضمن الحقوق التي تتسلمها الزوجة المطلقة من زوجها، والتي تتضمن نصف الحقل والبستان، والممتلكات الشخصية، لتقوم بدورها في الإنفاق على أولادها وتربيتهم، وفي المادة (١٥٠) ورد المصطلح أيضاً وكالآتي: ((إذا أهدى رجل زوجته حقلاً، بستاناً، بيتاً، وممتلكات، (شخصية) وترك لها رقيماً مختوماً فبعد (وفاة) زوجها لن يطالبها أبناءها))<sup>(١)</sup>.

كما يستطيع الأب أن يقدم ما يشاء من الهدايا لأحد الورثة، أو للغير<sup>(٢)</sup>، فإذا كان التصرف والتوزيع وتسليم الأموال قد تم قبل الوفاة فهو صورة من صور الهبة<sup>(٣)</sup>، ولا علاقة له بالتركة، إلا في تأثيره على التركة سلباً، بحرمان الورثة من التركة كلياً أن جرى التصرف بكل موجوداتها أو بجزء منها، وإذا كان المورث قد وهب جزءاً من التركة، فلا يستطيع الورثة نقض تصرف الأب، ولا استعادة الأموال الموهوبة، ويمكن أن نجد تطبيقاً لهذه الحالة في المادة (١٥٠) من قانون حمورابي، والتي تطرقت لها على النحو الآتي:

((إذا أهدى رجل زوجته حقلاً، بستاناً، بيتاً أو ممتلكات (شخصية) وترك لها بذلك رقيماً مختوماً، فبعد (وفاة) زوجها لن يطالبها ابنائها))<sup>(٤)</sup>.

وتشير وثائق توزيع التركة إلى أن التوزيع كان يجري ضمن أساليب حسابية خاصة إذا كانت التركة تتضمن أموالاً كثيرة، إذ يجري إعطاء كل وارث أشياء مختلفة، وفي بعض الأحيان تظهر فروقات في الحصص فيجري التعويض عن ذلك الفرق بما يروونه مناسباً، ومثال ذلك ما يشير إليه أحد النصوص العائدة لمدة حكم الملك حمورابي بخصوص حصص أولاد عشتار-إيلي Ištār-ili<sup>d</sup>، وهما: إيدين-مردوك Iddin-<sup>d</sup>marduk الأخ الأكبر و إبلوتام Iblutam الأخ الأصغر عند

(١) حنون، نائل، شريعة حمورابي ترجمة النص المسماري .....، ص ١٤٥، ١٤٧؛ وكذلك ينظر: سليمان، عامر، نماذج من الكتابات .....، ص ١٥٣.

(٢) كمثال على ذلك نجد أن الأب قد أعطى حال حياته إلى ابنه بيتاً، وثوراً، وبقرة، للمزيد ينظر: Postgate, J.N., Early Mesopotamia, London, 1992, P. 96.

(٣) Harris, R., Ancient Sippar....., P. 364.

(٤) Borger, R., Babylonisch -Assyrische Lesest Ucke, Vol. 2, Roma, 1963, No. 150, P. 27.

تقسيم الحصص حصل هناك زيادة في حصة الأخ الأكبر، وتلافياً لذلك قام الأخ الأكبر بدفع شئيل واحد من الفضة لأخيه كتعويض عن الزيادة التي حصل عليها<sup>(١)</sup>. وقد عالجت إحدى المواد القانونية في العصر الآشوري الوسيط الموضوع نفسه، إذ جاء في المادة الأولى من اللوح الثاني (B) أن الأخ الأكبر يأخذ من تركة أبيه من البساتين والآبار ضعف حصة أخوته فضلاً عن اختياره لحصته أولاً، ثم يختار أخوته الواحد تلو الآخر. وفيما يخص موظفي الشيلوخلو šiluhlu<sup>(٢)</sup> فيتم تقسيمهم من قبل الأخ الأصغر مع كل التجهيزات في الحقل، ويختار الأخ الأكبر حصة واحدة، ثم يدخل في حصته الثانية (الثابتة) القرعة مع أخوته، نقرأ فيه:

((إذا اقتسم أخوة تركة أبيهم)، البساتين [والآبار] في الأرض، [...] يختار الابن الأكبر (و) يأخذ حصتين، ويختار أخوته، واحد بعد الآخر (و) يأخذون (حصصهم). يقسم الابن الأصغر موظفي شيلخو مع كل (التجهيزات) في الحقل، ويختار الابن الأكبر (و) يأخذ حصة واحدة، ويرمي من أجل حصته الثابتة القرعة مع أخوته))<sup>(٣)</sup>.

و يمكن القول أنه إذا لم يكن للرجل المتوفى وريث فإن أخوته سوف يأخذون أمواله وممتلكاته<sup>(٤)</sup>، وهذا القول عادل؛ لأن الأخوة أبعد درجة من الأولاد فهم من الدرجة الثانية في حين أن الأولاد من الدرجة الأولى في القرابة ومنطقياً أن يتقدم أصحاب الدرجة الأقرب للمتوفى في الميراث على غيرهم.

أمّا فيما يتعلق بورث البساتين، فقد ضمن قانون حمورابي حقوق الأخت الكاهنة إذا لم يلبي أخوتها طلباتها ولم يعطوا لها بقدر حصتها من ميراث أبيها من

<sup>(١)</sup> عيسى، لقاء جليل، "نظام الإرث في العصر البابلي القديم"، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل، كلية الآداب، قسم الآثار، ٢٠٠٢، ص ٩٦.

<sup>(٢)</sup> الشيلوخلو فئة من العاملين التابعين في العصر الآشوري الوسيط، للمزيد ينظر: CAD, Š/2, P.453:a

<sup>(٣)</sup> سليمان، عامر، نماذج من الكتابات.....، ص ٢٦٤.

<sup>(٤)</sup> BL, Vol. II, P. 342.

وكذلك ينظر: إبراهيم، نجيب ميخائيل، "مصر والشرق الأدنى....."، ص ١٤.

الحقل والبستان، فحولها القانون أن تعطي الحقل والبستان لفلاح ينمي البستان ويزرع الحقل وهي تأخذ حصتها من الحقل والبستان طالما كانت على قيد الحياة، وتتمتع بميراثها من خيارات الحقل والبستان لكي لا تحتاج لأخوتها أو غيرهم، وتبقى مصونة في الحياة بما يليق بمستواها المعيشي والاجتماعي ككاهنة، ولكن بشرط أن لا تباع الحقل والبستان بالفضة وتسدد بثمانهما دين لآخر، وبعد وفاتها يرجع ميراثها لأخوتها، إذ جاء في المادة (١٧٨) من قانون حمورابي الآتي:

((.... فإذا لم يعط أخوتها لها بقدر حصتها طعاماً (و) زيتاً (و) ملابس ولم يرضوا قلبها، تعطي حقلها وبستانها إلى الفلاح الذي ترضاه ويعيلها مزارعها وتتمتع بالحقل (و) البستان أو أي شيء أعطاه أبوها لها ما دامت عائشة، ولن تباعهم بالفضة (و) لن تسدد (بهم دين) ثان، ميراثها يعود لأخوتها))<sup>(١)</sup>.

ويفهم من نص المادة أن الأخت الكاهنة لا يحق لها بيع تلك الممتلكات أي (لا يحق لها التصرف بملكيتها)، وكذلك لا يحق لها أن تعطيها لشخص ثان تسديدا لدين عليها، بل أن حصتها سوف تؤول إلى اخوتها بعد وفاتها كحصة إرثية يقتسمونها فيما بينهم، والشيء نفسه يفهم من سياق العبارة التي تظهر في كلا المادتين (١٨٠-١٨١) من قانون حمورابي إذ تضمنتا الآتي:

((طالما كانت على قيد الحياة تتمتع بها، تركتها تعود لأخوتها))<sup>(٢)</sup>.

إن هذه العبارة التي وردت في كلا المادتين تشير إلى أن الأخت الكاهنة لها الحق في أن تنتفع بما حصلت عليه من ممتلكات أبيها طيلة حياتها، وعند وفاتها ستؤول تلك الأموال إلى اخوتها أي انهم سيكونون ورثتها، وقد عثر على العديد من النصوص التي تشير إلى المعنى نفسه.

أمّا الزوجة فقد ورد المصطلح الخاص بها في السومرية بصيغة: (DAM)، ويقابلها في الأكديّة (aššatu)<sup>(٣)</sup>، وبشأن ميراث الزوجة فإننا نجد أن ميراثها يختلف عند

(١) سليمان، عامر، نماذج من الكتابات .....، ص ١٧١.

(٢) المصدر نفسه، ص ص ١٧٢-١٧٣.

(٣) CAD, A/2, P. 462: b.

وكذلك:

وفاة زوجها فيما إذا كان زوجها حراً أو عبداً خاصة فيما يخص الممتلكات غير المنقولة كالحقل أو البستان أو البيت، فإن كان الزوج حراً، فإن الزوجة تتولى بعد وفاته إدارة التركة كلها عندما يكون أولادها صغاراً حتى بلوغهم سن الرشد وقد تقوم الزوجة في بعض الأحيان بإعطاء تعهد تقطعه على نفسها بعدم الزواج، كما جاء في أحد النصوص إذ نقرأ فيه:

(إن أرملة تدعى امو-طابات ummu-tabat ابنة نابو-بيل-اوصور Nabu-bel-ušur زوجة شمش-بلطات šamaš-uballit كاهن في معبد šamaš الذي توفي تاركاً أبنائه الصغار وهم شمش-اتير šamaš-etir و اردي-خار Ardi-har أقسمت الأم لبيل-بلطات Bel-uballit كاهن معبد Sippar قائلة: لن أتزوج مرة أخرى، سأعيش مع أبنائي، وسأربي أبنائي حتى يبلغوا مبلغ الرجال)<sup>(١)</sup>.

أمّا إذا أرادت الأرملة والتي تأتي في السومرية بصيغة: (NU.MU.SU) وفي الأكديّة: (almattu)<sup>(٢)</sup>، والتي لا يزال أولادها صغاراً أن تتزوج ثانية فيجب أن تعلم القضاة بذلك، حسب أحكام المادة (١٧٧) من قانون حمورابي، والتي نصت على العبارة الآتية:

((لن تدخل دون (موافقة) القضاة))<sup>(٣)</sup>.

وفي هذه الحالة فإن إدارة الزوجة للتركة تصبح تحت رقابة القضاة، ويجري تثبيت ذلك على لوح تتعهد فيه الأرملة والزوج الثاني كما ذكرنا بالمحافظة على تلك التركة لحين بلوغ أولادها من زوجها الأول سن البلوغ، وقد أشار عقد يعود إلى زمن

<sup>(١)</sup> Johns, C. H. W., Babylonian and Assyrian ....., P. 146.

<sup>(٢)</sup> وكذلك نقرأ alammattu، وأن صيغة الجمع لها هي: almanatum. للمزيد ينظر: CDA, P. 13.

سليمان، عامر، علي ياسين، وآخرون، المعجم الأكدي معجم اللغة الأكديّة (البابلية - الآشورية) باللغة العربية والحرف العربي، ج ١، بغداد، ١٩٩٩، ص ٨٢.

<sup>(٣)</sup> سليمان، عامر، نماذج من الكتابات.....، ص ١٦٩.



الملك سمسو - أيلونا<sup>(١)</sup>، الذي خلف حمورابي إلى شجار وقع بين أولاد ناميتو Namiatu الثلاثة مع أمهم اوسوخوتو (الارملة) حول محتويات بيت والدهم غير أن الحالة تمت تسويتها<sup>(٢)</sup>، ومع هذا فإن هناك حقوقا خاصة أقرها القانون للزوجة في تركة زوجها نوجزها بما يأتي:

حقها في تسلم الهبة أو الوصية إذ كان زوجها قد أوصى لها بحقل، أو بستان، أو منقولات، ودون لها بذلك رقيما مختوما<sup>(٣)</sup>، وقد ألزم المشرع الورثة بتنفيذ هذه الوصية<sup>(٤)</sup>، بإعطاء الزوجة ما أوصى به الزوج من عقارات أو منقولات، وهذا ما نصت عليه المادة (١٥٠) وعلى النحو الآتي:

((إذا أهدى رجل لزوجته حقلا (أو) بستانا (أو) بيتا (أو) ممتلكات (شخصية)، ترك لها رقيما مختوما بعد (وفاة) زوجها لن يطالبها أولادها، وتعطي الأم تركتها إلى ابنها الذي تحبه ولن تعطي إلى آخر))<sup>(٥)</sup>.

ويتضح من هذه المادة القانونية أن للزوجة حق في أخذ هديتها من زوجها، والتي تكون أمّا أموالا غير منقولة (حقل أو بستان أو بيت) أو منقولات كالمواشي والممتلكات الشخصية، فضلا عن اعطائها حق التصرف في تلك الأموال حتى أن فضلتها لأحد أولادها دون الآخر، ولكن ذلك مقيد بعدم خروج أموال العائلة إلى الغريب.

(١) سمسو - أيلونا: هو الملك الذي حكم في فترة سلالة بابل الأولى بعد أبيه حمورابي إذ دام حكمه حوالي (١٧٤٩-١٧١٢ ق.م). للمزيد ينظر: باقر، طه، مقدمة في تاريخ .....، ص ١٤٤.

(٢) Cook, S, The Laws of Moses and The ....., P. 143.

(٣) Ibid, PP. 141-142.

(٤) إذ لا يجوز للورثة الاعتراض على ذلك للمزيد ينظر قاشا، سهيل، المرأة في شريعة حورابي، بغداد، ١٩٨٦، ص ٩١.

(٥) Borger, R., Babylonisch Assyrische ....., No. 150, P. 27;

سليمان، عامر، نماذج من الكتابات ..... ص ١٥٢-١٥٣.

يبدو واضحاً من قانون حمورابي أن المشرع فرق بين حقوق الزوجة المطلقة التي لها أولاد وبين الزوجة المطلقة التي لم تلد أولاد، كذلك خصصت المادة (١٣٧) لطلاق الكاهنة الشوكيتم<sup>(١)</sup> أو الناديتوم<sup>(٢)</sup> وحقوقها المالية، فإذا عزم رجل أن يطلق زوجته التي هي من صنف الشوكيتم أو الناديتوم التي ولدت له أولاداً فعليه أن يعيد بانئنها (جهازها) ويعطيها نصف الحصة من الحقل والبستان والمقتنيات وعليها أن تربي أولادها، ولها الحق في أن تتزوج من الرجل الذي ترغب به بعد تربية أولادها، إذ نقرأ فيه:

((إذا أراد رجل أن يطلق الشوكيتم التي له أولاد أو الناديتوم التي جهزته بالأولاد يعيدون إلى تلك المرأة جهازها ويعطونها نصف الحقل والبستان والمقتنيات وتربي أولادها وبعد أن تربي أولادها، يعطونها حصة مثل وريث واحد من أي شيء يعطى إلى أولادها، ويأخذها زوج ترتضيه))<sup>(٣)</sup>.

وهناك مادة قانونية خاصة بالبيع والشراء في مدينة آشور تعود للعصر الآشوري الوسيط، وبالأخص المادة السادسة من اللوح الثاني (B)، تشير هذه المادة إلى أن المشتري يعلن في مدينة آشور قبل شرائه الحقل أو البيت ثلاث مرات ولمدة شهر كامل (أنه يريد أن يشتري الحقل أو البيت العائد لفلان ابن فلان) فإذا كان عائداً لأحد ولديه وثائق تدل على صحة ادعائه فليقدمها أمام الموظفين والقضاة لكي

<sup>(١)</sup> Šugītu هو صنف من اصناف النساء الكاهنات ولعلها تكون الزوجة الثانية بعد الناديتو التي لا يحق لها الانجاب، ينظر:

CAD,Š/3,P.200:a

<sup>(٢)</sup> Nadītu الناديتو هي إحدى اصناف الكاهنات التي تكرر للاله، ويحق لها الزواج ولا يحق لها الانجاب، وعادة ما تسكن في جناح خاص لها في المعبد يعرف باللغة الأكديّة باسم gagû للمزيد، ينظر:

CAD,G,P.N/1,P.63:a;Lahtinen,S., The nadītum as Businesswoman, The Economic Role of the nadītum in Old Babylonian Sippar, Uppsala University,2008,pp.14-23.

<sup>(٣)</sup>BL., Vol. II, P.55.

وكذلك ينظر: سليمان، عامر، نماذج من الكتابات .....، ص ١٤٧.

Goetze, A., "The Laws of Eshnunna", Sumer, Vol. 4, No. 2, 1948, P.91.

يأخذ حقه، وبعد شهر إذا لم يقدم أحد أي وثائق عليه (أي المشتري) أن يشتري ذلك الحقل أو البيت ويدون في الرقيم أنه قد نادى المنادي ثلاث مرات ولمدة شهر كامل ولم يدعي أحد عليه، إذ نقرأ فيه:

((إذا... [يريد أن يشتري [حقلا أو بيتا ...] قبل أن يشتري الحقل أو البيت، يعلن المنادي في مدينة آشور ثلاث مرات في أثناء شهر كامل (و) يعلن ثلاث مرات في مدينة البيت الذي سيأخذه قائلاً: 'إنني سأخذ (بالفضة) حقل وبيت فلان ابن فلان' في حدود هذه المدينة، فليتقدم الذي لديه حق أو ادعاء وثنائهم (و) يضعون (ها) وليدعوا ويطالبوا أمام الموظفين، ويعرضوا ادعاءهم. أولئك الذين قدموا وثنائهم في أثناء هذا الشهر الكامل، حيث لا يزال هناك وقف دون أن ينسوا، (و) عرضوا (ها) أمام الموظفين وسيأخذ الرجل (الذي ادعاه صحيح) ملكية حدود حقله كاملة وعندما يعلن المنادي في مدينة آشور، يكون أحد موظفي البلاط (و) كاتب المدينة (و) المنادي والموظفون الملكيون حاضرين. (وبالنسبة لحقل آخر) يمثل حقل المدينة أو البيت الذي سيأخذه رئيس البلدة (و) ٣ من شيوخ البلدة يكونون حاضرين يجعلون المنادي يعلن ويكتبون رقيمهم (و) يسلمونها، قائلين: "أعلن المنادي في أثناء هذا الشهر الكامل ثلاث مرات. (و) من لم يقدم وثيقته في أثناء هذا الشهر الكامل (و) لم يعرضها أمام الموظفين، يخسر حقه في الحقل والبيت، وهي خالصة لمن جعل المنادي يعلن". ٣ رقم (تضم) اعلان المنادي يكتبها القضاة، [رقيم] واحد للموظفين [....])<sup>(١)</sup>.

(١) سليمان، عامر، نماذج من الكتابات .....، ص ٢٦٨.

## الفصل السادس

### ثمار البساتين(التمور)(النخيل)، العنب، التفاح(نموذجاً)

إنَّ التنوع البيئي الذي امتازت به حضارة بلاد الرافدين كان له اثراً كبيراً على الزراعة والمحاصيل الزراعية فقد أدى هذا التنوع إلى تنوع في المحاصيل الزراعية، وكذلك أدى الاختلاف في الفصول السنوية إلى هذا التنوع أيضاً فكانت هناك محاصيل شتوية وأخرى صيفية على وجه العموم، وقد تنوعت أيضاً الثمار التي تنتجها البساتين، فقد افرزت لنا النصوص المسمارية العديد من هذه الثمار والتي وقفت على راسها التمور والاعناب والتفاح، بيد أن هناك العديد من الثمار الأخرى أيضاً ومنها الاجاص والكمثرى والرمان والتين والبرتقال والمشمش، وكل هذه الاصناف من الثمار زرعها الفلاح في أرض بلاد الرافدين وكان لها دوراً مهماً في حياته اليومية وديمومة معيشته.

وفي ضوء استقرار النصوص المسمارية المتنوعة في حضارة بلاد الرافدين وجدنا أن هناك تباين كبير في ورود ثمار البساتين فيها، وقد تصدرت التمور الكمية الأكبر في هذا الجانب ولعل ذلك مرجعه إلى ملائمة المناخ لزراعة هذا النوع من الأشجار(النخيل) وأهمية النخلة في حضارة بلاد الرافدين والنظرة المقدسة لهذه الشجرة المعطاة، وهذا ما عكسته لنا كتاباتهم المدونة على الرقم الطينية وبقية المصادر الكتابية، وكذلك ما تركه الجانب الفني من مشاهد مهمة عكست الأهمية الكبيرة لهذه الشجرة. لقد افاد سكان بلاد الرافدين من الأشجار في البساتين من خلال ثمارها واوراقها وأخشابها وكذلك أيضاً من خلال بعض العصارات الصمغية التي تفرزها بعض الأشجار التي تزرع في البساتين.

## المبحث الأول التمور (النخيل)

انتشرت زراعة النخيل في حضارة بلاد الرافدين سابقاً وحالياً، ولهذا الانتشار أسبابه والتي تجلت بملائمة البيئة الطبيعية لحضارة بلاد الرافدين مع متطلبات زراعة هذه الشجرة المهمة، وشكلت النخلة أهمية في فكر ومعتقد سكان بلاد الرافدين تمثل بالجوانب الدينية والدنيوية على حد سواء، ولأهمية النخلة من الناحية الاقتصادية المتجلية بما تقدمه من ثمار التمر المتنوعة والتي تشكل عنصراً غذائياً مهماً للإنسان والحيوان على حد سواء، فضلاً عن الاستفادة من شجرة النخلة من خلال أخشابها وخصوصاً وسعفها في الأغراض المختلفة ومنها استعمال جذوعها في عملية البناء والتسقيف واضرام النار، وكذلك الاستفادة من سعفها في عمل الحصران والسلال وهو من الموروثات الحضارية التي لازال بعض الحرفيين يزاولونها لحد الآن تم تناول هذه الشجرة المهمة والمقدسة في حضارة بلاد الرافدين.

تعود الجذور الأولى لزراعة النخلة إلى حوالي ٤٠٠٠ سنة قبل الميلاد، وقد زرعت بشكل خاص في وسط وجنوب بلاد الرافدين وشكلت الشجرة الأساس للحضارة السومرية والبابلية على حد سواء<sup>(١)</sup>، ويرى أحد الباحثين بأن تاريخ زراعتها يعود إلى مدة أقدم من ذلك<sup>(٢)</sup>، أمّا من الناحية الكتابية فقد ظهرت النخلة بمرحلة الكتابة الصورية أي منذ ظهور الكتابة في أقدم طور لها<sup>(٣)</sup>، أمّا في فنون بلاد الرافدين فقد ظهرت النخلة في المراحل الأولى على هيئة سعفة على الأواني الفخارية ومن ثم ظهرت بشكل قليل في الاختتام الأسطواني في العصر الأكدي<sup>(٤)</sup> واستمر ظهورها في

(١) Cagiran, G, and Lambert, W.G., "The late Babylonian kislīmu ritual for esagil", JCS, Vol.43/45, 1991-1993, p.92.

(٢) باقر، طه، النخلة شجرة العراق المباركة، مجلة التراث الشعبي، العدد ١، بغداد، ١٩٧٠، ص ١٢.

(٣) المصدر نفسه، ص ص ١١-١٢.

(٤) الصالحي، واثق اسماعيل، "النخلة في الفن العراقي القديم"، مجلة آثار الرافدين، المجلد السادس، الجزء الثاني، ٢٠٢١، ص ٣.

## الفصل السادس ثمار البساتين (التمور) (النخيل)، العنب، التفاح (نموذجاً)

العصور اللاحقة، فعلى سبيل المثال ظهرت النخلة في احدى الاعمال الفنية المنفذة على لوح جداري يحمل مضمونا اقتصاديا من خلال عملية جني المحاصيل (التمور) في احدى بساتين النخيل الآشورية<sup>(١)</sup>، كما تجسدت البساتين أيضاً في منحوتة تعود تعود إلى العصر الآشوري وهي تمثل الانتصار على الكلدانيين في بساتين النخيل في جنوب مدينة بابل إذ يشاهد فيه مدينة بيت-داكوري bīt-dakkuri<sup>(٢)</sup> والكلديون القاطنون فيها وهم يحملون الاتاوات ويسيرون على شكل موكب بين نخيل بساتينهم لتقديمها إلى الآشوريين<sup>(٣)</sup>.

لقد عدت بلاد الرافدين الموطن الرئيس لزراعة النخيل حتى انه سمي عند المحدثين بأرض نخلة للدلالة على وفرتها فيه وغزارة زراعتها في هذا البلد، وتشير الدلائل والمعطيات ان هناك حوالي ما يقارب ٧٠ نوع من أنواع النخيل تم زراعتها في بلاد الرافدين<sup>(٤)</sup>، وهي من الأشجار التي لا تعطي ثمارها الا بعد مدة زمنية تتراوح ما بين ٤-٦ سنوات ان كانت مزروعة بالفسائل، وبين ٨-١٥ سنة ان كانت مستتبّة من النوى<sup>(٥)</sup>.

وتبرز أهمية النخلة ودورها في الحياة اليومية من خلال الاشارات الكتابية التي تناولت تسمياتها المتنوعة واستعمال ثمارها وارتباطها بالدين والاقتصاد، كما ان

---

(1) Marten,S,women in the ancient near east,berlin,2016, p.335, fig:19a.

الزيايدي، عادل شاكر وهام، المرأة في فنون بلاد الرافدين، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم الآثار، ٢٠١٨، ص ٨٦.

(2) من القبائل الكلدانية القاطنة في الجنوب الشرقي من مدينة بابل، للمزيد ينظر:

Bryce,T.,The routledge handbook of the .....p.128.

(3) الزبياري، اكرم، ”لمحة في تاريخ العراق القديم“، مجلة كلية الآداب، عدد ١٢، بغداد، ١٩٦٩، ص ٢٦٨.

(4) الاسود، ماجد بشير، و الاسود، حكمت بشير، الغذاء في حضارة بلاد الرافدين، اربيل، ٢٠١٣، ص ٢٦٧.

(5) موسى، زياد سهيل، ”النخلة في المصادر المسمارية“، مجلة افاق عربية، العدد ١٠، ١٩٨٦، ١٩٨٦، ص ٧٠؛ الأحمد، سامي سعيد، ”الزراعة والري“.....، ص ١٦٧.

## الفصل السادس ثمار البساتين (التمور)(النخيل)، العنب، التفاح(نموذجاً)

المشاهد الفنية في حضارة بلاد الرافدين ابرزت لنا النخلة كعنصر فني مهم له غاياته الدينية والدنيوية على حد سواء .

### أولاً: التسميات المرتبطة بالنخلة:

استعمل سكان بلاد الرافدين كلمات ومصطلحات عديدة ارتبطت ارتباطاً وثيقاً بالنخلة وكان من أهم هذه التسميات هي الكلمة السومرية GIŠMMAR والتي يقابلها بالأكدية gišmmaru (١) وادناه نورد أهم التسميات الخاصة بالنخلة والتمور والأشياء المرتبطة بها :

المصطلح السومري	ما يقابله بالأكدية	المعنى
GIŠ.NIG2.TUK	gišimmaru <sup>(2)</sup>	النخلة
GIŠ.MU.NIG2.TUK	gišimmaru <sup>(3)</sup>	النخلة
GIŠIMMAR	Gišimmaru	النخلة
GIŠ.IBILA.KI.GAL	Gišimmaru <sup>(4)</sup>	النخلة
GIŠ.NIG2.KU5	Gišimmaru <sup>(5)</sup>	النخلة
GIŠ-NIG2-ĤI	Gišimmaru <sup>(6)</sup>	النخلة
GIŠ.IGI.GIŠIMMAR	Gišimmaru <sup>(7)</sup>	النخلة
GÍD. DÍD. I	Alamittu <sup>(8)</sup>	النخلة
	Elamittu <sup>(9)</sup>	النخلة

(١) الشويلي، سعد سلمان، و القيسي، محمد فهد، معجم الاصول السومرية والأكدية للالفاظ العربية، ط١، مطبعة تموز، دمشق، ٢٠١٨، ص ١٠٠.

(2) Landesberger,B,“Date palm and its By-products according to the cubeiform sources”,AfO,Vol.17,Graz,1967,p.1

(3) Ibid,p.1

(4) Ibid,p.1

(5) Landsberger,B.,Materialien zum sumerischen lexicon,Roma, 1957, p.278(=MSL,5)

(6) Landesberger,B,“The date palm and its .....”,p.1

(7) Ibid,p.1

(8) CAD, A/1, P.333 : a

(9) CAD, E/, P.75 : a

## الفصل السادس ثمار البساتين (التمور)(النخيل)، العنب، التفاح(نموذجا)

gišIZI,AN.NA.GIŠIMMAR	ḥarû <sup>(1)</sup>	النخلة الصغيرة (الفسلة)
gišGIŠIMMAR.TUR.TUR.GIŠ.AMA.GIŠIMMAR	šakinnu <sup>(2)</sup>	النخلة الصغيرة
GIŠ.AMA.GIŠIMMAR	šakinnu <sup>(3)</sup>	النخلة الصغيرة
gišGIŠIMMAR.AL.ŠAB.BA	Šarmu <sup>(4)</sup>	النخلة المجردة
ŠĀ.SUD	šuṣû <sup>(5)</sup>	شيص النخل
	lubru <sup>(6)</sup>	نوع من النخيل
	marratu <sup>(7)</sup>	نوع من النخيل
	ḥardatānu <sup>(8)</sup>	صفة من صفات النخيل
gišGIŠIMMAR.TUR	suḥuṣṣu <sup>(9)</sup>	النخلة الصغيرة
	ḥulamētu <sup>(10)</sup>	صفة تطلق على النخيل
	ḥarūtu <sup>(11)</sup>	احد فروع النخلة
	Parku/ Pašku <sup>(12)</sup>	احدى الصفات الطبيعية للنخلة
ŠĀ.BAL.BAL	liblibbu <sup>(13)</sup>	فرع من فروع النخلة
	murriḥu <sup>(14)</sup>	الحمل الأول للنخلة

(1) CAD, H, p. 177 : b

(2) CAD, Š/1, P. 165 : a

(3) Landesberger,B.,“The date palm and its .....”,p.2

(4) CAD, Š/2, . 65 : a

(5) CAD, Š/3, P.377 : a

(6) Gadd,c.j.,cuneiform texts from Babylonian tablets in the british museum,London,1931, 41, 16 : 22.(=CT,41). ; CAD, L, P. 232 : bk5

(7) CAD, M/1, 286, a

(8) Abteilung,v.,vorderasiatische schriftdenkmaler,Leipzig,1907. 165 : 19, .(VAS,3); CAD, H, P. 99 : a

(9) Abusch,T.,and Schwemer,D.,Cropus of mesopotamian anti-witchcraft rituals, Vol.2,Brill,2016,p.514; CAD,S,P.352:a

(10) CAD, H, P. 228 : a

(11) CAD, H, P. 121 : a ; King,L.W., cuneiform texts from Babylonian tablets in the British museum,London,1907. 22, 80 : 6,(=CT,22)

(12) CAD, P, P. 188 : a

(13) Lambert BWL,160:23; Tremayne,A.,Records from erech time of cyrus and Cambyes(538-521 B.C),oxford,1925.105:6,(=YOS,7).

(14) CAD, M/2, P. 220 : b



## الفصل السادس ثمار البساتين (التمور)(النخيل)، العنب، التفاح(نموذجاً)

gišŠĀ.(GA).GIŠIMMAR	qamḥurû <sup>(1)</sup>	برع من النخلة
	ṣarû <sup>(2)</sup>	جزء من النخلة
gišŠĀ.GIŠIMMAR	aqûru <sup>(3)</sup>	لب النخلة أو جمارها
gišSUḤUR.LĀ	kaparru <sup>(4)</sup>	طلع النخيل
gišGIŠIMMAR.AL.DAR.RA	letû <sup>(5)</sup>	طلع النخيل
ŠĀ	libbu <sup>(6)</sup>	لب النخلة
gišÛ.LUḤ	tarmiku <sup>(7)</sup>	براعم النخل
gišPEŠ.TUR.GIŠIMMAR	paslu <sup>(8)</sup>	جزء من النخلة لعلها الفسيلة
gišZÚ.PEŠ.GIŠIMMAR	urtû <sup>(9)</sup>	جزء من اجزاء النخلة
	amšû <sup>(10)</sup>	الجزء الليفي من النخل
giš.ZÚ.GIŠIMMAR	ša(zû) <sup>(11)</sup>	ليف النخل
gišDUL.DUL.GIŠIMMAR	mangagu <sup>(12)</sup>	خوص النخل
gišKA.GIŠ.SAR.GIŠIMMAR	imbû <sup>(13)</sup>	
U4.ḪI.IN.DUB.DUB	arḥānû/ marḥānû <sup>(14)</sup>	مرحلة من مراحل نمو النخل
PA	aru/eru/ḥaru <sup>(15)</sup>	سعة النخلة

(1) CAD, Q, P. 76 : a

(2) CAD, S, P. 115 : b

(3) CAD, S, P. 352 : a

(4) Abteilung, v. vorderasiatische ..... , 26 : 16 f. (=VAS, 5); CAD, K, P. 177 : b

(5) CAD, L, P. 148 : a

(6) CAD, L, P. 175 : a

(7) CAD, T, P. 238 : a

(8) CAD, P, P. 222 : a

(9) CAD, U/W, P. 256 : a

(10) Daniel A. Foxvog, D.A., and Kilmer, A.D., "Benno Landsberger's Lexicographical Contributions", JCS, Vol. 27, No. 1, 1975, p. 9.

(11) CAD, S, P. 338 : a

(12) CAD, M/1, P. 210 : a

(13) CAD, H, p. 108 : b; CT, 41. 29 r. 1.

(14) CAD, A/2, P. 311 : a ; Lutz, H.F., Early Babylonian letters from larsa, new haven, 1917, 2 : 20, 23 (=YOS, Vol. 2). ; UET, 5, 468, ii 29).

(15) CAD, A/2, P. 311 : a; UET, 5, 468, ii, 29.

## الفصل السادس ثمار البساتين (التمور)(النخيل)، العنب، التفاح(نموذجا)

gišIGI.DU.GIŠIMMAR		شوكة النخلة
	ipšu ša ari <sup>(1)</sup>	ظفيرة معمولة من سعف النخيل
gišZI,NA	zinû <sup>(2)</sup>	ورقة سعفة النخيل
	dâku <sup>(3)</sup>	نخلة ميتة
gišTUN.DUL.GIŠIMMAR	uppu dîku <sup>(4)</sup>	بدن النخلة الميتة
MURUB4	qablu <sup>(5)</sup>	بدن النخلة(ساقها)
U5	rikbu <sup>(6)</sup>	جزء من النخلة
gišTUG.ME.GIŠIMMAR	Şubatu <sup>(7)</sup>	لحاء النخلة
gišSUĦUR.LÁ.GIŠIMMAR	qimmat išši <sup>(8)</sup>	تاج النخلة
NÍG.TUK	mašrû <sup>(9)</sup>	وصف للنخلة
(LÚ).NU.GIŠ.SAR	nukaribbu <sup>(10)</sup>	البستاني المتعلق بزراعة النخيل
GIŠ.DAL.DAL.GIŠIMMAR	taltallu/taltalû <sup>(11)</sup>	تلقيح النخل
	appu <sup>(12)</sup>	الجزء العلوي من النخلة
KU5	arû <sup>(13)</sup>	يقلم النخل

(1) CAD, A/2, P.311 : a

(2) CAD, Z, P. 123 : b

(3) CAD, D, P. 35 : b; Clay,A.T New Babylonian Letters from Erech ,Oxford (1919),200:30(=YOS,3)

(4) CAD, D, P. 140 : a

(5) CT,41, 16:7.; CAD,Q,P.6:b

(6) CAD, R, P. 343 : b; CT,41,18 ,r. 2,(=).

(7) CAD, S, p. 221 : b

(8) CAD,Q,P.253:a

(9) CAD, M/1, P. 385 : b;Lambert BWL ,74:56.

(10) Birot,M.,Archives royales de mari,paris,1960, 27, ii,31.(=ARM,9). ; CAD, N/2, P.323 : a

(11) Thompson, R.C.,Assyrian Medical Texts from the Originals in the British Museum, London,Oxford ,1923,52,5:8, (=AMT); Landesberger, B., “Corrections to the article,an old Babylonian charm against merĥu”,JNES. Vol.17,No.1,Chicago,1958,p.57

(12) Daniel A. and others,“ Benno Landsberger's Lexicographical Contributions”,JCS,Vol.27,No.1,1975,p.9.10

(13) Ibid,p..12;CAD,A/2,P.317:a

## الفصل السادس ثمار البساتين (التمور) (النخيل)، العنب، التفاح (نموذجاً)

GIŠ.GIŠIMMAR.KUR.RA	gurummadu <sup>(1)</sup>	نخلة جبلية
GIŠ.GIŠIMMAR.X.SAG.KAL	zaqīpu <sup>(2)</sup>	جذع النخلة
GIŠ.GIŠIMMAR.DILMUN	tilmunu <sup>(3)</sup>	نخلة من دلمون
GIŠ.GIŠIMMAR.MA2.GAN.NA	makkanu <sup>(4)</sup>	نخلة من مكان
GIŠ.GIŠIMMAR.ME.LUḪ.ḪA	meluḫḫu <sup>(5)</sup>	نخلة من مدينة ملوḫا
GIŠ.GIŠIMMAR-su-ḫušTUR	suḫuššu <sup>(6)</sup>	نخلة فتية
GIŠ.GIŠIMMAR.DU13.DU13	suḫuššu <sup>(7)</sup>	نخلة فتية
GIŠ.GIŠIMMAR.LIBIŠ.BUR.RA	labbu <sup>(8)</sup>	نخلة ذابلة
GIŠ.GIŠIMMAR.LIBIŠ.ḪAB.BA	labbu <sup>(9)</sup>	نخلة ذابلة
GIŠ.GIŠIMMAR.LIBIŠ.GE4.E	labbu <sup>(10)</sup>	نخلة ذابلة
GIŠ.GIŠIMMAR.LIBIŠ.UG5.GA	labbu <sup>(11)</sup>	نخلة ذابلة
GIŠ.GIŠIMMAR.LIBIŠ.GAZ.ZA	labbu <sup>(12)</sup>	نخلة ذابلة
GIŠ.GIŠIMMAR.LIBIŠ.RI.RI.GA	labbu <sup>(13)</sup>	نخلة ذابلة
GIŠ.GIŠIMMAR.LIBIŠ.GU2.GAR.RA	labbu <sup>(14)</sup>	نخلة ذابلة
GIŠ.GIŠIMMAR.LIBIŠ.AL.UG5.GA	mītu <sup>(15)</sup>	نخلة ميتة

- (1) Gantzert, M., The emar lexical texts, part 2, leiden, 2011, p.50
- (2) Landesberger, B., "The date palm and its By-products ....., p.2
- (3) Kraus, F. R., Briefe aus dem archive des ....., p.10
- (4) Leemans, W. F., Foreign trade in the old babylonian period, leiden, 1960, p.9
- (5) Ibid, p.9; Reade, j., The indian ocean in antiquity, London, 1996, p.144, No.663 23
- (6) Van buylaere, G., and Luukko, M., Crops of Mesopotamian Anti-witchcraft rituals glossaries and indices, Brill, 2020, p.514
- (7) Landesberger, B., "The date palm and its By-products ....., p.2
- (8) Ibid, p.2
- (9) Landsberger, B., Materialien zum ....., p.118, No.295.
- (10) Ibid, p.118, No.296.
- (11) Ibid, p.118, No.297
- (12) MSL, 5, P.118.
- (13) Landsberger, B., Materialien ....., p.118, No.299
- (14) Landsberger, B., Materialien zum ....., 1957, p.118, No.300
- (15) Landesberger, B., "The date palm and its By-products ....., p.2

## الفصل السادس ثمار البساتين (التمور)(النخيل)، العنب، التفاح(نموذجاً)

GIŠ.GIŠIMMAR.AL.ḪAB.BA	bīšu <sup>(1)</sup>	نوعية رديئة من النخل
GIŠ.GIŠIMMAR.AL.US2.SA	dīšu <sup>(2)</sup>	نخلة محطمة
GIŠ.GIŠIMMAR.UḪ.KU2.E	ša kal-mat ak-li <sup>(3)</sup>	نخلة منخورة بفعل الحشرات
GIŠ.GIŠIMMAR.UḪ.TAG.GA	ša kal-mat lap-tum <sup>(4)</sup>	نخلة مدمرة بفعل الحشرات
GIŠ.GIŠIMMAR.GIG.ḪAB.BA	marru <sup>(5)</sup>	نخلة مرة
GIŠ.GIŠIMMAR.GIG.ḪAB.BA	iṣ ku-ra-ri <sup>(6)</sup>	نوع من امراض النخل
GIŠ.GIŠIMMAR.AL.KUD.DA	naksu <sup>(7)</sup>	نخلة منكوسة
GIŠ.GIŠIMMAR.AL.ŠAB.BA	šarmu <sup>(8)</sup>	نخلة مجردة
GIŠ.GIŠIMMAR.AL.DUB2.BA	napšu <sup>(9)</sup>	نخلة مكسورة
GIŠ.GIŠIMMAR.AL.KUM.MA	ḥašlu	نخلة خشلة(رديئة)
GIŠ.GIŠIMMAR.AL.GAZ.ZA	dīku <sup>(10)</sup>	نخلة ميتة
GIŠ.GIŠIMMAR.(-algab)LAGAB	upqu <sup>(11)</sup>	جذع النخلة
GIŠ.GIŠIMMAR ŠU.NIM.MA	mušahripu <sup>(12)</sup>	نخلة ذات ثمر مبكر
GIŠ.GIŠIMMAR MAŠ.TAB.BA	tu'amu <sup>(13)</sup>	نخلة تؤام(ذات راسين)
GIŠ.GIŠIMMAR NIG.BA	ša qiš-te <sup>(14)</sup>	النخلة المنذورة(ذات النذور)
GIŠ.GIŠIMMAR 1 GU2.UN	iṣ bi-lat <sup>(15)</sup>	نخلة تثمر واحد طالنت تمر

(1) Ib Landesberger,B.,“The date palm and its By-products .....p.2

(2) Landsberger,B.,Materialien zum ..... p.118,No.303

(3) CAD,K,P.87:a; Landesberger,B.,“The date palm and .....p.2

(4) CAD,K,P.87:a; Landesberger,B.,“The date palm and .....p.2

(5) Landsberger,B.,Materialien zum ..... p.118,No.306

(6) Landesberger,B.,“The date palm and .....p.2

(7) Ibid,p.2

(8) CAD,š/2,,P.65:a

(9) Landesberger,B.,“The date palm and .....p.2

(10) CAD,D,P.140:a

(11) CAD,U/W,P.189:a

(12) Daniel A. and others,“ Benno Landsberger's Lexicographical...p.40

(13) CAD,T,P.443

(14) CAD,Q,P.275:b

(15) CAD,B,P.229:a

## الفصل السادس ثمار البساتين (التمور)(النخيل)، العنب، التفاح(نموذجاً)

GIŠ.GIŠIMMAR AL.GAL2.LA	na-šu-u <sup>(1)</sup>	نخلة عالية
GIŠ.GIŠIMMAR AL.ŠE6.GA2	bušālu <sup>(2)</sup>	تمر ناضج
GIŠ.GIŠIMMAR U4.ĤI.IN	uḫinmu <sup>(3)</sup>	تمر غير ناضج
ZU2.LUM	suluppū <sup>(4)</sup>	تمر

عرف سكان بلاد الرافدين جنس النخلة فاطلقوا على النخلة الانثى المصطلح السومري GIŠ.GIŠIMMAR.SAL والتي يقابلها بالأكدية gišimmar sinistu أما النخلة الذكر فقد اطلقوا عليها المصطلح السومري GIŠ.GIŠIMMAR.NITA والذي يقابله بالأكدية gišimmar zikaru<sup>(٥)</sup>. كما كما ميز الفلاح في بلاد الرافدين ما بين النخلة السليمة والنخلة المريضة وكذلك عرف الحشرات والافات الضارة بها<sup>(٦)</sup>.

يعد الدين أهم الركائز التي تؤثر تأثيراً مباشراً على سلوك الفرد بوجه خاص وسلوك المجتمع بوجه عام، وقد ارتبط الدين في الحياة اليومية لسكان بلاد الرافدين واثراً في كل مفاصلها، لذا ليس من الغريب ان نجد ديانة بلاد الرافدين لها ارتباط بالأشجار والثمار بأنواعها المختلفة ويدخل في نطاق ذلك النخلة.

<sup>(1)</sup> Landesberger, B., "The date palm and .....,p.2

<sup>(2)</sup> CAD,B,P.350:a

<sup>(3)</sup> CAD,U/W,P.44:b

<sup>(4)</sup> Legrain,L., Business documents of the third dynasty of UR,London 1937,1098:1,(=UET,3)

وللمزيد حول أنواع النخل يراجع:

Landesberger, B., "The date palm and .....,p.1-5; Landsberger, B., Materialien zum ....., p.118ff(=MSL,5)

<sup>(٥)</sup> الجبوري، اسماء عبد الكريم عباس، النخلة في حضارة بلاد الرافدين، رسالة ماجستير، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم الآثار، ٢٠٠٠، ص ٦٤

Ciraolo, L, and Seidel,J., Magic and divination in the ancient world, Brill, 2002, p.35

<sup>(٦)</sup> الجبوري، اسماء عبد الكريم عباس، النخلة في حضارة ....., ص ٨٦.

## الفصل السادس ثمار البساتين (التمور)(النخيل)، العنب، التفاح(نموذجاً)

لقد زرعت النخلة في المعابد وكان يفاد من ثمرها ومن جمال منظرها، ولها ارتباط وثيق بالآلهة فقد ارتبطت النخلة بآلهة الحبوب إذ أشار احد النصوص المسمارية إلى تلك العلاقة وكالاتي (...انا النخلة نظيرة آلهة الحبوب...)<sup>(١)</sup>.

### ثانياً: استعمال النخيل (التمور):

افاد سكان بلاد الرافدين كثيرا من النخلة، فاستعملوا تمورها وجمارها كمادة غذائية، واستعملوا أخشابها في بناء المساكن سواء كدعامات خشبية أو سقوف، وكذلك استعمل خوصها وسعفها في عمل السلال المتنوعة والمكانس وكذلك أيضاً دخل السعف في البناء من خلال استعماله في السقوف أيضاً.

وقد اشارت لنا النصوص المسمارية العديد من المعلومات حول استعمالات شجرة النخلة وثمرها التمر، إذ ارتبطت هذه النخلة بالتعاويذ وحيثية قراءة هذه التعاويذ فقد أشار احد النصوص المسمارية إلى وضع سعف النخيل امام قارئ التعاويذ ليقوم بقراءة تعويذته كما أشار إلى ذلك احد النصوص العائدة إلى العصر البابلي الحديث وكالاتي (...قمت بوضع سبعة (من) حزم السعف جنب النخلة المتمايلة وان لم يكن ريح ووضعتها امام جبهة قارئ التعاويذ لسبع مرات...)<sup>(٢)</sup>، كما عملت بعض تيجان الآلهة من التمور كما هو الحال في التاج الذي عمل للاله نابو إذ أشار إلى ذلك احد النصوص المسمارية العائدة إلى العصر البابلي الحديث والذي يتضمن ترنيمة لهذا الإله وكالاتي (...لأنَّ الإله نابو قد اخذ الملوكية (من) الإله انو لذا هو لبس التاج واللباس المسمى خيمشاتو himšātu من التمر...)<sup>(٣)</sup>.

واوردت لنا النصوص المسمارية استعمالات طبية للنخلة وثمرها التمر، ومن هذه الاستعمالات دخولها كعلاج للدامل والقروح، كما خلط ماء الورد مع ماء التمر! لتكوين علاج ضد الالتهابات التي تصيب المعدة، واستعمل التمر مع الحليب لعلاج عسر البول، ووصف أيضاً نوى التمر بعد ان يتم سحقه وخلطه مع شحم الخنزير

(1) Lambert,BWL, 160, r.19.

(2) AMT, 103 : 25.

(3) Reisner,G., Sumerisch- babylonische hymne nach Thontafeln griechischer Zeit ,Berlin (1896) P.145,ii:26, (=SBH),

## الفصل السادس ثمار البساتين (التمور) (النخيل)، العنب، التفاح (نموذجاً)

كدواء لعلاج الرضوض والاورام فضلاً عن استعمال سعف النخيل في جبر الكسور (١).

أمّا فيما يتعلق في استعمال النخلة في مجال الاثاث والادوات فقد أشار احد النصوص المسمارية إلى عمل الحصران من خوص وسعف النخيل وكالاتي (...انت تنثي سعف النخيل سبع مرات إلى اليمين ثم مثلها إلى اليسار (لعمل حصيرة)... (٢)، واستعملت هذه الشجرة أيضاً في عمل الحبال فقد افيد من اليافها لعمل هذه الحبال وكان يفاد من الحبال لأغراض عديدة البعض منها ارتبط بشد جذوع الجدران المعمولة من خشب النخيل وكذلك الدعامات والاعمدة التي تعمل منها السقوف (٣)، وقد أشار احد النصوص المسمارية إلى جدل هذه الحبال من افضل نوعية من أنواع سعف النخيل وكالاتي (...الرجال منشغلون بجدل الحبال من افضل نوعية من أنواع سعف النخيل... (٤).

كما ارتبطت النخيل ارتباطاً وثيقاً بالحالة الاقتصادية لبلاد الرافدين، إذ تمتعت بلاد الرافدين بمقومات اقتصادية جيدة ساعدت بشكل أو باخر في استقرار الحياة وإنشاء القرى والمدن وتوسعها عبر الزمن.

لقد وفرت التربة الخصبة ووفرة المياه والسيطرة عليها من خلال شق القنوات وتنظيم السقي وكري الأنهار إمكانية لزراعة محاصيل عديدة ومتنوعة بيد ان أهم المحاصيل التي اعتمد عليها سكان بلاد الرافدين بشكل رئيس هما الشعير والحنطة كغذاء رئيس، كما زرعت أنواع أخرى من المحاصيل ومنها التمر فقد اشارت النصوص المسمارية إلى تلك البساتين التي زرعت بالنخيل وانتجت التمر، وتشير

(١) الجبوري، اسماء عبد الكريم عباس، النخلة في حضارة .....، ص ٨٨.

(٢) AMT , 103, 1 : 26,

(٣) للمزيد حول السقوف يراجع:

روكان، محمد كامل، ” السقوف في مباني العراق القديم في ضوء المعطيات الآثارية والنصوص المسمارية“، مجلة دراسات في التاريخ والآثار، العدد ٧٢، ٢٠٢٠، ص ص ١٨٧-٢٠٦.

(٤) Landesberger,B., “The date palm and .....”, p.21.

## الفصل السادس ثمار البساتين (التمور)(النخيل)، العنب، التفاح(نموذجاً)

النصوص المسمارية إلى استحباب زراعة بساتين النخيل وغيرها من البساتين بالقرب من الأنهار والقنوات للاستفادة من سهولة عملية الإرواء<sup>(١)</sup>.

كما ان القوانين العراقية القديمة والانظمة المرعية قد نظمت العلاقة بين مالك البستان والمستأجر ومنها استئجار البساتين المتعلقة بالنخيل، وقد اشارت احد النصوص المسمارية العائدة إلى العصر البابلي القديم إلى مثل هكذا علاقة وكالاتي (...ان المستأجر سيكون مسؤولاً عن بستان النخل وعن كل ما يقطع من تمر وكل ما يتم قطعه من سعف...) (٢).

ويعتمد إنتاج النخيل وزراعته على عوامل عديدة وهما الاعتناء بأشجار النخيل وعدم قطعها والمساس بها وتوفير مياه السقي لها وبذلك يكون إنتاج النخيل مستقرًا ولا يتأثر بأي متغيرات وقد أشار إلى هذا الجانب احد النصوص المسمارية العائدة إلى العصر البابلي الحديث وكالاتي (...ان إنتاج النخيل بقي ثابتاً بدون تغيير...) (٣).

لقد شكلت التمور مادة مهمة لصناعة أنواع من الخمور وقد اشارت لنا النصوص المسمارية معلومات مهمة عن الخمور والجعة والتي استعملت على نطاق واسع سواء للأغراض الدينية أو للأغراض الدنيوية وكان يتم تخمير التمور للحصول على الخمر إذ عرف الخمر المصنوع من التمر بالمصطلح الأكدي šikar suluppi<sup>(٤)</sup>، كما عرف سكان بلاد الرافدين الدبس وعصرت التمور للحصول على هذا المنتج وقد ورد الدبس بالمصطلح السومري LAL3.ZU3.LUM وبالأكدية dišbu والذي يعني دبس<sup>(٥)</sup>.

(1) Simmons, S.D., "Early Old Babylonian Tablets from Harmal and Elsewhere (Continued)", JCS, Vol. 14, No. 4, 1960, P. 122, No. 101: 1-2.

(2) Nies, J.B., Keiser, C.E. Historical, Religious and Economic Texts and Antiquities, London, 1920, 2, 77 : 19, (=BIN, 2).

(3) CAD, B, P. 285 : b

(٤) الجبوري، اسماء عبد الكريم عباس، النخلة في حضارة .....، ص ٧٥.

(5) CAD, D, P. 161: a



## الفصل السادس ثمار البساتين (التمور) (النخيل)، العنب، التفاح (نموذجاً)

ومن الجدير بالذكر ان هذه الشجرة قد وردت ضمن النصوص الادبية في حضارة بلاد الرافدين فيما يعرف لدى الباحثين بآدب المناظرات ومناظرة هذه الشجرة مع شجر الاثل<sup>(١)</sup>، كذلك ضم آدب بلاد الرافدين العديد من المناظرات سواء اكانت مناظرات نباتية أو حيوانية<sup>(٢)</sup>.

---

<sup>(١)</sup> حول هذه المناظرة ينظر:

. Stephanie Dalley, “ Gardens and the Identification of the Hanging Gardens of Babylon” Resolved Garden History, Vol. 21, No. 1, 1993, pp. 1-13;

المعموري، فاطمة عباس، و فهد، سعد سلمان، ”شجرة الطرفاء في ضوء الكتابات .....، ص ١٤٨-١٤٩.

الجبوري، اسماء عبد الكريم عباس، النخلة في حضارة .....، ص ص ١٠٤-١١١.

<sup>(2)</sup> Brunner, C.J., “The fable of the Babylonian tree ,part 1”, JNES, Vol.39, No.3, 1980, pp.191-202.

## المبحث الثاني العنب

يعد العنب احد الفواكه الرئيسية في حضارة بلاد الرافدين، وقد دلت الاختبارات الطبية الحديثة فوائد جمة لهذه الفاكهة، وهو احد المصادر المهمة للتغذية كما انه عنصر مضاد للاكسدة.

عرف العراقيون القدماء العنب بأنواعه المختلفة وافادوا منه كمصدر للغذاء، وعملوا منه النبيذ والزبيب، وقد اشارت لنا الكتابات المسمارية وكذلك المشاهد الفنية المنقذة على القطع الفنية معلومات مهمة حول هذا العنصر الغذائي المهم، وقد اشتهرت المناطق الجنوبية من بلاد الرافدين بشكل رئيسي بزراعة العنب وخاصة في عصر اور الثالثة (١) .

### أولاً: الاسماء المرتبطة بالعنب:

اوردت لنا النصوص المسمارية اسماء ومصطلحات ارتبطت بالعنب، إذ وردت شجرة العنب (الكرمة) بالمصطلح السومري GIŠ وفي الأكدي gapnu (٢)، وقد ذكرت هذه الشجرة في احد نصوص العصر البابلي الحديث وكالاتي (...سوف يسقي أشجار الفاكهة، وقد يستهلك ثلث ثمارها وعليه في الشهر الفلاني ان يغرس عشرة شجيرات مثمرة من التين والرمان والعنب...) (٣)، كما اوردت لنا النصوص المسمارية في اللغة السومرية مصطلح GIŠ.GEŠTIN.ŠU2.UŠ.RU وبالأكدي šušrû والذي يعني مجموعة مختلفة أو أنواع متنوعة من العنب (٤)

وفيما يتعلق بعنقود العنب فقد ورد في اللغة السومرية على نحو GIŠ.KIN.GEŠTIN (٥) ويرادفه بالأكدي ishunnatu (٥)، وقد ورد هذا

(1) Oppenheim, L., "Essay on Overland Trade in the First Millennium B.C.", JCS, Vol. 21, Special Volume Honoring Professor Albrecht Goetze, 1967, p.274.

(2) CAD, G, P.44:b

(3) CAD, G, P.44:b; Abteilung, v., vorderasiatische schriftdenkmaler, Leipzig, 1908, 49:10f, (=VAS, 5).

(4) CAD, Š/3, P.384:b

(5) CAD, I/J, P.190

## الفصل السادس ثمار البساتين (التمور)(النخيل)، العنب، التفاح(نموذجاً)

المصطلح في احد النصوص وعلى النحو الاتي (...عناقيد العنب من الأحجار الكريمة...) إشارة إلى تعبير مجازي للسمو والرفعة والجمال كما ان هذا المصطلح بصيغته الأكديّة ورد للتعبير عن اسم شخص مؤنث من العصر البابلي القديم والذي ورد على نحو (١) is-hu-na-tum وهي إشارة إلى استعمال اجزاء من النخلة في مسميات الأشخاص ومنها العناقيد.

واطلق على عنقود العنب أيضاً مصطلح ishunnu (٢)، كما يشير المصطلح الأكدي karānatu إلى عنقود العنب ويشير أيضاً إلى احد أنواع الأحجار الطبيعية الذي يبدو كأنه عنقود عنب وذلك ضمن النصوص العائدة إلى العصر البابلي الحديث (٣)، كما أشار هذا المصطلح إلى احد الاسماء الشخصية العائدة إلى العصر البابلي القديم إذ ورد الاسم على نحو ka-ra-na-tum (٤).

أمّا المصطلح السومري GEŠTIN.EŠA فيشير إلى خليط من عنب وحبوب (٥)، أمّا بستان العنب فاشير إليه بالمصطلح السومري gišKIRI6.GEŠTIN (٦)، في حين اطلق على الزبيب المصطلح السومري

(١) للمزيد يراجع:

Pinches, T.G., Cuneiform Texts from Babylonian Tablets in the British Museum, London, 1898, 6, 4:3, (=CT 6); CAD, I/J, P.190; Tolini, G., Between Babylon And KIŠ : The Economic Activities Of isḫunnu, A Slave Woman Of The EGIBI Family (Sixth Century B.C.), Tokyo, 2013, p.2; Cooper, J.S., "The job of sex: the social and economic role of prostitutes in ancient Mesopotamia", Studies in ancient near eastern records, Vol.13, Berlin, 2016, p.218.

(2) CAD, I/J, P.190:b;

(3) CAD, K, P.202:b

(4) CAD, K, P.202:b; Dijk, V. Old Babylonian Letters and Related Material, Wiesbaden, 1965, 88:3 (=TIM, 2).

(5) Owen, D., I, Cuneiform Texts Primarily from Iri-Sagrig / Al-šarrākī and the History of the Ur III Period, Maryland, 2013, p.372.

(6) Owen, D., I, Cuneiform Texts Primarily ..... , p.380; Buhvel, J., "Bunch of grapes, Swarm of locusts", JCS, Vol.56, 2004, p.127

## الفصل السادس ثمار البساتين (التمور)(النخيل)، العنب، التفاح(نموذجا)

GEŠTIN.ḤAD2.A وبالأكدية muzīqu<sup>(١)</sup>، كما اشير إلى العنب الكبير (أي حباته الكبيرة) بالمصطلح السومري GEŠTIN GAL.GAL في حين اشير إلى العنب الصغير على نحو GEŠTIN TUR.TUR<sup>(٢)</sup>.

كما ورد المصطلح السومري LAL3.GEŠTIN للدلالة على عسل العنب ولعلها إشارة إلى النبيذ أو مربى العنب أو عصيره<sup>(٣)</sup>، كما ورد المصطلح السومري GIŠ.GEŠTIN.KA5.A والذي يقابله بالأكدية šēlibi karān للدلالة على النبات الذي يستعمل كدواء وهذا النبات يعني حرفيا عنب الثعلب<sup>(٤)</sup>، ويستعمل هذا النوع من النبات للتخلص من الغازات كاستعمال طبي وقد أشار احد النصوص المسمارية العائدة إلى العصر البابلي الحديث إلى ذلك وكالاتي (...عنب الثعلب نبات للضغط على ريح البطن (أي التخلص منها)...)<sup>(٥)</sup>، وفي إشارة أخرى للاستعمالات الطبية لهذا النبات (...انت تسحق عنب الثعلب ولسان الكلب (سوية) وتعطيها له ليشربها مع البيرة...)<sup>(٦)</sup>.

لقد اوردت لنا النصوص المسمارية المصطلح الأكدي qitpu والذي يعني قطف العنب وهو من الكلمات المتشابهة لفظا ومعنا مع الكلمة العربية قطف<sup>(٧)</sup>، لقد اوردت لنا النصوص المسمارية موعدا محددا لقطف العنب من أشجاره والذي عادة

<sup>(1)</sup> Halloran, J., Sumerian Lexicon, Version 3.0, P.97; Thompson, R.C., A dictionary of Assyrian botany, London, 1949, p.328

<sup>(2)</sup> Manuel, M., Sargonic Cuneiform Tablets in the Real Academia de la Historia : The Carl L. Lippmann Collection, Madrid, 2014, p.99, No. 72:1-2

<sup>(3)</sup> CAD, D, P.163:b; Laoutides, E.A, In the Garden of the Gods: Models of Kingship from the Sumerians to the, Routledge, 2017, .75; Escohotado, A., The General History of Drugs, Volume One, Valparaiso, Chile, 2010, p.69.

<sup>(4)</sup> CAD, K, P.201:b; George, A.R., and Finkel, I.L, Wisdom, Gods and Literature: Studies in Assyriology in Honour of W.G.Lambert, Indiana, 2000, p.214

<sup>(5)</sup> CAD, K, p.202:a

<sup>(6)</sup> CAD, L, P.209:a

<sup>(٧)</sup> الشويلي، سعد سلمان، و القيسي، محمد فهد، معجم الاصول السومرية.....، ص ٢٥٩.

## الفصل السادس ثمار البساتين (التمور)(النخيل)، العنب، التفاح(نموذجاً)

ما يكون في فصل الربيع، ولقد أشار احد النصوص العائدة إلى العصر البابلي الحديث إلى إعادة كمية القرض المقرضة في وقت اقتطاف العنب وكالاتي(....هم سوف يعيدوا)(القرض) في (وقت) اقتطاف العنب(....)(١).

وهناك وعاء عرف في اللغة الأكديّة على نحو šuganû استعمل لوضع الفواكه فيه وقد ورد اسمه في العصر الآشوري الحديث وهناك إشارة إلى وضع الفاكهة من المشمش والعنب والرمان والتين في مثل هذا الوعاء وكالاتي(....وعاء واحد شوكانو šuganû من المشمش ومثله للعنب ومثله للرمان ومثله للتين (....)(٢).

تتأرجح وتتفاوت ألوان العنب اعتماداً على تدرج نموها فهي تبدأ باللون الأخضر ثم تتدرج وصولاً إلى اللون الأحمر، هذا في حالة كون العنب ذو لون أحمر أمّا إذا كان لونه أخضر فيبقى اللون من بدايته إلى نهايته محافظاً على اللون الأخضر، وورد المصطلح السومري GEŠTIN.BABBAR ليشير إلى العنب الأبيض(٣).

وقد أشار سكان بلاد الرافدين باللون الأخضر إلى العنب غير الناضج أيضاً وشبهوا به الأشياء فهناك حجر كريم ذو لون مائل إلى الخضرة شبه بلون العنب غير الناضج كما أشار إلى ذلك النص المسماري(....اسم الحجر الذي يبدو كـ(لون)العنب غير الناضج هو اباšmû (....)(٤)، وبالمقابل فقد أشار احد النصوص

(1) Clay,A.T, Letters and Transactions from Cappadocia, London,1927, 186A:6 and B:8,(=BIN 4);CAD,Q,P.282:a

(2) CAD,Š/3,P.196:b

(3) Owen,D.,I,Cuneiform Texts Primarily ..... , p.363.

(4) CAD,A/1,P.39:a; Gurney,O.R.,Finkelstein,J.J The Sultantepe Tablets, Tablets, part 1, London,1957, 108:72,(=STT);Potts,D.T.,“Soft-stone from oman and eastern iran in cuneiform sources ?”,Res Orientales,Vol.V, Bures-sur-Yvette, 1939, p.12; Reiner, E., Astral magic in babylonia, Philadelphia, 1995,p.128.

حجر اباšmû هو احد الأحجار الكريمة المخضرة للمزيد ينظر:

CAD,A/1,P.39

## الفصل السادس ثمار البساتين (التمور)(النخيل)، العنب، التفاح(نموذجاً)

المسمارية المتعلقة بصناعة الزجاج إلى الجانب الآخر من لون العنب عندما يكون ناضجاً (...إذاً كان الزجاج يبدو وكأنه لون العنب الناضج...) <sup>(١)</sup>.

زرع العنب على نطاق واسع في البساتين سواء اكانت هذه البساتين عائدة لأشخاص معينين أو للقصر أو للمعبد، وفيما يتعلق بالثمار العائدة إلى المعبد ومنها العنب فهناك اشارات إلى عدم السماح لأي شخص من ان يقطف من ثمار أشجار المعبد الا باستحصال الموافقات الاصولية من المسؤول عن ذلك وقد أشار احد النصوص المسمارية العائدة إلى العصر البابلي المتأخر إلى هذا الجانب وكالاتي (...مراراً مازلت) اقول له (بان) رئيس الادارة في المعبد سوف يكتشف كل شيء، لماذا تقطفون العنب بدون اذنه... <sup>(٢)</sup>.

وفي إشارة إلى ما تنتجه أشجار الكرمة من عنب ، اورد احد النصوص المسمارية العائدة إلى زمن الملك نبوناديس ذلك وكالاتي (...مائة شجرة كرمة تحمل العنب (تنتج) ٣ كور و ١٨٠ سيلا من العنب، وستة أشجار تحمل التين (تنتج) ١ كور و ٦٠ سيلا من التين، وثلاث أشجار (تنتج) ٣٠٠ حبة رمان ....) <sup>(٣)</sup>، كما أشار نص آخر يعود إلى العصر الآشوري الحديث إلى بستان يحوي على ما يقارب ١٥٠٠ شجرة كرمة وهي إشارة واضحة إلى الاهتمام بزراعة هذه الشجرة لأهمية ثمارها (...البستان الذي يحوي على ١٥٠٠ شجرة عنب...) <sup>(٤)</sup>.

<sup>(١)</sup> CAD,A/1,P.61:a;Davisons,S.,Conservation and restoration of glass, Oxford, 1989,p.137

<sup>(٢)</sup> CAD,A/1,P.137:b; Alain,P. and others, “Akkadische lexikographie: CAD,Š<sub>2</sub> und Š<sub>3</sub>”,Orientalia, nova series, Vol.66, 1977, p.204.; Keiser, C.E., Letters and contracts from erech written in the new-babylonian period,oxford,1998, 94:25,(=BIN,1).

<sup>(٣)</sup> CAD,G,P.45:a;Strassmaier,J.N., Inschriften von Nabonidus, König von Babylon (555-538 v. Chr.) : von den Thontafeln des Britischen Museums, Leipzig,1889, 869: 3ff.

<sup>(٤)</sup> Johns, C.H.W., Assyrian deeds and documents,London,1898, 471:7, (=ADD).; CAD,K,P.413:a

### ثانياً: استعمالات العنب:

اشارت لنا النصوص المسمارية إلى استعمالات عديدة للعنب ومن اهمها هو استعماله كمادة غذائية للافادة منه كطعام للأشخاص، واستعمل العنب في الطقوس الدينية من خلال تقديم القرابين التي حوت اصناف عديدة من الاغذية والثمار ومنها العنب، ويتم اختيار النوعية الجيدة من العنب والثمار الأخرى الجيدة لتقدم كهدايا نذرية للآلهة كما أشار إلى ذلك النص المسماري العائد إلى العصر البابلي القديم وكالاتي (...عشرون سيلا من العنب الفاخر وكرات جيد يقدم كهديفة نذرية...)(١).

كما يستعمل العنب في اعداد أنواع معينة من الحلوى، ومنها الحلوى التي يدخل في مكوناتها أيضاً الجوز المعروف بالمصطلح الأكدي bututtu وكذلك الحمص المطحون وقد أشار احد النصوص المسمارية إلى كميات من هذه الأنواع منحت للحلواني وكالاتي (... العنب وجوز البوطوتو bututtu وخمسة سيلا من الحمص المطحون (للحلواني)...)(٢)، فضلاً عن استخلاص أنواع من الخل من العنب والذي سمي بماء العنب(٣).

ويستعمل خشب شجرة العنب في الطقوس السحرية بعد ان يتم حرقه بمعية أخشاب أخرى ومنها خشب الارز والسرو وخشب شجرة التفاح أما الرماد المشكل من هذا الاحراق فيتم لطخه(باليد) كجزء من طقوس سحرية بواسطة زيت الارز كما أشار إلى ذلك النص المسماري العائد إلى العصر البابلي الحديث وكالاتي (...انت احرق شجرة الارز والسرو وخشب التفاح والكرمة، ولطخت رمادها بزيت الارز...)(٤).

لقد امتاز أدب بلاد الرافدين بالعديد من المظاهر والمميزات وواحدة من أهم هذه المميزات هو تنوعه وثرأء مواضيعه ومنها الأساطير والملاحم، وهناك جانب مهم من أدب بلاد الرافدين وهو أدب الحوار ويظهر في هذا الادب طرفان قد يكونان من الجنس نفسه كحيوان وحيوان آخر أو نبات ونبات آخر، وقد يكون من جنسين

(1) CAD,K,P.206:a; YOS,2, 99:5.

(2) CAD,Š/3,P.416:b

(3) Forbers,R.J.,Studies in ancient technology,Vol.1,Leiden,1965,p.66.

(4) Otto,S., Keilschrifttexte aus Assur verschiedenen inhalts,Toronto,1920, 72, r. 15,(=KAR).;CAD,T,P.111:b

## الفصل السادس ثمار البساتين (التمور)(النخيل)، العنب، التفاح(نموذجاً)

مختلفين كحيوان ونبات، وقد اورد لنا أدب بلاد الرافدين واحد من هذه الحوار اختص به العنب، وهو الحوار الذي دار بين الثعلب والعنب(العنب الحامض)<sup>(١)</sup>، كما ذكر العنب في ملحمة كلكامش التي صورت البطل كلكامش حينما يدخل إلى احدى البساتين الجميلة التي تحوي على أشجار تحمل عناقيد العنب والتي وصفت بانها رائعة المنظر...هو يحوي على فاكهة العقيق وعناقيد العنب تعلق(فيه) جميلة المنظر...<sup>(٢)</sup>.

واستعمل العنب أيضاً في الوصف والتشبيه ففي احد النصوص العائدة إلى العصر البابلي الوسيط إشارة إلى استعماله في الوصف وكالاتي... العنب هو مقلة عينه...<sup>(٣)</sup>، واللطيف ان المرأة في حضارة بلاد الرافدين قد شبهت نفسها بشجرة الكرمة التي تحمل عناقيد العنب (...انا بالنسبة لزوجي محملة(بالعنب)مثل شجرة الكرمة...<sup>(٤)</sup>).

أمّا في فنون بلاد الرافدين فهناك العديد من النماذج والمشاهد الفنية التي نفذت والتي تحوي في مضمونها عناقيد العنب.

<sup>(1)</sup> Gordo,E.I,“Sumerian Animal Proverbs and Fables: "Collection Five" (Conclusion)”,JCS, Vol. 12, No. 2 ,1958,p.60

<sup>(2)</sup> Thompson,R.C.,the epic of gilgamish, London ,1928,IX ,v: 49).(=Gilg.);CAD,A/1,P.330:b

<sup>(3)</sup> KAR ,307:18;CAD,K,P.60:a

<sup>(4)</sup> De genouillac,H,Textes religieux sumeriens du louvre, 15,Paris,1930 , No. 16:46(=TCL, 15);CAD,K,P.203:a



## المبحث الثالث

### التفاح

يعد التفاح احد الثمار المهمة في حضارة بلاد الرافدين، ويمتاز هذا النوع من الثمار بميزات مهمة اولها احتواءه على قيمة غذائية جيدة، وذو طعم حلو ومذاق جيد، وقد اثبتت الدراسات العلمية الحديثة احتوائه على فوائد جمة، يعد التفاح احد الأشجار التي تزرع في البساتين وقد أشار إلى ذلك احد النصوص المسمارية وكالاتي (...فلان سيدفع في كل حالة إلى الثاني iltani الأميرة المنتج من التفاح(من البساتين )العائدة إلى الثاني iltani الأميرة...)(١).

### أولاً: التسميات المتعلقة بالتفاح:

افرزت لنا النصوص المسمارية العديد من التسميات المتعلقة بالتفاح فقد اطلق المصطلح السومري GUD.UD.KU6 على نوع من أنواع التفاح والذي يقابله بالأكدية arsuppu(٢)، واطلق على شجرة التفاح المصطلح الأكدي hīnzūru(٣)، كما اطلق على التفاح أيضاً الكلمة الأكدي gapnu، وقد أشار احد النصوص المسمارية العائدة إلى العصر البابلي الحديث إلى هذا النوع من الأشجار وكالاتي (...هو سوف يغرس ثلاثين شجرة (من أشجار)التين، وعشرين شجرة من الرمان الحلو(المذاق)، وثلاث شجيرات من التفاح اللذيذ، عليه ان يغرس النوعية الجيدة من الفواكه (فقط)...)(٤). كما اطلق على شجيرة التفاح الكلمة السومرية U2 GIS.ĤAŠĤUR والتي يقابلها بالأكدية ḥašḥūrakku، وتستعمل هذه الشجيرة

(1) CAD,Š/2,P.112:b

(2)CAD,A/2,P.307:B;Landsberger,B,“Jahreszeiten in sumerisch-akkadischen- (concluded)”,\_JNES\_,Vol.8, No.4,1949, p.282, n.112; Dornauer, A.,Some minor crops in cuneiform sources, Berliner beiträge zum vorderen orient, band, 27,verlag, 2018,p.45.

(3) CDA,P.318

(4) CAD,G,P.44:b;Kindt, P.S.,Cheese and culture,U.S.A,2012, P.46.

## الفصل السادس ثمار البساتين (التمور)(النخيل)، العنب، التفاح(نموذجاً)

للأغراض الطبية أيضاً<sup>(١)</sup>، أما المصطلح الأكدي lutû فهو يعني غصن شجرة التفاح<sup>(٢)</sup>، وورد المصطلح السومري ŠE.MUŠ5 للدلالة على نوع من أنواع التفاح ويقابلها بالأكدية šeguššu<sup>(٣)</sup>، كما اطلق المصطلح السومري GIŠ.HAŠHUR.GIŠ.GI أو GIŠ.HAŠHUR-abi/api والذي يقابله المصطلح الأكدي hašhūr-api/abi على نوع من أنواع النباتات والذي يعني حرفياً تفاح المستنقع.

كما اطلق على شجرة التفاح وكذلك التفاح المصطلح السومري GIŠ.HAŠHUR وبالأكدية hašhūru وقد وردت هذه الشجرة في النصوص المسمارية على النحو الاتي(....جذع شجرة التفاح التي تحمل مذاقاً(متنوعاً من التفاح)...)، كما يمكن ان يجفف هذا النوع من التفاح إذا ورد مصطلح تفاحاً مجففاً في اللغة السومرية وعلى نحو GIŠ.HAŠHUR.UD.A وذلك في نصوص العصر البابلي الحديث<sup>(٥)</sup>، والتفاح المحفوظ بالتجفيف ورد أيضاً بالمصطلح السومري على نحو GIŠ.HAŠHUR.ŠE.ER.KU والذي يقابله بالأكدية širku<sup>(٦)</sup>، ويذكر ان الفاكهة المجففة البعض منها كان يوضع مع بعضه البعض

(1) CAD,H,P.139:b;Van buylaere, G.,and Luukko, M.,Crops of Mesopotamian Anti-witchcraft rituals glossaries and indices, Brill, 2020, p.43

(2) CDA,P.505

(3) CAD,Š/2,P.261:a;Englund,K, “Review: [Untitled]

Reviewed Work: Nimrud und seine Funde: Der Weg der Reliefs in die Museen und Sammlungen”,JNES,Vol. 688,No.1, 2009,p.36; Livingstone, A., Mystical and Mythological Explanatory Works of Assyrian and Babylonian Scholars,indiana,2007,P.163.

(4) CAD,H,P.140:a;Liu,C.,The Ur III Administratives texts from puzrich-dagan kept in the Harvard museum of the ancient near east,HSS,Vol.68,Brill,2021, 470:1; Danielyan,E.L., “Armanu-prunus armeniacae: origination in Armenia (historical background of the native land of apricot versus modern information challenge”,21<sup>st</sup> century, No.2(16), 2014, p.79,fn.1

(5) CAD,H,P.140:b

(6) CAD,Š/1,P.316:a

## الفصل السادس ثمار البساتين (التمور) (النخيل)، العنب، التفاح (نموذجاً)

بواسطة شريط خيط الذي يتوسطها كما هو الحال في الوقت الحاضر بالنسبة إلى التين الذي يرصف مع بعضه البعض بواسطة خيط<sup>(١)</sup>. وهناك نوع آخر من أشجار التفاح عرف بصيغته السومرية على نحو GIŠ.HAŠHUR.DURU5 ويعني تفاح طازج<sup>(٢)</sup>.

كما اطلق على نوع آخر من التفاح بالمصطلح السومري GIŠ.HAŠHUR.SE5 والذي يقابله بالأكدية Šigušu<sup>(٣)</sup> وكذلك اطلق عليه المصطلح السومري GIŠ.HAŠHUR.KUR.RA والذي يقابله بالأكدية armannu<sup>(٤)</sup>.

### ثانياً: استعمال التفاح:

أفاد العراقيون القدماء بأهمية الفواكه والثمار والاعشاب، وعرفوا أهميتها من الناحية العلاجية ولم يكن التفاح بمعزل عن تلكم الفواكه المستعملة في العلاجات الطبية، فقد استعمل نوع التفاح المعروف بـ hašhūr-api/abi للعلاجات الطبية وخاصة فيما يتعلق بوقف نزيف الدم وقد أشار احد النصوص المسمارية العائدة إلى العصر البابلي الحديث إلى ذلك (...نبات الخاشخوري hašhūr-api علاج لتوقف (نزيف) الدم...)<sup>(٥)</sup>، كما يستعمل هذا النوع من النباتات في علاج الأمراض التي تصيب المعدة (...نبات الخاشخوري للمعدة، انت تطحنه وتشربه أما مع البيرة

(1) CAD,H,P.140:b

(2) Owin,D.I,Cuneiform Texts Primarily .....p.369

للمزيد حول أنواع التفاح يراجع:

MSL,5, p.32-48.

(3) CAD,Š/2,P.261:a

(4) Osman,c, and Immanuel,F., The meaning of the word armannu,USA, 2016,p.1-5.

(5) Thompson,R.C.,Cuneiform texts from Babylonian tablets,& c,in the british museum,London,1902, Pl. 36, 79-7-8,22, r. 3(=CT,14); CAD, H, P.139:b

## الفصل السادس ثمار البساتين (التمور)(النخيل)، العنب، التفاح(نموذجاً)

أو مع الخمر...)(١)، ومن الاستعمالات الطبية لشجرة التفاح هو القيام باحراقها بعد ان توضع على قطع من القصب المقطع الذي يتم اضرام النار فيه ومن ثم وضع قطع من شجرة التفاح عليه ولعل الدخان أو البخور الذي ينتج من هذا الاضرام يفاد منه في علاج المريض كما أشار إلى ذلك النص المسماري العائد إلى العصر الآشوري الحديث (...انت قمت بترتيب ناراً امامه (أي المريض) من كومة من القصب المقطوع وقطع من خشب التفاح عليه...)(٢).

أمّا زهرة نوع التفاح المعروف بـ GIS.ĤAŠĤUR.DURU5 فانها تستعمل للعلاج ضد الأمراض وقد اشارت احد النصوص إلى استعمالها ضد مرض عرف بالمياه الحمراء (...زهرة التفاح(ضد مرض)المياه الحمراء...)(٣)، أمّا طريقة استعمالها فعادة ما تغلى هذه الازهار في الماء (...انت تغلي ازهار التفاح في الماء...)(٤).

كما ان عصائر التفاح المعروف بـ GIS.ĤAŠĤUR يستعمل في العلاجات النفسية والسحرية وقد أشار احد النصوص إلى قراءة تعاويذ معينة على هذا النوع من التفاح ثم يتم عصرها وتشرب منها المرارة المتيمة بالحب والهيمن (...تقرأ.... التعويذة أمّا على تفاحة أو رمانة ولتشرب(تمتص المرارة المولعة بالحب)عصيرها...)(٥).

وايضا استعمل نوع التفاح المعروف بـ GIS.ĤAŠĤUR لغرض طرد السحر من الإنسان المسحور (...إذا كان الإنسان مسحوراً فعليه ان ياكل التمر والتفاح...)(٦).

وتستعمل خلطة معينة مؤلفة من فاكهة وأشياء مختلفة للأغراض السحرية ويدخل التفاح ضمن هذه الخلطة التي تتقع سوية في الماء كما أشار إلى ذلك النص

(1) KAR, 203 iv-vi 50(=); CAD,Ĥ,P.139:b; Labat,R., "Ordonnances medicales ou magiques", RA, Vol.54,No.4,1960,p.172.

(2) KAR, 90:r. 1;CAD,Š,P.132:a

(3) KAR, 203 ,r. iv-vi,57;CAD,Ĥ,P.140:a

(4) AMT, 24,5:9; CAD,Ĥ,P.140:a.

(5) KAR, ,61:8;CAD,Ĥ,P.140:b

(6) CAD,Ĥ,P.140:b

## الفصل السادس ثمار البساتين (التمور)(النخيل)، العنب، التفاح(نموذجاً)

المسماري وكالاتي)...انت تتقع التمر والتفاح وفاكهة الليبارو lipāru والزبيب وبذور البلوط في الماء...)(١)، وفي إشارة كتابية تعود للعصر البابلي الحديث استعمل غصن شجرة التفاح المسمى lutû لأغراض الطقوس الدينية أيضاً (...غصن شجرة التفاح (اللوتو lutû) لأغراض الطقوس...)(٢).

أما فيما يتعلق بالطقوس الدينية التي مارسها سكان بلاد الرافدين على نطاق واسع أما لأغراض طرد الارواح الشريرة والشياطين أو لتجنب الأمراض أو الشفاء منها أو إرضاء للالهة والتقرب منها، بيد ان العديد من الحثثيات تدخل في اداء هذه الطقوس.

وقد اشارت النصوص المسمارية إلى دخول ثمرة التفاح في بعض الطقوس، فقد استعملت اوراق شجر التفاح في الطقوس المختلفة فهناك نص يشير إلى استعمالها مع اوراق التين والرمان والعنب على حد سواء (...اوراق الشجر من شجر التفاح والتين والرمان والعنب(كمواد تستعمل)للطقوس...)(٣)، كذلك استعملت اوراق شجرة التفاح أيضاً في الطقوس الدينية الخاصة بالذبائح إذ تنثر هذه الاوراق امام الذبيحة مع اوراق ثمار أخرى ومنها التين وشجرة الموسوكانو musukkannu(٤)، كما استعملت التفاح في التعاويذ والرقى فكان يتلى عليها بعض التعاويذ والرقى لاستمالة قلب المرأة(٥).

(1) CAD,M/2,P.322:b

(2) CAD,L,P.257:b

(3) CAD,A/2,P.310:b

(4) King, L.W., babylonian magic and sorcery, London,1890. 12:6, (=BMS).; CAD,N/1,P.75:b

وشجرة الموسوكانو musukkannu هي شجرة تم جلبها من الشرق واقدام ذكر لها يعود إلى العصر البابلي القديم، يراجع:

CAD,M/2,P.237:a

(٥) الأحمد، سامي سعيد، الزراعة في العصور التاريخية، موسوعة الموصل الحضارية، المجلد الأول، ١٩٩١، ص ١٩٤.

## الفصل السادس ثمار البساتين (التمور)(النخيل)، العنب، التفاح(نموذجاً)

ونذكر نوع التفاح المسمى hašhūru في مديح للالهة مامي mami من العصر البابلي القديم وكالاتي(...هو اطعم من ثمار الخنابو hanābu بل اطعم من التفاح...)(١).

كما يدخل نوع التفاح المعروف بـ GIŠ.HAŠHUR.DURU5 ضمن مكونات عمل الكيك أيضاً كما اشارت إلى ذلك نصوص من عصر اور الثالثة(٢). وأخشاب شجرة التفاح المعروفة بـ GIŠ.HAŠHUR يعمل منها نشارة والتي وردت بالمصطلح GIŠ.HAŠHUR tu-te-e ša (٣)، كما يستعمل أخشاب هذه الشجرة لعمل ملاعق الطعام أيضاً(...ملعقة واحدة من خشب التفاح (الخشخورو)...)(٤)، أو ان تستعمل لعمل الكراسي(...خمس كراسي من خشب التفاح (الخشخورو)...)(٥)، وكذلك عملت اسرة من خشب التفاح أيضاً وقد ورد السرير الخشبي (من خشب شجرة التفاح) بالمصطلح السومري GIŠ.NA2.GIŠ. HAŠHUR، وقد أشار احد النصوص المسمارية العائدة لسلالة اور الثالثة إلى مثل هذه الاسرة المصنوعة من خشب التفاح وكالاتي(...سرير من خشب التفاح (تنتهي الارجل) بقدم ثور وحوامل نحاسية...)(٦)، وارتبطت أخشاب شجرة التفاح بعمل الاوعية بيد ان المصادر الكتابية اشارت إلى تباين في جودة نوعيات هذه الأخشاب التي تعمل منها الاوعية كما أشار إلى ذلك النص المسماري(...اثنا عشر وعاءً من خشب التفاح ذو نوعية جيدة، واثنان وعاء من خشب التفاح ذو نوعية ثانية (...)(٧).

(1) King, L.W., Cuneiform Texts from Babylonian Tablets in the British Museum, London, 1902, 1, i: 5 and 7 (=CT, 15)

(2) AOS, 32, P. 41; CAD, H, P. 140: b

(3) CAD, H, P. 140: a

(4) CAD, H, P. 140: a

(5) CT, 6, 25b: 18; CAD, H, P. 140: a

(6) CAD, A/2, P. 310: b

(7) CAD, Š/2, P. 416: a; KAJ 310: 43

## الفصل السادس ثمار البساتين (التمور)(النخيل)، العنب، التفاح(نموذجاً)

كما ان هناك اشارات كتابية تشير إلى وضع الفواكه ومنها التفاح بالسلال، ففي احدى الرسائل العائدة إلى العصر البابلي الوسيط إشارة إلى ارسال احدهم سلة تفاح إلى آخر (...ارسلت لك سلة تفاح واحدة...)(١).

أمّا في أدب بلاد الرافدين فقد كان للتفاح نصيب منه إذ ذكر التفاح في أدب حضارة بلاد الرافدين حينما اشتكت الدودة للإله انو وسألته بما اعطاه لها فأجابها بأنه منحها ثمار التفاح والمشمش والتين وكالاتي(...الدودة نظرت إلى الإله انو واشتكت باكية امام الإله ايا قائلة، مالذي تعطيه لي لكي اكل، مالذي تقدمه لي لكي امتصه، (فاجابها) انا قدمت لك التين والمشمش والتفاح(الخشخورو)...)(٢).

أمّا في فنون بلاد الرافدين فقد اشارت بعض النصوص المسمارية ذات المضامين الفنية إلى العديد من الحلي التي كانت اشكالها كالتفاح أو طعمت أو زينت بنماذج من اشكال التفاح، فهناك إشارة كتابية إلى عمل الخرز على شكل تفاح معمولة من الحجر الاحمر(...اثتان (من الخرز على شكل)تفاحة من الحجر الاحمر...)(٣)، وكذلك إشارة أخرى بالمضمون نفسه ولكن الخرز في هذا النص معمولة من الذهب(...اثتان (من الخرز على شكل)تفاحة من الذهب...)(٤).

واستعمل التفاح أيضاً ليعبر عن احد الالوان المستعملة في حضارة بلاد الرافدين كما أشار إلى ذلك احد الكتابات المسمارية(...اللون التفاحي للصوف)ربما يكون اخضر أو اصفر(...)(٥).

(1) CAD,Š/3,P.202:a;Pinches,T.G., Cuneiform Texts from Babylonian Tablets in the British Museum,London,1963, , 67:15(= CT, 44); Manuel, M., sargonic cuneiform tablets in the real academia de la historia the carl L. lippmann collection,Madrd,2014,p.88.

(2) Chavalas, M.W.,women in the ancient near east, routledge, 2014,p.116; Bertman,S., Handbook to life in ancient Mesopotamia, oxford,2003, p.308;Thompson,R.C., Cuneiform Texts from Babylonian Tablets in the British Museum, London,1903, 50:22 ,(=CT,17)

(3) CAD,H,P.140:b

(4) CAD,H,P.140:b

(5) Matuš,L,and Von sodden,W.,Die lexikalischen Tafelserien der Babylonier und Assyrier in den Berliner Museen,1,Brill,1933, ,91, r. ii 11 (=LTBA, 1); CAD,H,P.140:b

## الفصل السادس ثمار البساتين (التمور)(النخيل)، العنب، التفاح(نموذجاً)

كما استعمل التفاح في التشبيه أيضاً فمن المعروف ان الشكل الدائري للتفاحة يمنحها سلاسة وسهولة في التدحرج وقد استعملت هذه الخاصية لتشبيه حال الاعداء امام اقدام الملك الذين يتدحرجون امامه وقد أشار إلى ذلك احد النصوص المسمارية العائدة إلى العصر الآشوري الحديث وكالاتي (...سوف يتدحرج اعدائك امام قدميك مثل التفاح الناضج...)(<sup>(١)</sup>)، كما وصفت شجرة التفاح مع شجرة التين وشجرة عرفت بشجرة الاورزينو urzīnu (<sup>(٢)</sup>) بأنها تمثل مياه العمق الابسو السابعة كوصف لإحدى الغابات (...شجرة التفاح وشجرة التين وشجرة البقس وشجرة الاورزينو، هي عمق الابسو السابعة...)(<sup>(٣)</sup>).

(<sup>(١)</sup>) CAD,G,P.48:a

(<sup>(٢)</sup>) شجرة الارزينو urzīnu هو نوع من أنواع الأشجار، يراجع:

CAD,U/W,P.273:b

(<sup>(٣)</sup>) CAD,U/W,P.273:b; Knudtzon,J.A.,Die El-Amarna-tafeln,2 Vols, Leipzig , 1915,359 : 29),(=EA).



## الاستنتاجات

بعد ان تمت دراسة موضوع البساتين في حضارة بلاد الرافدين توصلت الباحثة إلى الاستنتاجات الآتية:

١- عدت الزراعة في حضارة بلاد الرافدين القاعدة الرئيسة للنظام الاقتصادي فيه، وقد اعتمد عليها الإنسان منذ الازمان المبكرة وقد ساعده في ذلك توفر المناخ وخصوبة التربة ووفرة المياه، الأمر الذي انعكس على تنوع المحاصيل وكثرة الأشجار وتنوع في الاراضي الزراعية ومنها الحقول والبساتين.

٢- يمكن تقسيم الاراضي الزراعية في حضارة بلاد الرافدين إلى حقول وبساتين ومزارع، فالحقول تكون أكبر مساحة وعادة ما تزرع بالحبوب كالحنطة والشعير، أما البساتين فتكون اصغر مساحة وتزرع بالفاكهة والثمار المتنوعة، في حين شملت المزرعة بمفهومها العام كل أرض مزروعة.

٣- تنوعت الثمار التي انتجتها أشجار البساتين تبعا للتنوع البيئي واختلاف فصول السنة في حضارة بلاد الرافدين، وكان منها الثمار الصيفية وأخرى شتوية، كما انهم عرفوا الأشجار المريضة من تلك السليمة ويميزوا ما بين الأشجار الذكر من الانثى (فيما يخص أشجار النخيل).

٤- لقد أثر كل من المناخ والتضاريس في حضارة بلاد الرافدين تأثيرا كبيرا على الزراعة الأمر الذي انعكس بدوره على البساتين وتنوع محاصيلها.

٥- اعتمد اقتصاد سكان بلاد الرافدين بشكل جيد على المحاصيل والثمار التي تنتجها البساتين فقد شكلت جزءا مهما من غذاء الإنسان ونتاجا اقتصاديا استعمل فائضه للبيع وأغراض متنوعة ومنها تقديمه كقرابين للالهة.

٦- كانت الزراعة في بدايتها تتسم بالاكثفاء الذاتي واقتصرت على مساحات محددة ولم يعرف في حينها الإنسان زراعة البساتين، الا انه في العصور اللاحقة تطورت الزراعة وتوسع الإنتاج الزراعي وظهر التخصص فيها بيد ان اقدم الاشارات التاريخية للبساتين يمكن ارجاعها مع ظهور الكتابة بمراحلها الصورية إذ اشارت احدى العلامات إلى كلمة بستان، وقد اطلق المصطلح

السومري KIRI6 أو GIŠ.SAR على البستان والذي يقابله باللغة الأكديّة kirû، أمّا البستاني فقد ورد بالمصطلح السومري lu2NU.GIŠ.SAR وبالأكديّة nukaribbu وعادة ما يكون هؤلاء البستانيون تحت امرة كبيرهم الذي يدعى بالسومرية LU2.GAL.NU.KIRI6 والذي يقابله بالأكديّة rabi nukaribbī وقد وردت مهنة البستاني منذ عصر الوركاء كدليل كتابي.

٧- إنّ أهم الأعمال التي اضطلع بها البستاني في حضارة بلاد الرافدين هي عملية زراعة البساتين وتلقيح الأشجار وإدامة البستان مع أشجاره والسعي لزيادة محصول البستان والمحافظة عليه، ومقابل هذه الأعمال يحصل على اجور معينة التي عادة ما تمنح من نتاج محصول البستان .

٨- ارتبطت عملية ازدهار ونمو البساتين بخصائص عديدة جاء في مقدمتها عملية إرواء هذه البساتين وقد كانت هذه العملية تناط إلى أشخاص معينين يرتبطون بعملية الإرواء لقاء اجور معينة وقد سمي ساقى الاراضي الزراعية ومنها البساتين باللغة السومرية على نحو lu2A.BAL وبالأكديّة dalû وقد حددت أجرته السنوية في بعض النصوص المسمارية بنحو ٨ كور من الحبوب

٩- ارتبطت مهنة مفتش القنوات بالبساتين والحقول على حد سواء، وقد تقمص لقب مفتش القنوات بعض ملوك بلاد الرافدين واختصوا بهذه المهنة في بساتين وحقول الآلهة، وفضلا على عملية تفتيش القنوات كانت تناط لهم مهمة أخرى لمفتشي القنوات وهي عملية جمع الضرائب من اصحاب أو ملاك البساتين والحقول.

١٠- من خلال استقراء المعلومات المتعلقة بالبساتين ظهر ان هناك شقان يرتبطان بزراعة البساتين الأوّل يكون عن طريق ملاكها الاصليين (المالك هو البستاني) والقسم الاخر يؤجر مالك البستان بستانيا ليقوم باعمال زراعة البستان أو تلقيح لو تكريب نخيله.

- ١١- ارتبطت مهنة البستاني مع بعض الملوك الذين تفاخروا بمعرفتهم فنون البستنة وإنتاج العسل المادة الغذائية المهمة والتي ينتجها النحل الذي جلبه ملوك بلاد الرافدين من الخارج وودعوه في أشجار البساتين لينتج العسل.
- ١٢- ارتبطت قصص بعض ملوك بلاد الرافدين بالبستانيين ومنهم الملك سرجون الأكدي الذي اودعته امه في سلة ورمته في النهر ليلتقطه بستانيا ويربيه.
- ١٣- كانت البساتين تزرع بالقرب من المدن وعلى ضفاف الأنهار وعادة ما كانت تحاط بأسوار أما من التراب أو القصب أو اللبن، وفي احيان معينة يتأثر موضوع مكان زراعة البساتين بالحالة العسكرية أو السياسية للبلاد وخاصة حينما تتعرض للحصار عندئذ يعتمد السكان إلى زراعة البساتين داخل اسوار المدينة ليفاد من غذائها في مقارعة الحصار.
- ١٤- اهتم حكام وملوك بلاد الرافدين بجوانب الزراعة وماتتضمنه هذه العملية من امور تتعلق بالإرواء وتخصيص الاراضي الزراعية الصالحة وتمكين المزارعين منها الأمر الذي انعكس ايجابيا على الزراعة ونموها ونمو البساتين أيضاً.
- ١٥- جعل حكام وملوك بلاد الرافدين البساتين مكانا لهم يسرهم ومرتعا لقضاء أوقاتهم ومكانا لاستجمامهم والابتعاد عن المشاكل وجميع أنواع الضوضاء التي كانت تعكر مزاجهم فضل عما تحويه هذه البساتين من ثمار متنوعة تشكل مصدرا مهما لغذائهم.
- ١٦- شرع ملوك بلاد الرافدين بالعديد من الاصلاحات التي شملت جوانب متعددة من حياة سكان بلاد الرافدين وواحدة من هذه الاصلاحات هو المتعلق بالجانب الزراعي وخاصة فيما يتعلق بكري الأنهار والقنوات الأمر الذي انعكس ايجابا على زيادة الاراضي الزراعية ومحاصيلها ومنها البساتين

- ١٧- دأب ملوك بلاد الرافدين في الحصول على منتج العسل وجلب النحل وتربيته في البساتين وعمل المناحل الخاصة بهم وقد تفاخر بعض ملوك بلاد الرافدين بهذا الجانب ومعرفتهم بالعسل وكيفية إنتاجه.
- ١٨- داب ملوك بلاد الرافدين من الافادة من الاراضي الزراعية الخالية(البور) وتشجيع الفلاحين والبستانيين على زراعتها من خلال توزيعها لهم الأمر الذي ساعد على توسيع الحقول والبساتين وزيادة المحاصيل الزراعية فيها.
- ١٩- عادة ما خصص ملوك بلاد الرافدين الاراضي الزراعية المتاخمة لقصورهم أو في داخل قصورهم لإقامة البساتين فيها .
- ٢٠- على الرغم من السلطات المطلقة للملوك بلاد الرافدين في مدنهم الا اننا نجد في احيان معينة يكون هؤلاء الملوك احد أطراف عملية بيع وشراء البساتين ويشمل هذا الأمر أيضاً العائلة المالكة وهي إشارة إلى أهمية البساتين عند ملوك سكان بلاد الرافدين والتي تنعكس في الواقع الاجتماعي والاقتصادي على حد سواء، كما اوضحت لنا النصوص المسمارية بان مشتري البساتين تارة يكون من علية القوم كالملك أو الملكة أو ولي العهد، وتارة يحمل جانبا دينيا كالكاھنة، وتارة أخرى يكون من عامة الناس والأمر مثله ينطبق على البائع، كما ان مؤجر البستان يمكن ان يكون فردا أو جماعة ولا يشترط ان يكون ممتھنا للفلاحة.
- ٢١- في احيان معينة يقوم الملك بمنح البساتين أو مساحات منها لأشخاص معينين ومنهم الكاهنات بما يتناسب مع رؤية وابعاد الملك الدينية والدنيوية على حد سواء .
- ٢٢- دأب ملوك بلاد الرافدين في تقديم القرابين للآلهة وقد شملت هذه القرابين افضل المنتجات الزراعية من الحقول والبساتين على حد سواء كما شملت افضل قطعان الماشية والاعنام وبما يتلائم مع مكانة الآلهة وقدسيتهم، كما عمد سكان بلاد الرافدين إلى تقديم القرابين والتقدمات اليومية والشهرية والسنوية للآلهة، ايماننا منهم بأثرها الكبير في إرضاء الآلهة الأمر الذي

ينعكس على زيادة المحاصيل الزراعية، وقد شملت هذه القرابين موائد الطعام الجيدة التي تحوي على كثير من الأطعمة والفاكهة التي تنتجها البساتين

٢٣- كجزء من ممتلكات الدولة تتأثر البساتين بالحروب والنزاعات والصراعات والمعاهدات، فتارة يعمد ملوك بلاد الرافدين على تدمير بساتين الاعداء كجزء من سياستهم في تدمير البنى التحتية للبلاد المحتل واضعاف المقدرات الاقتصادية له، وتارة أخرى يرجع الملوك البساتين التي تم اغتصابها من قبل الاعداء إلى ملاكها الشرعيين كجزء من مسؤولياتهم تجاه الحفاظ على ممتلكات السكان المحليين وممتلكات الدولة

٢٤- لا يقتصر اعتداء الملوك على بساتين البلدان الأخرى بل يتعدى ذلك أيضاً إلى الاعتداء على البساتين المخصصة للآلهة في بعض الاحيان وان هذا العمل والتطاول على الآلهة وممتلكاتها يستلزم حلول اللعنات على المدن والملوك على حد سواء.

٢٥- يعمد الملوك في احيان معينة إلى إقامة بعض الابنية الدينية المقدسة في البساتين وتكرس هذه الابنية إلى الآلهة، وقد تكون هذه الابنية مقر استراحة للآلهة سيما وانها مقامة في البساتين التي تحوي على المناظر الجميلة والظلال الممتعة والثمار المتنوعة والرائحة العطرة.

٢٦- عمد ملوك بلاد الرافدين إلى وضع شخصا آخر مكانهم حينما يتم اخبارهم من قبل كهنة العرافة بسوء الطالع لهم واحتمالية موتهم وبما يعرف لدى الباحثين بالملك البديل ومن ضمن هؤلاء البدلاء كان البستاني ولعل ذلك يرتبط ارتباطا وثيقا بالمنزلة والملاح العامة لشخصية البستاني ومدى تقبل هذه الشخصية في فكر ومعتقد سكان بلاد الرافدين.

٢٧- ارتبط الادب في حضارة بلاد الرافدين بمفاصل الحياة العديدة ولعل ذلك ناتج من خلال التجارب المادية التي يحاول ان يوصلها الأديب في حضارة بلاد الرافدين للمتلقي.

٢٨- تعد الأسطورة واحدة من الألوان الحضارية المهمة والمتعلقة بأدب بلاد

الرافدين وقد حملت الأساطير في حضارة بلاد الرافدين مواضيع متنوعة شكلت في طياتها جوانب الحياة المختلفة ومنها زراعة البساتين.

٢٩- اشارت الأساطير في حضارة بلاد الرافدين إلى البساتين الكبيرة والجميلة

والتي تتخذ منها الآلهة ملاذا ومرتعا لهم في سبيل قضاء الأوقات الجميلة والتلذذ بالمظاهر الخلابة لهذه البساتين، وإن البعض من هذه البساتين يحوي على مظلات تحميهم من حرارة الشمس والأمطار كما أن البعض منها يحوي أيضاً على متكا لاستراحة الآلهة والتمتع بمناظر البستان الجميلة.

٣٠- اشارت الأساطير في حضارة بلاد الرافدين بأن وجود البساتين وتنوعها

يعكس فكر ومعتقد سكان بلاد الرافدين بارتباط ذلك بالجوانب الاقتصادية الايجابية الجيدة للقرى والمدن وهي أيضاً مؤشراً ايجابياً للاستقرار الديني والاقتصادي على حد سواء

٣١- بحسب أساطير سكان بلاد الرافدين عد الإله انكي من الآلهة المسؤولة

على توفير المياه للبساتين وهو المنقذ للبساتين التي يقل ويشح المياه فيها حينما يقوم باروائها، ولم يقتصر دور الإله انكي على الإرواء في حضارة بلاد الرافدين فحسب بل تعدى ذلك إلى حضارات وبلاد أخرى ومنها دلمون.

٣٢- من خلال أساطير بلاد الرافدين عزي نمو البساتين وازدهارها وكثرة وتنوع

المحاصيل فيها إلى الآلهة وخاصة الإله انكي، ولعل هذا التخصيص والتفضيل للإله انكي وارتباطه بالنمو والنماء لأن هذا الإله مرتبط بالمياه التي تعد العصب الرئيسي للحياة وخاصة إذا ما علمنا دورها الكبير في الزراعة ومنها البساتين.

٣٣- اعتقد سكان بلاد الرافدين بأن الآلهة خلقت الإنسان وهي التي اوجدت

مفردات الحياة بشموليتها ومنها زراعة البساتين، وقد اشارت الأساطير إلى معلومات مهمة حول فن البستنة وزراعة النباتات والخضروات تحت ظل

- الأشجار لكي تحميها من حرارة الشمس والرياح العاتية وهي بذلك عكست لنا واقع من الحياة اليومية التي ارتبطت ارتباطاً مباشراً بالبساتين.
- ٣٤- من خلال أساطير بلاد الرافدين عدت البساتين مكاناً لراحة المسافرين وعابري السبيل لقضاء وقتاً محدداً للراحة من عناء السفر، ولا يقتصر الأمر على البشر فحسب بل تعدى ذلك ليشمل الآلهة، كما أن هذه البساتين عدت مكاناً مخفياً لإقامة العلاقات الحميمة سواء أكانت لبني البشر أو بين البشر والآلهة على حد سواء.
- ٣٥- أشارت الأساطير بأن الكوارث الطبيعية التي تفتك بالحقول والبساتين والمزارع ماهي إلا عقاب تسلطه الآلهة والشياطين على بني البشر وهي نتيجة لارتكابهم الخطايا بحق الآلهة أو بحق الآخرين، وأن هذه الكوارث تسلطها الآلهة لأولئك الذين يخرجون عن طوعها ولا يرضوها ويتعدون عليها أو حتى يزعموها.
- ٣٦- عد الإله ننورتا بحسب أساطير بلاد الرافدين الها للخصب والنماء وقد ارتبط هذا الإله بالفيضانات التي تحدث في بلاد الرافدين، وهو مسؤول عن النماء الزراعي سواء أكان للحقول أو البساتين على حد سواء، وبحسب أساطير سكان بلاد الرافدين أن ازدهار البساتين ونمائها وكثرة ثمارها ينعكس إيجابياً على فرح وبهجة الآلهة.
- ٣٧- عزت الأساطير النحس الذي يتولد حين موت الشياطين والذي يؤثر سلباً على مجريات الحياة اليومية ومنها زراعة البساتين، وبموت الشياطين تظهر المشاكل والمعوقات التي تصيب مفاصل الحياة ومنها الزراعة، بيد أن الحلول دائماً تكون عند الآلهة التي تعالج مثل هذه المشاكل وهو الأمر الذي يعكس في جنباته الصراع ما بين الخير والشر وارتباطه بالإنسان وديمومة الزراعة ومنها زراعة البساتين.
- ٣٨- أشارت لنا أساطير بلاد الرافدين بأن الدمار الذي يحل بالبلاد منشأه الآلهة أو الشياطين وأن هذا الدمار يشمل جميع مفاصل الحياة ومنها البساتين،

وان دمار البساتين في احيان أخرى يكون نتيجة تجاذبات وصراعات بين الآلهة أو الشياطين وان ممكن لها ان تعتدي على مدن أخرى وتسبب في خراب البلاد ومنها البساتين.

٣٩- ارتبطت الآلهة بالبساتين وهناك آلهة خصصوا وكرسوا كآلهة بساتين ومنهم الآلهة بائو والاله نن-ازو، كما ان هناك آلهة آخرين ارتبطوا بالخصب والنماء الذي يؤثر بالزرع والمزروعات ومنها البساتين ومنهم الإله ايا والاله دموزي والاله ننورتا والاله انليل.

٤٠- ان واحدة من أهم الممارسات الدينية في حضارة بلاد الرافدين ما يعرف بطقوس الزواج المقدس الذي ارتبط ارتباطا وثيقا بالخصب والنماء وخاصة في الجوانب الزراعية في البلاد سواء اكان متعلقا بالحقول أو البساتين أو الإرواء .

٤١- ان الآلهة في نظر ومعتقد سكان بلاد الرافدين كانت لها رغبات متعددة وتحمل جنبتي الخير والشر فتارة تظهر عطفها وحنوها وخيرها للناس وتارة أخرى تنزل لعناتها وغضبها عليهم فيصيب سبل حياتهم اليومية ومنها مزارعهم وبساتينهم.

٤٢- تتعرض البساتين للسلب والنهب والتدمير لانها جزء من ممتلكات الدولة ويعزى ذلك على الاغلب للآلهة أو الملوك (بامر الآلهة).

٤٣- اورد لنا أدب الملاحم في حضارة بلاد الرافدين صورا متنوعة تعلقت بالبساتين وثمارها، إذ وصفت بعض ثمار البساتين كانها الجواهر والدرر للإشارة إلى جمالية منظرها وبهائها.

٤٤- عكس لنا أدب المناظرات في حضارة بلاد الرافدين معلومات مهمة حول البساتين من جوانب متعددة وواحدة من هذه الجوانب ان البساتين كانت تعج بالطيور وان البعض من هذه الطيور يسبب الضرر في البساتين وثمارها الأمر الذي يستدعي تدخل البستاني لعمل مصائد لها.



٤٥- ارتبط أدب الاناشيد بالبساتين وتصدرت الآلهة اينانا من حيث ذكرها في الاناشيد المرتبطة بالبساتين، ومما يلاحظ على البساتين في الاناشيد اضافة الصفات المعنوية لها من مشاعر وحركات تعكس جوانب ومعتقدات دينية بحتة.

٤٦- ذكرت البساتين في نصوص التعاويذ وخاصة تلك المعروفة بنصوص الشاكينا šagina والهدف من هذه التعاويذ تحقيق الحيوية والخصب والنماء.

٤٧- ابرز لنا أدب الحكمة في حضارة بلاد الرافدين حكما مهمة تعلقت بالبساتين وخاصة فيما يتعلق بحكم احيقار وارتباط تلك الحكم بالبساتين، ومن خلالها يستشف القارئ أهمية البساتين في فكر ومعتقد سكان بلاد الرافدين بيد ان اغلب هذه الحكم المرتبطة بالبساتين استعملت اسلوب التشبيه فيها لغايات بلاغية عند المتلقي.

٤٨- عدت الاحلام احدى المظاهر الادبية في حضارة بلاد الرافدين وهي تعكس في مدلولها جوانب دينية وديونية، وقد اشارت بعض الاحلام إلى البساتين وثمارها وما تتركه هذه البساتين من آثار جانبية تتعلق براحة النفس عند التمتع في جمالها وسحرها.

٤٩- تأثرت اسعار البساتين بشكل كبير بعدة مقومات كان من ابرزها موقع البستان ومساحته ومقدار وتنوع الأشجار فيه، وعد قرب البستان من مصادر المياه وسهولة إرواءه من ابرز هذه المقومات.

٥٠- ممكن ان يكون موقع البساتين خارج اسوار المدن أو داخلها أو بالقرب من البيوت السكنية أو من المعابد.

٥١- إنّ عملية نقل ثمار البساتين إلى اماكن تسويقها يخضع لمنظومة قانونية وتنظيمية دقيقة وان هذه العملية تستلزم أطراف متعددة يقومون بعملية الاستلام والتسليم كما انها تستلزم وسائل نقل لهذه المحاصيل ومنها العربات وحيوانات الحمل

- ٥٢- يمكن لأشجار البساتين وثمارها ان تودع كودائع عند أشخاص معينين ولمدة معينة من الزمن، ويمكن ان تعطى ثمار البساتين على شكل هبات أو هدايا، كما يمكن للبساتين ان ترهن مقابل مبالغ مالية معينة.
- ٥٣- ان العقود المبرمة لشراء وايجار البساتين عادة ما كانت تضم في طياتها الامور الاتية(مساحة البستان، وموقعه، اسم البائع(أو المؤجر)، اسم المشتري(أو المستأجر)، صيغة فعل الشراء(أو فعل الايجار)، صيغة عدم إقامة الدعوى، الشرط الجزائي، القسم، الشهود، الصيغة التاريخية(ان وجدت).
- ٥٤- حددت لنا عقود شراء البساتين في العصر البابلي القديم معدل اقل سعر لبيع بستان بحدود ٢ شيقل و ١١٢ حبة فضة، في حين كان أعلى سعر لشراء بستان كان موقعه بالقرب من قناة بحدود ٦٢ شيقل و ٩٠ حبة فضة، وبمعدل اسعار تتراوح ما بين ٥-٢٠ شيقل لكل ايكو من البستان.
- ٥٥- تتأثر الاجور سواء اكانت للبيوت أو الحقول أو البساتين بالاحوال العامة وخاصة السياسية منها ومدى الاستقرار أو الاضطراب في البلاد كما انها تتأثر بحالة البلاد سواء اكانت تحت الحكم أم انها مستقلة.
- ٥٦- اعتمدت ايجار البساتين على مقومات عديدة تبعا لماهية والهدف من الايجار، فربما يكون ايجار البساتين من أجل زراعته أو تكريب نخله أو القيام بتلقيح نخيله، وعادة ما تحدد نسبة الايجار من نتاج المحصول بعد ان يتم الاتفاق بين المالك الحقيقي للبستان والبستاني.
- ٥٧- اوردت القوانين في حضارة بلاد الرافدين معلومات مهمة حول البساتين وماهيتها وموارد ميراثها واهدائها والاعمال المتعلقة بها وتنظيمها وتنظيم العلاقة بين البستاني وصاحب الأرض وتشريع القوانين المتعلقة بالحد من التجاوزات على الاراضي الزراعية ومنها البساتين
- ٥٨- لم يظهر التفريق جليا في قوانين بلاد الرافدين مابين الحقول والبساتين الا في قوانين حمورابي.

٥٩- بينت المواد القانونية تعرض الاراضي الزراعية (ومنها البساتين) في احيان معينة إلى الكوارث الطبيعية كالفيضانات، وان الخسارة في المحاصيل الزراعية يتحملها المزارع المؤجر للأرض الزراعية وليس المالك الذي يستلم أجرته بالكامل.

٦٠- فصلت القوانين في حضارة بلاد الرافدين الاضرار المتعلقة بالحقول والبساتين جراء القيام بعمليات غير منتظمة من قبل المزارعين المجاورين للبساتين ومنها اغراق الحقل والبستان واتلاف المحاصيل.

٦١- فيما يتعلق بأجرة بساتين النخيل، فصلت القوانين تلك التي زراعتها بالفسائل والتي حدد تقاسم محصول تمورها بين المزارع والمؤجر مناصفة بعد مضي ٤ سنوات في زراعتها، أما إذا استاجر البستان وفيه أشجار فعلى المؤجر تلقيح الأشجار وله ثلث المحصول.

٦٢- نظمت القوانين في حضارة بلاد الرافدين وخاصة قانون حمورابي قضية ميراث البساتين ومنها ورث الكاهنات وبما يستوجب حفظ كرامتها وعيشها بطيب خاطر، كما منحت الارمة ميراثا خاصا بها وفرقت فيما إذا كان زوجها المتوفي عبدا أو حرا ومنحتها القوانين الحق في ادارة تركة زوجها حينما يكونوا أولادها صغارا حتى بلوغهم سن الرشد

٦٣- بعض العقوبات التي فرضتها قوانين بلاد الرافدين والمتعلقة بالاضرار بالبساتين وخاصة فيما يتعلق بقطع الأشجار منها نجدها قد تباينت من زمن إلى آخر بشكل تصاعدي، فكانت تلك العقوبة مقدارها ٢٠ شيقلا في قانون لبت عشتار في حين اصبحت ٣٠ شيقلا في قانون حمورابي.

٦٤- ألزمت قوانين بلاد الرافدين دفع التعويضات المناسبة لاصحاب الحقول والبساتين المتضررة من الغير وفي حالة عدم الايفاء بذلك حددت بعض القوانين ومنها قانون حمورابي ببيع المتضرر هو وممتلكاته ويتقاسم الثمن اصحاب الاراضي المتأثرة

٦٥- عالجت بعض القوانين العراقية القديمة مسألة سرقة البساتين وفرقت في العقوبة ما بين سرقة الليل وسرقة النهار، كما ان العقوبات تراوحت ما بين عقوبات مادية عينية وبين عقوبات جسدية، كما توجد عقوبة أخرى ارتبطت أيضاً بالبساتين وهي عقوبة خدمة الملك.

٦٦- استعمل في القوانين العراقية القديمة مبدأ تعويض المتضرر وقد شمل هذا المبدأ البساتين أيضاً.

٦٧- ميزت القوانين في حضارة بلاد الرافدين قضية اهداء الاب إلى ابنه جزء من الاموال غير المنقولة سواء اكانت بيتاً أو حقلاً أو بستاناً بعد ان يبرم هذا الاهداء برقيم طيني فإنّ هذا الابن يورث ابيه ويتقاسم مع اخوته بقية الموروثات مع احتفاظه بهدية ابيه التي لا يشاركه اخوته فيها في الميراث، كما ان الاهداء ممكن ان يكون من قبل الملوك للجنود وفي هذه الحالة فإنّ الاراضي المهداة ومنها البساتين لا تباع أو تهدى أو ترهن وانها تنتقل إلى الورثة القادرين على الايفاء بالتزامات التي كانت مفروضة على من ترك لهم الارث.

٦٨- حافظت القوانين في حضارة بلاد الرافدين على المبادئ الإنسانية المتعلقة بحقوق الاسير وصيانة اسرته وذلك بدفع دية من قبل المعبد أو القصر لقاء عتقه وعدم دفع هذه الدية من ممتلكاته الشخصية ومنها البستان .

٦٩- حددت القوانين في حضارة بلاد الرافدين حق الابناء في وراثة ابائهم من البساتين ولم يشمل ذلك الورث الابناء المتبنين الا في حالة تدوين ذلك بعقد مختوم.

٧٠- في ضوء استقراء النصوص المسمارية تبين ان أكثر أشجار البساتين زراعة كانت النخلة ولعل منشأ ذلك يعود بسبب ملائمة المناخ لزراعتها أو لقدسيتها في فكر ومعتقد سكان بلاد الرافدين، وقد ظهرت النخلة في الأدلة الكتابية منذ عصر الوركاء في ما يعرف لدى الباحثين المختصين بالكتابات الصورية.

٧١- لم يقتصر الافادة من أشجار البساتين على الجانب الغذائي فحسب بل تعدى ذلك إلى العديد من الاستعمالات الأخرى ومنها ما تعلق بالجوانب الطقسية الدينية واختيار افضل الثمار (صنف أول) لتقديمها كقربان للآلهة، ومنها ما تعلق بالجوانب السحرية أيضاً، وقد افاد سكان بلاد الرافدين من أخشاب أشجار البساتين في الطقوس السحرية والدينية على حد سواء، كما افادوا منها في عمل الاثاث المنزلية .

٧٢- عرف فلاحوا بلاد الرافدين زراعة النخيل بأنواعه المتعددة، كما عرفوا أيضاً طريقتين لزراعته الأولى تتعلق بالفسائل والثانية تتعلق بنوى التمر، وقد اوردت لنا النصوص المسمارية تسميات كثيرة تتعلق بالنخلة وثمارها وان أهم هذه التسميات المصطلح السومري GIŠIMMAR والذي يقابله بالأكدية gišimmaru .

٧٣- استعملت شجرة النخلة وثمرها التمر في الجانب الطبي، إذ استعملت لعلاج الدمامل والقروح والتهابات المعدة وعسر البول، وقد افاد سكان بلاد الرافدين من خوصها وسعفها فعملوا الحصران والمكانس والحبال، كما افيد من جذوعها وسعفها في عملية البناء إذ استعملت جذوعها كدعامات واعمدة أما سعفها فقد استعمل في التسقيف

٧٤- شكلت التمر مادة رئيسة في صناعة أنواع الخمر والتي استعملت على نطاق واسع في بلاد الرافدين سواء للأغراض الدينية أو الدنيوية، وعصر التمر لإنتاج الدبس أيضاً، وقد شكلت التمر واحدة من الركائز الاقتصادية لبلاد الرافدين.

٧٥- ظهرت أشجار البساتين ومنها النخيل والعنب في أدب بلاد الرافدين وخاصة فيما يتعلق بأدب المناظرات كمنظرة النخلة مع شجرة الاثل ومناظرة العنب مع الثعلب.

- ٧٦- اوردت لنا النصوص المسمارية كلمات ومصطلحات ارتبطت بالعنب ومنها  
بستان العنب الذي ورد في اللغة السومرية على نحو  
gišKIRI6.GEŠIN
- ٧٧- استعمل سكان بلاد الرافدين السلال والانية لحفظ وحمل الفاكهة ومنها التمر  
والعنب والتفاح (ابرز ثمار البساتين).
- ٧٨- استعمل ثمار البساتين ومنها التمر والعنب والتفاح في عمل أنواع معينة  
من الحلوى لمذاقها وطعمها الحلو.
- ٧٩- اوردت لنا النصوص المسمارية تسميات متنوعة تعلقت بشجرة التفاح  
وثمارها ومن أهم التسميات التي اطلقت على التفاح المصطلح السومري  
GIŠ.ĤAŠĤUR والذي يقابله بالأكدية ḥašḥūru.
- ٨٠- استعمل خشب شجرة التفاح في عمل اثاث متنوعة ومنها الكراسي واسرة  
النوم فضلا على الملاعق.
- ٨١- استعملت ثمار أشجار البساتين ومنها التمر والتفاح والعنب في مبدأ  
التشبيه من قبل سكان بلاد الرافدين وافادوا من صفات هذه الثمار واللوانها  
وخصائصها في عملية التشبيه.

## المصادر و المراجع

### أولاً: المصادر العربية:

١. ابادي، الفيروز، القاموس المحيط، إعداد: امجد الدين محمد بن يعقوب، بيروت، لبنان، ٢٠٠٥.
٢. إبراهيم، نجيب ميخائيل، مصر والشرق الأدنى، ج٦، مصر، ١٩٦٣.
٣. إبراهيم، هالة كريم، الطقوس الدنيوية في بلاد الرافدين-دراسة حضارية-، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم الآثار، ٢٠١٧.
٤. الأحمد، سامي سعيد، "الإدارة ونظام الحكم" حضارة العراق، ج٢، بغداد، ١٩٨٥.
٥. الأحمد، سامي سعيد، "الزراعة والري"، حضارة العراق، ج٢، بغداد، ١٩٨٥.
٦. الأحمد، سامي سعيد، المعتقدات الدينية في العراق القديم، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٨.
٧. الأحمد، سامي سعيد، الزراعة في العصور التاريخية، موسوعة الموصل الحضارية، المجلد الأول، ١٩٩١.
٨. اسامة عدنان يحيى، الآلهة في رؤية الإنسان العراقي القديم دراسة في الأساطير، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم التاريخ، ٢٠٠٧.
٩. اسامة عدنان يحيى، بابل في العهد الأخميني، (٥٣٩-٣٣١ ق.م)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم التاريخ، ٢٠٠٣.
١٠. اسماعيل، حلمي محروس، الشرق العربي القديم وحضارته، الاسكندرية، ١٩٩٧.
١١. الاسود، حكمت مجيد بشير، أدب الرثاء في بلاد الرافدين في ضوء المصادر المسمارية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل، كلية الآداب، قسم الآثار، ٢٠٠٢.

١٢. الاسود، ماجد بشير، و الاسود، حكمت بشير، الغذاء في حضارة بلاد الرافدين، اربيل، ٢٠١٣.
١٣. الاعظمي، محمد طه، حمورابي (١٧٩٢-١٧٥٠ ق.م)، رسالة ماجستير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم الآثار، ١٩٨٥.
١٤. الأمير، سعدون عبد الهادي برغش، التوظيف السياسي للفكر الديني في العراق القديم (٣٠٠٠-٥٣٩ ق.م)، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم التاريخ، ٢٠١٠.
١٥. أمين، بديعة، في المعنى والرؤيا دراسات في الأدب والفن، دار الرشيد للنشر، بغداد، ١٩٧٩.
١٦. الأمين، محمود، شريعة حمورابي، لندن، ٢٠٠٧.
١٧. الانصاري، داليا فوزي،، الاسرة العراقية القديمة في ضوء النصوص المسمارية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم الآثار، ٢٠٠٣.
١٨. اوبنهايم، ليو، بلاد ما بين النهرين، ترجمة سعدي فيضي عبد الرزاق، دار الرشيد، بغداد، ١٩٨١.
١٩. باقر، طه، ” قانون جديد من تل حرمل“، سومر، مجلد ٤، ١٩٤٨.
٢٠. باقر، طه، ”البستنة والبساتين في العراق القديم“، المجلة الزراعية، مج ٨، ج، ٢، بغداد، ١٩٥٣.
٢١. باقر، طه، النخلة شجرة العراق المباركة، مجلة التراث الشعبي، العدد ١، بغداد، ١٩٧٠.
٢٢. باقر، طه، مقدمة في أدب العراق القديم، بغداد، ١٩٧٦.
٢٣. باقر، طه، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، الجزء الأول، الوجيز في تاريخ حضارة وادي الرافدين، الطبعة الأولى، دار الوراق للنشر، بغداد، ٢٠٠٩.
٢٤. باقر، طه، ملحمة كلكامش، ط٢،، وزارة الثقافة والأعلام، بغداد، ١٩٧١.



٢٥. باقر، طه، وآخرون، تاريخ العراق القديم، ج ١، بغداد، ١٩٨٠.
٢٦. بكر، هاني عبد الغني عبد الله، حركات التحرير في العراق القديم من عصر فجر السلالات السومرية حتى نهاية الاحتلال الفارسي الاخميني، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل، كلية الآداب، قسم الآثار، ٢٠٠٥.
٢٧. بهنام، غريغوريوس بولس : احيقار الحكيم، بغداد، ١٩٧٦.
٢٨. بوتس، دانيال تي، حضارة وادي الرافدين الأسس المادية، ترجمة كاظم سعد الدين، مراجعة د. اسماعيل حسين حجارة، بغداد، ٢٠٠٦.
٢٩. بوتيرو، جان، بلاد الرافدين، الكتابة-العقل-الآلهة، ترجمة البير ابونا، الطبعة ١، بغداد، ١٩٩٠.
٣٠. بوستكيت، نيكولاس، حضارة العراق وآثاره، ترجمة: سمير عبد الرحيم الجلي، بغداد، ١٩٩٢.
٣١. البياتي، سوسن هادي جعفر، أساطير العراق القديم-البابلية والسومرية دراسة في شكلها السردى، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة تكريت، كلية التربية، قسم اللغة العربية، ٢٠٠٤.
٣٢. توفيق، قيس حازم، العواصم الآشورية دراسة تاريخية في طبيعة المدينة الآشورية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم التاريخ، ٢٠٠٨.
٣٣. الجادر، وليد، احداث من تأريخ المدينة سبار، ج ٢، بغداد، ١٩٨٨.
٣٤. جاسم. صفوان سامي سعيد، ملكية الاراضي في العصور الآشورية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل، كلية الآداب، قسم الآثار، ٢٠٠١.
٣٥. جاسم، حنين عبد الغني، واجبات وحقوق اصحاب المهن والحرف في القوانين العراقية القديمة، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآثار، قسم اللغات العراقية القديمة، ٢٠٢٠.

٣٦. الجاسم، صباح عبود، مرحلة الانتقال من جمع القوت إلى إنتاج القوت في العراق وجنوب غرب اسيا، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم الآثار، ١٩٧٥.
٣٧. جاسم، صفوان سامي سعيد، التجارة في بلاد آشور خلال الألف الأول قبل الميلاد في ضوء المصادر المسمارية، أطروحة دكتوراه مقدمة إلى جامعة الموصل/كلية الآداب، ٢٠٠٦.
٣٨. جاكوبسن، ثوركيلد، اديان ما بين النهرين- إطلالة عامة، (١٩٨٧)، بحث ضمن موسوعة: تاريخ الأديان، ج ٢، تحرير: فراس السواح، دار علاء الدين، دمشق، ٢٠٠٤.
٣٩. الجبوري، اسماء عبد الكريم، النخلة في حضارة العراق القديم، بغداد، ٢٠١٤.
٤٠. الجبوري، رياض إبراهيم محمد أحمد،، نصوص مسمارية غير منشورة من العصر الآشوري الحديث - مدينة آشور، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل، كلية الآداب، قسم الآثار، ٢٠٠٤.
٤١. الجبوري، سالم يحيى خلف، المضامين السياسية والاقتصادية في رسائل العصر البابلي القديم، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة الموصل، كلية الآداب، قسم الآثار، ٢٠٠٦.
٤٢. الجبوري، صلاح سلمان رميض، و علي، فاضل عبد الواحد، أدب الحكمة في وادي الرافدين، وزارة الثقافة والاعلام العراقية، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ٢٠٠٠.
٤٣. الجبوري، عباس زويد موان، "دمى والواح فخارية من مدينة بيكاسي"، مجلة جامعة بابل العلوم الإنسانية، مجلد ٢٢، عدد ٤، ٢٠١٤.
٤٤. جمعة، أحمد بشار، فكرة الصراع في الأساطير والملاحم العراقية القديمة (٣٠٠٠ - ٢٠٠٠ ق . م )، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة واسط، كلية التربية، قسم التاريخ، ٢٠١١.

٤٥. الجميلي، عامر عبد الله نجم، المعارف الجغرافية عند العراقيين القدماء، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة الموصل، كلية الآداب، قسم الآثار، ٢٠٠٦.
٤٦. الجميلي، عامر عبد الله، الكاتب في بلاد الرافدين القديمة، رسالة ماجستير منشورة، جامعة الموصل، كلية الآداب، قسم الآثار، ٢٠٠١.
٤٧. الجنابي، شيماء صلاح أحمد، الإله انكي في حضارة بلاد الرافدين (في ضوء النصوص المسمارية)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم الآثار، ٢٠٠٧.
٤٨. الجنابي، كاظم، مقدمة لدراسة اقدم أدب عرفه الإنسان، بغداد، ١٩٥٧.
٤٩. الحامد، سعاد عائد محمد سعيد، الكتابات المسمارية المنشورة وغير المنشورة على سنارات الابواب، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل، كلية الآداب، قسم الآثار، ٢٠٠٣.
٥٠. الحبوبى، شيماء ماجد كاظم، الحيوية والاستمرارية في عقائد بلاد الرافدين القديمة حتى سقوط بابل ٥٣٩ (ق.م)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم التاريخ، ٢٠٠٧.
٥١. الحسنوي، فائز هادي علي، المهن الاقتصادية في العصر البابلي القديم، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم الآثار، ٢٠٠٩.
٥٢. الحسيني، خالد موسى عبد، القانون وادارة الدولة في وادي الرافدين، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم التاريخ، ٢٠٠٢.
٥٣. حماد، محمد رشاد، تجارة الاثاث في مصر القديمة، القاهرة، ٢٠٠٩.
٥٤. حمدان، حنان شاكر، جوديا-أمير سلاله لكش الثانية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم الآثار، ٢٠٠٣.
٥٥. الحمداني، شعيب أحمد، قانون حمورابي، جامعة بغداد، ١٩٧٨.

٥٦. حنون، نائل، " شخصية الآلهة الام ودور الآلهة " انا - عشتار " في المصادر المسمارية"، سومر، العدد ٣٤، ١٩٧٨.
٥٧. حنون، نائل، شريعة حمورابي ترجمة النص المسماري مع الشروحات اللغوية والتاريخية، ج ١، دمشق، ٢٠٠٥.
٥٨. حنون، نائل، عقائد ما بعد الموت في حضارة بلاد وادي الرافدين، بغداد، ١٩٧٨.
٥٩. حنون، نائل، ملحمة كلكامش، ط ١، دمشق، ٢٠٠٦.
٦٠. الحياي، فيحاء مولود علي، الأساطير المنفذة في فنون بلاد الرافدين (دراسة مقارنة)، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم الآثار، ٢٠١٦.
٦١. الخلف، جاسم محمد، محاضرات في جغرافية العراق الطبيعية والاقتصادية والبشرية، بغداد، ١٩٥٩.
٦٢. خليل، غيث حبيب، وادي الرافدين في عصر فجر السلاطات، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم الآثار، ٢٠٠٤.
٦٣. خليل، ياسر جابر، نصوص مسمارية غير منشورة من العصر البابلي القديم المتأخر من سبار، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم الآثار، ٢٠٠٧.
٦٤. دالي، ستيغاني، أساطير من بلاد ما بين النهرين الخليقة. الطوفان. كلكامش. وغيرها، ترجمة: نجوى نصر، ط ٢، بيروت، ٢٠١١.
٦٥. الدباغ، تقي، "الزراعة في عصور قبل التاريخ"، موسوعة الموصل الحضارية، ج ١، الموصل، ١٩٩١.
٦٦. الدباغ، تقي، "البيئة الطبيعية والإنسان"، حضارة العراق، ج ١، بغداد، ١٩٨٥.
٦٧. الدباغ، تقي، "الثورة الزراعية والقرى الأولى"، حضارة العراق، ج ١، بغداد، ١٩٨٥.

٦٨. الدباغ، تقي، الوطن العربي في العصور الحجرية، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٨.
٦٩. الدليمي، كريم عزيز حسن، الزراعة في العراق القديم منذ عصر فجر السلالات حتى نهاية العصر البابلي القديم ٣٠٠٠-١٥٩٥ ق.م، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم الآثار، ١٩٩٦.
٧٠. الدليمي، مؤيد محمد سليمان، "الاوزان في العراق القديم في ضوء الكتابات المسمارية المنشورة وغير المنشورة"، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل، كلية الآداب، قسم الآثار، ٢٠٠١.
٧١. الدوري، رياض عبد الرحمن امين، السحر في العراق القديم في ضوء المصادر المسمارية، بغداد، ٢٠٠٩ .
٧٢. الذنون، عبد الحكيم، التشريعات البابلية، ط١، دار علاء الدين، ١٩٩٢.
٧٣. الذهب، أميرة عيدان، الكاهنات في العصر البابلي القديم، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم الآثار، ١٩٩٩.
٧٤. الذهب، أميرة عيدان، دراسة نصوص مسمارية غير منشورة من العصر الأكدي القديم، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم الآثار، ٢٠٠٤.
٧٥. الراوي، شيبان ثابت، الطقوس الدينية في بلاد الرافدين حتى نهاية العصر البابلي الحديث، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم الآثار، ٢٠٠٠.
٧٦. رشيد، جمال، و أحمد، فوزي رشيد، تاريخ الكرد القديم، دار الحكمة للطباعة والنشر، اربيل، ١٩٩٠.
٧٧. رشيد، فوزي. الشرائع العراقية القديمة، بغداد، ١٩٧٩.
٧٨. رشيد، فوزي، "خلق الإنسان في الملاحم السومرية والبابلية"، افاق عربية، العدد ٩، ايار - ١٩٨١.
٧٩. رشيد، فوزي، الشرائع العراقية القديمة، بغداد، ١٩٧٣.

٨٠. رشيد، فوزي، سرجون الأكدي أول امبراطور في العالم، بغداد، ١٩٩٠.
٨١. رو، جورج، العراق القديم، تر: حسين علوان، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ١٩٨٦.
٨٢. روكان، محمد كامل، "السقوف في مباني العراق القديم في ضوء المعطيات الأثرية والنصوص المسمارية"، مجلة دراسات في التاريخ والآثار، العدد ٧٢، ٢٠٢٠.
٨٣. الرويشدي، سعدي، "نظرة في منجزات إنسان ما قبل التاريخ في ضوء الدراسات الحديثة"، سومر، مجلد ٢٦، ج ١-٢، ١٩٧٠.
٨٤. الزبيدي، أحمد كاظم طاهر، الأدوار الحضارية المكتشفة في منطقة احوار جنوب بلاد الرافدين (هورا الحمار والصحين انموذجا)، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم الآثار، بغداد، ٢٠١٧.
٨٥. زودن، ف، فون، مدخل إلى حضارات الشرق القديم، تر، فاروق إسماعيل، دار المدى للثقافة والنشر، دمشق، ٢٠٠٣.
٨٦. الزيايدي، عادل شاكر وهام، المرأة في فنون بلاد الرافدين، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم الآثار، ٢٠١٨.
٨٧. الزيباري، اكرم، "لمحة في تاريخ العراق القديم"، مجلة كلية الآداب، عدد ١٢، بغداد، ١٩٦٩.
٨٨. الزبيدي، كاظم عبد الله عطية، بلاد سوخو في الكتابات المسمارية، أطروحة دكتوراه مقدمة إلى جامعة بغداد، كلية الآداب، ٢٠٠٦.
٨٩. الزبيدي، نعيم عودة صفر، الحياة الاقتصادية لمملكة اشنونا في العصر البابلي القديم، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم الآثار، ٢٠١٤.
٩٠. ساكز، هاري، عظمة بابل، ترجمة: عامر سليمان، جامعة الموصل، ١٩٧٩.

٩١. سالم، خولة معارج خليل، مدن على نهر الإيتورونكال في عهود السيطرة الأجنبية للعراق من ٥٣٩ ق.م وحتى ٦٣٧ م، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم الآثار، ٢٠٠٧.
٩٢. السامرائي، ليث ياس خضر، الملك سرجون الأكدي سيرته ومنجزاته، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم الآثار، ٢٠١٧.
٩٣. سعدون، ابا ذر راهي، الاراضي الزراعية في نصوص غير منشورة من العصر الأكدي، تل الولاية تنقيبات الموسم الرابع ٢٠٠٢، أطروحة دكتوراه منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم الآثار، ٢٠١٦.
٩٤. السعدي، اياد كاظم داود، طبوغرافية المدن الدينية والدينية - السياسية (نفر، بابل، آشور) في العراق القديم، منذ الألف الثاني حتى سقوط بابل ٥٣٩ ق.م، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم التاريخ. ٢٠١٢.
٩٥. السعدي، حسين عليوي عبد الحسين، وظائف الآلهة في بلاد الرافدين، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم الآثار، ٢٠١٥.
٩٦. سعود، جبران، الرائد، الطبعة السابعة، دار العلم للملايين، حرف الباء، بيروت، ١٩٩٢.
٩٧. سفر، فؤاد، "البيئة الطبيعية القديمة في العراق"، مجلة سومر، المجلد ٣٠، الجزء ١ و ٢، بغداد، ١٩٧٤.
٩٨. سليمان، عامر، العراق في التاريخ القديم، ج ٢، (موجز التاريخ الحضاري)، الموصل، ١٩٩٣.
٩٩. سليمان، عامر، القانون في العراق القديم، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط ٢، ١٩٨٧.
١٠٠. سليمان، عامر، النظم المالية والاقتصادية، العراق في موكب الحضارة، ج ١، بغداد، ١٩٨٨.

١٠١. سليمان، عامر، علي ياسين، وآخرون، المعجم الأكدي معجم اللغة الأكديّة (البابلية - الآشورية) باللغة العربية والحرف العربي، ج ١، بغداد، ١٩٩٩.
١٠٢. سليمان، عامر، نماذج من الكتابات المسمارية، ج ١، بغداد، ٢٠٠٢.
١٠٣. السواح، فراس، الأسطورة والمعنى دراسات في الميثولوجيا والديانات الشرقية، ط ٢، دمشق، ٢٠٠١.
١٠٤. سوسة، أحمد، فيضانات بغداد في التاريخ، القسم الأوّل، بغداد، ١٩٦٣.
١٠٥. سيداء، عبد الباسط، من الوعي الأسطوري إلى بدايات التفكير الفلسفي النظري (بلاد ما بين النهرين)، دار الحصاد للنشر والتوزيع، دمشق، ١٩٩٥.
١٠٦. الشمري، روزا زيدان خلف، الملك المقدس في حضارة بلاد الرافدين (٣٨٠٠-١٥٩٥ ق.م)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم التاريخ، ٢٠١٤.
١٠٧. شناوة، مهند عاشور، مجمع الآلهة في حضارة وادي الرافدين، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم الآثار، ٢٠٠٠ م.
١٠٨. الشواف، قاسم، ديوان الأساطير ( الحضارة والسلطة )، الكتاب الثالث، دار الساقى، بيروت، ١٩٩٩.
١٠٩. الشواف، قاسم، ديوان الأساطير سومر وأكاد و آشور، الكتاب الأوّل، دار الساقى، بيروت، ١٩٩٦.
١١٠. الشويلي، سعد سلمان، و القيسي، محمد فهد، معجم الاصول السومرية والأكديّة للالفاظ العربية، ط ١، مطبعة تموز، دمشق، ٢٠١٨.
١١١. شيت، ازهار هاشم، "الأخشاب مصادرها ، أنواعها، مجالات استخدامها عند الآشوريين"، مجلة آداب الرافدين، عد ٥٥، الموصل، ٢٠٠٩.



١١٢. الشيخ، عادل عبد الله، بدء الزراعة وأولى القرى الزراعية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم الآثار، ١٩٨٥.
١١٣. الصالحي، واثق اسماعيل، "النخلة في الفن العراقي القديم"، مجلة آثار الرافدين، المجلد السادس، الجزء الثاني، ٢٠٢١.
١١٤. صبري، محمد، عمارة البيوت الدائرية في مطلع العصر الحجري الحديث في الشرق الأدنى القديم، وزارة السياحة والآثار، بغداد، ٢٠١٤.
١١٥. صولاغ، حنان عبد الواحد، المركبات في حضارة بلاد الرافدين، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم الآثار، ٢٠١٥.
١١٦. الطائي، محمد حامد، "أقليم القصب في جنوب العراق"، مجلة الاستاذ، المجلد ١٠، بغداد، ١٩٦٢.
١١٧. الطائي، منذر علي قاسم محمد، الاسعار والاجور في العصر البابلي القديم، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل، كلية الآداب، قسم الآثار، ٢٠٠٤.
١١٨. الطعان: عبد الرضا، الفكر السياسي في العراق القديم، دار الرشيد، بغداد، ١٩٨١.
١١٩. ظاهر، عشتار سمير، دراسة نصوص مسمارية غير منشورة من عصر أور الثالثة (٢١١٢-٢٠٠٤)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم الآثار، ٢٠٠٧.
١٢٠. عبد الرزاق، نورا قصي، الاماء في العراق القديم في ضوء نصوص مسمارية منشورة وغير منشورة، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم الآثار، ٢٠١٧.
١٢١. عبد، باسمه جليل، نصوص مسمارية غير منشورة من العهد البابلي القديم، من (تل ابو عنتيك)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم الآثار، ٢٠٠٣.

١٢٢. العبيدي، عبد القادر حميد أحمد، الإله آشور في حضارة بلاد الرافدين، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم الآثار، ٢٠١٩.
١٢٣. أبو العزم، عبد الغني، معجم الغني، المكتبة الشاملة، حرف الباء، ٢٠٢٠.
١٢٤. العكام، أحمد عبد الوهاب رزوقي، الاسماك في حضارة بلاد الرافدين، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم الآثار، ٢٠١٩.
١٢٥. العكلي، رجاء كاظم عجيل، سلالة لكش الأولى ٢٥٥٠-٢٣٧٠ ق.م والثانية ٢٢٥٠-٢١١٤ ق.م دراسة تاريخية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم التاريخ، ٢٠٠٦.
١٢٦. العكلي، فوزية ذاكِر عبد الرحيم، الدلالات الحضارية للصيغ التاريخية لممالك ايسن ولارسا وبابل في العصر البابلي القديم ٢٠٠٤-١٥٩٥ ق.م، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم الآثار، ٢٠١٤.
١٢٧. علي، صبا، جمالية التشكيل الفني لأسطورة كلكامش، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بابل، كلية الفنون الجميلة، ٢٠٠٩.
١٢٨. علي، فاضل عبد الواحد، "أعراس الإله تموز ومأساته في طقوس الزوراج المقدس"، سومر، مجلد ٢٨، ج ١ وج ٢، ١٩٧٢.
١٢٩. علي، فاضل عبد الواحد وسليمان، عامر، عادات وتقاليد الشعوب القديمة، بغداد، ١٩٧٩.
١٣٠. علي، فاضل عبد الواحد، "الأكديون: دورهم في المنطقة"، مجلة كلية الآداب، العدد الرابع والعشرون، بغداد، ١٩٧٩.
١٣١. علي، فاضل عبد الواحد، "الراعي والفلاح في الأدب السومري"، مجلة بين النهرين، العدد ٨٢، بغداد، ١٩٨٠.

١٣٢. علي، فاضل عبد الواحد، سومر أسطورة وملحمة، بغداد، ٢٠٠٠.
١٣٣. عيسى، لقاء جليل، "نظام الإرث في العصر البابلي القديم"، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل، كلية الآداب، قسم الآثار، ٢٠٠٢.
١٣٤. عيسى، لقاء جليل، "عقد الوديعة في العصر البابلي القديم"، مجلة ابحاث كلية التربية الأساسية(الموصل)، المجلد ١١، العدد ١، ٢٠١١.
١٣٥. فالكنتاين، "ترتيلة اريدو"، ترجمة محمود الامين، سومر، مج ٧، ج ٢، بغداد، ١٩٥١.
١٣٦. الفتلاوي، أحمد حبيب سنيد، القصب في بلاد الرافدين في ضوء النصوص المسمارية والدلائل الآثارية، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة واسط، كلية التربية، قسم التاريخ، ٢٠١٩.
١٣٧. فرحان، غيث سليم، الموفدون وأثرهم في العلاقات الدولية للعراق القديم، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم الآثار، ٢٠١٢.
١٣٨. فرنسيس، بشير يوسف، موسوعة المدن والمواقع في العراق، الجزء ٢، العراق، ٢٠١٧.
١٣٩. فلكتاين، دايان وكريم، صموئيل نوح، اينانا ملكة الأرض والفردوس أسطورة بلاد ما بين النهرين، ترجمة شاكر الحاج مخلف، بغداد، ٢٠٠٨.
١٤٠. الفياض، أحمد لفته محسن دخیل، تاريخ الكتابة في بلاد الرافدين منذ ظهورها حتى اختراع الابدجية، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم التاريخ، بغداد، ٢٠٠٨.
١٤١. قاشا، سهيل، المرأة في شريعة حورابي، بغداد، ١٩٨٦.
١٤٢. القصير، أحمد لفته رهمة، التقنية في العراق القديم، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة واسط، كلية التربية، قسم التاريخ، ٢٠١٦.

١٤٣. الكروي، اسوار تحسين علي، نصوص اقتصادية غير منشورة من العصر البابلي القديم من المتحف العراقي (تل ابو عنتيك)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم الآثار، ٢٠١٧.
١٤٤. كريم، صموئيل نوح، من ألواح سومر، ترجمة : طه باقر، بغداد : مكتبة المثني، ١٩٥٧.
١٤٥. كريم، صموئيل نوح،، الأساطير السومرية، تر : يوسف داود عبد القادر، بغداد : مطبعة المعارف، ١٩٧١.
١٤٦. كريم، صموئيل نوح، السومريون، تر: فيصل الوائلي، الكويت، ١٩٧٣.
١٤٧. كريم، صموئيل نوح، أساطير العالم القديم، أساطير سومر وأكاد، ترجمة د. أحمد عبد الحميد يوسف، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٤.
١٤٨. كول، سونيا ، ثورة العصر الحجري الحديث ، ترجمة تقي الدباغ ونادية سعدي ، بغداد ، ١٩٦٥.
١٤٩. الكوللي، اية يونس، الاحلام في العراق القديم في ضوء المصادر المسمارية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل، كلية الآثار، قسم النقوش واللغات القديمة، ٢٠١٦.
١٥٠. كونتيو، جورج، الحياة اليومية في بلاد بابل وآشور، ترجمة سليم طه التكريتي، بغداد، ١٩٧٩.
١٥١. لابات، رينيه، المعتقدات الدينية في بلاد وادي الرافدين مختارات من النصوص البابلية، ترجمة : البير ابونا ، ط ٢ ، بغداد ، ٢٠٠٤.
١٥٢. لويد، سيتون، آثار بلاد الرافدين من العصر الحجري القديم حتى الغزو الفارسي، ترجمة: محمد طلب، الطبعة الأولى، دمشق، ١٩٩٢-١٩٩٣.
١٥٣. الماجدي، خزعل، انجيل سومر، عمان، ١٩٩٨.
١٥٤. الماجدي، كرار فوزي عبد علي، الملك الأكدي نرام-سين (سيرته ومنجزاته)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم الآثار، ٢٠١٧.

١٥٥. مجد الدين ابو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزابادي، قاموس المحيط، الجزء ٢، في المطبعة الحسينية بالقاهرة سنة (١٣١١هـ) سنة (١٣٣٠هـ).
١٥٦. محمد، حياة إبراهيم، نبوخذنصر الثاني ٦٠٤-٥٦٢ ق.م، بغداد، ١٩٨٣.
١٥٧. محمد، رعد عبد القادر عباس، العصر الأكدي معطياته الحضارية والفنية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم الآثار، ١٩٩٦.
١٥٨. محمد، صباح حميد يونس، نينوى خلال عصر السلالة السرجونية (٧٢١-٦١٢ ق.م)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل، كلية الآداب، قسم الآثار، ٢٠٠٣.
١٥٩. محمد، ماجد السيد ولي، هور الحويزة دراسة بشرية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم الجغرافية، بغداد، ١٩٦٧.
١٦٠. محمد، نبيل نور الدين حسين، الحملات العسكرية الآشورية: دوافعها ونتائجها في ضوء النصوص المسمارية المنشورة، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة الموصل، كلية الآداب، قسم الآثار، ٢٠٠٦.
١٦١. محمود، نواله أحمد، دراسات في نصوص مسمارية غير منشورة من سلالة أور الثالثة تل مزيد، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم الآثار، بغداد، ١٩٨٦.
١٦٢. مراد، نادية علي أكبر، نصوص جريات غير منشورة من عصر أور الثالثة ٢١١٢-٢٠٠٤ ق.م، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم الآثار، ٢٠١٤.
١٦٣. مسلان، ميشال، علم الاديان مساهمة في التأسيس، تر: عز الدين عناية، ابو ظبي، ٢٠٠٩.
١٦٤. المطرزي، المغرب في ترتيب المغرب، تحقيق: محمود فاخوري و عبد الحميد مختار، المجلد الأول، الطبعة الأولى، مكتبة اسامة بن زيد، حلب، ١٩٧٩.

١٦٥. المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، الطبعة الرابعة، القاهرة، ٢٠٠٤.
١٦٦. معضد، علي هاشم، نصوص اقتصادية غير مقروءة من المتحف العراقي، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم الآثار، ٢٠٠٩.
١٦٧. المعموري، فاطمة عباس سلمان، نصوص المدخولات (mu-Du) في ضوء النصوص المسمارية المنشورة وغير المنشورة (٢١١٢-٢٠٠٤ ق م)، أطروحة دكتوراه، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم الآثار، ٢٠١٣.
١٦٨. المعموري، فاطمة عباس سلمان، نصوص مسمارية غير مدروسة من عصر سلالة اور الثالثة في سلسلة المتحف العراقي (TIM الجزء السادس)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم الآثار، ٢٠٠٨.
١٦٩. المعموري، فاطمة عباس، و فهد، سعد سلمان، "شجرة الطرفاء في ضوء الكتابات المسمارية"، مجلة آثار الرافدين، المجلد السادس، الجزء الثاني، ٢٠٢١.
١٧٠. منصور، ماجدة حسو، الصلات الآشورية الارامية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم الآثار، ١٩٩٥.
١٧١. ابن منظور، لسان العرب، المجلد الثالث، باب القاف، بيروت، ١٩٥٥.
١٧٢. مورتكارت، نطوان، الفن في العراق القديم، ترجمة وتعليق: د. عيسى سلمان وسليم طه التكريتي، الجزء ٢، مطبعة الأديب، العراق، ١٩٧٥.
١٧٣. موسى، زياد سهيل، "النخلة في المصادر المسمارية"، مجلة افاق عربية، العدد ١٠، ١٩٨٦.
١٧٤. موسى، مريم عمران، الفكر الديني عند السومريين في ضوء المصادر المسمارية، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم الآثار، ١٩٩٦.

١٧٥. الميالي، وليد سعدي محمد، الزراعة في عصر ايسن-لارسا في ضوء النصوص المنشورة وغير المنشورة، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم الآثار، ٢٠٢٠.
١٧٦. النجفي، حازم محمد، "الكشف عن جزء من مدينة ميتورنات القديمة في تل السيب"، سومر، مجلد ٤٥، ج ١، ١٩٨٨.
١٧٧. النعيمي، راجحة خضر عباس، الاعياد في حضارة وادي الرافدين، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم الآثار، ١٩٧٦.
١٧٨. الهاشمي، رضا جواد. "تاريخ الري في العراق القديم"، سومر، ٣٩، ج ١-٢، ١٩٨٣.
١٧٩. الهاشمي، رضا جواد، "القانون والاحوال الشخصية"، حضارة العراق، ج ٢، بغداد، ١٩٨٥.
١٨٠. الهاشمي، رضا جواد، التجارة، حضارة العراق، ج ٢، بغداد، ١٩٨٥.
١٨١. وهد، جاسم شهد، الصلات السياسية بين ممالك العراق في العصر البابلي القديم (٢٠٠٤-١٥٩٥ ق.م)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بابل، كلية التربية، قسم التاريخ، ٢٠٠٦.



ثانياً: المصادر الأجنبية:

- 1- Abteilung,v., vorderasiatische schriftdenkmaler, Leipzig, 1908, 49:10f, (=VAS,5).
- 2- Abteilung, v.,vorderasiatische schriftdenkmaler, Leipzig, 1907, (VAS,3).
- 3- Abusch,T.,and Schwemer,D.,Cropus of mesopotamian anti-witchcraft rituals,Vol.2,Brill,2016.
- 4- Ahmed,S.S, Southern Mesopotamia in the time of Ashurbanipal, Netherlands, 1968.
- 5- Alain,P. and others, “Akkadische lexikographie:CAD,Š2 und Š3”,Orientalia, nova series, Vol.66,1977,
- 6- Alberto, R.W., The Storm God in the Ancient Near East, U.S.A, 2003.
- 7- Alexander,M.W.,and Violet,W., “Trade in the Ancient Near East: Lagaš, Ur, Larsa, Mari”,Journal of management and marketing research,Vol.19,2015.
- 8- Al-Fouadi, A. Enki’s Journey to Nippur: The Journeys of the Gods, Ph.D. dissertation, University of Pennsylvania, 1969.
- 9- AL-Rrawi,F,N.H.and Dalley,S., old Babylonian texts from private houses at abuhabba ancient sipper,london,2000.
- 10- Alster, B.,“ En.mete.na: "His Own Lord"”, JCS, Vol. 26, No. 3, 1974.
- 11- Alster,B.,“ "Ninurta and the Turtle", UET 6/1 2”,JCS,Vol.24, No.4,1977.
- 12- Alster,B.,“Enki and ninhursag:the greation of the first women”UF,Vol.10,1978.



- 13- Bartash, V, " Miscellaneous Early Dyanstic and Sargonic Texts in the Cornell University Collections", CUSAS, vol. 23,Bethesda, Maryland:2013.
- 14- Barton,G.,A.,The Royal Inscriptions of Sumer and Akkad, New Haven,1929.
- 15- Baruchi-Unna,A., “Religion, Politics, and War: Gestures toward Babylonia in the Imgur- Enlil Inscription of Shalmaneser III of Assyria”,Orient,Vol.49,2014.
- 16- Benite, G., Enki and Ninmah and Enki and the world Order, London, 1969.
- 17- Bertman,S.,Handbook to life in ancient Mesopotamia, Oxford,2003.
- 18- Birot,M.,Archives royales de mari,paris,1960,(=ARM,9).
- 19- Black, J , and Robson, E. , The Literature Of Ancient Sumer, Oxford, 2004.
- 20- Black, J., and others,Aconcise dictionary of Akkadian,second corrected printing, harrassowitz verlag, 2000, (=CDA).
- 21- Black,J.,and others,gods,demons and symbols of ancient Mesopotamia,british museum,London,1992.
- 22- Blome , F. ,Die Opefer Meateriein Babylonien und Israel , Roma , 1930.
- 23- Borger, R, Babylonisch -Assyrische Lesest Ucke, Vol. 2, Roma, 1963.
- 24- Bottero,J,“The substitute king and his fate”,rasing and the god,translated by Mieroop.M.Van de,and bahrani,Z.,Chicago, 1995.
- 25- Botterweek,G.J.,and Ringgren,H.,Theological dictionary of the old testament,Vol.3,Michigan,1978.
- 26- Bradshaw , J.M. and Head, R.,The Investiture Panel at Mari and Rituals of Divine Kingship in The Ancient Near East , Utah , 2012.

- 27- Braidwood,R.J.,“The site of garmo and its achitectural remains”,OIP,Vol.105,Chicago,1983.
- 28- Brinkman, J. A. A Political History of post Kassite Babylonia 1158-722 B. C., Roma,1968.
- 29- Brinkman,J.A.,A political history of post-kassite babylonia 1168-722 BC,Roma,1968.
- 30- British institute for study of Iraq,“Excavations in Iraq, 1983-84”,Iraq,Vol.47, 1985.
- 31- Brunner,C.J.,“The fable of the Babylonian tree ,part 1”,JNES,Vol.39,No.3,1980.
- 32- Bryce,T,The peoples and places of Ancient Western Asia, London, 2009.
- 33- Bryce,T., The Routledge Handbook of the Peoples and Places of Ancient Western Asia,Roultedge ,2009.
- 34- Buhvel,J.,“Bunch of grapes,Swarm of locusts”,JCS,Vol.56, 2004.
- 35- Buringh, P., "Living Condition in the Lower Mesopotamian Plain in Ancient Times", Sumer, Vol. 13, Nos. 1&2, 1957.
- 36- Cagiran,G,and Lambert,W.G.,“The late Babylonian kislīmu ritual for esagil”,JCS,Vol.43/45,1991-1993.
- 37- Chavalas,M.W.,women in the ancient near east,routledge, 2014.
- 38- Ciruolo,L,and Seidel,J.,Magic and divination in the ancient world,Brill,2002.
- 39- Clay,A.T New Babylonian Letters from Erech ,Oxford (1919),(=YOS,3).
- 40- Clay,A.T, Letters and Transactions from Cappadocia, London,1927. ,(=BIN 4).
- 41- Cook, S.,A.,The Laws of Moses and The Code of Hammurabi, London, 1903.

- 42- Cooper,J.S.,“The job of sex:the social and econoic role of prostitutes in ancient Mesopotamia”,Studies in Ancient Near Eastern records,Vol.13,Berlin, 2016.
- 43- Dalley, S, Mari and Karana Two Old Babylon cities,second Edition, USA ,2002.
- 44- Dalley, S., Myths from Mesopotamia, New York, 1989.
- 45- Dangin,F.T, Les cylindres de goudea,Paris,1925,(=TCL,13).
- 46- Daniel A. and others,“ Benno Landsberger's Lexicographical Contributions”,JCS,Vol.27,No.1,1975.
- 47- Daniel A. Foxvog,D.A, and Kilmer,A.D,“ Benno Landsberger's Lexicographical Contributions”,JCS,Vol.27,No.1,1975.
- 48- Danielyan,E.L.,“Armanu-prunus armeniace:origination in Armenia (historical background of the native land of apricot versus modern information challenge”,21st century,No.2(16) ,2014.
- 49- Davisons,S.,Conservation and restoration of glass,Oxford,1989.
- 50- De genouillac,H,Textes religieux sumeriens du louvre, 15,Paris,1930 , No. 16:46(=TCL, 15).
- 51- Dickson,K.,“Enki and ninhursag:the trickster in paradise”,JNES, Vol.66, No,1,2007.
- 52- Dijk,V. Old Babylonian Letters and Related Material, Wiesbaden ,1965, (=TIM,2).
- 53- Doak,B.R., “The Origins of Social Justice in the Ancient Mesopotamian Religious Traditions”, ASOR,Vol.4,2006.
- 54- Dornauer,A.,Some minor crops in cuneiform sources,Berliner beiträge zum vorderen orient,band,27,verlag,2018.
- 55- Dossin,G. Lettres de la Première Dynastie Babylonienne, Paris,1934. (=TCL,18 ).
- 56- Dougherty , R., P., the sealand of Ancient Arabia , london , 1932.

- 57- Driver, G.R., and Miles,J.C,The Babylonian Laws, vol. II, Oxford, 1955, ,(=BL).
- 58- Eden,C.,“ Dynamics of Trade in the Ancient Mesopotamian "World System"”,American Anthropologist,New series,Vol.94,No.1,1992.
- 59- Edzard. D.O., Die Zweite Zwischenzeit Babyloniens, Weisbaden, (1957), ,(=ZZB).
- 60- Eidem,J,and Hojlund,F.,“Trade or diplomacy?Assyrian and dilmun in the eighteenth century BC”,WO,Vol.24,No.3,1993.
- 61- Englund,K, “Review: [Untitled] Reviewed Work : Nimrud und seine Funde: Der Weg der Reliefs in die Museen und Sammlungen”, JNES, Vol. 688,No.1, 2009.
- 62- Escotado, A.,The General History of Drugs, Volume One, Valparaiso, chile,2010.
- 63- Espak,P,Ancient near eastern gods enki and ea,tartu,2006.
- 64- Fales. F.M, and, postgate. J.N, “Imperial administrative records”, SAA, 11, , Helinki ,1995.
- 65- Falkowitz,R.S., “Notes on "Lugalbanda and Enmerkar"”,JAOS,Vol. 103,No.1,1983.
- 66- Faust,D.E, Contracts from Larsa,dated in the Reign of rim-sin,New haven,1941,Pl.32,No.70:5,(=YOS 8).
- 67- Figulla,H.H,Martin,W.J Letters and Documents of the old Babylonian Period, London,1953, No. 169,(=UET,5).
- 68- Finkelstein, J . J ,“the laws of ur- nammn”, JCS, Vol 22, No. 3 /4 ,1968.
- 69- Fish, T. "Letters of The First Babylonian Dynasty" , University of Manchester, England, 1951, (=MCS, Vol.I).
- 70- Forbers,R.J.,Studies in ancient technology,Vol.1,Leiden,1965.

- 71- Frame,G.,Rulers of babylonia from the second dynasty of Isun to the end of Assyrian domination(1157-612BC), Toronto, 1995, (=RIMB,Vol.2).
- 72- Francis, R. S., the Lipit-lshar Law Code, AJA, Vol. 51. No. 2; 1947.
- 73- Frank Fort, H., Kingship and the Gods,Chicago, 1955.
- 74- Frankfort, H., Cylinder Seals, London,1939.
- 75- Frayne,D.,Old Babylonian period ,Toronto,1990(=RIME,Vol.4).
- 76- Frayne,D.,Ur III Priod,Toronto,1997,p.290.(=RIME,Vol.3/2).
- 77- Gadd,C.J.,“ Inscribed Prisms of Sargon II from Nimrud”,Iraq,Vol. 16,No.2,1954.
- 78- Gadd,c.j.,cuneiform texts from Babylonian tablets in the british museum,London,1931, 41, 16 : 22.(=CT,41).
- 79- Gadd,G.,and Legrain,L,Royal inscription,Oxford,1928,(=UET,1).
- 80- Gantzert,M.,The emar lexical texts,part 2, leiden,2011.
- 81- Gelb,I,J,and others,the Assyrian dictionary, Chicago (1964ff). (=CAD).
- 82- George,A.R. House Most High, The Temples of Ancient Mesopotamia,USA,Indiana, 1993,(=HMH).
- 83- George,A.R.,and Finkel,I.L, Wisdom, Gods and Literature: Studies in Assyriology in Honour of W.G.Lambert, Indiana,2000.
- 84- George,A.R.,Mesopotamia incantation and related texts in the schoyen collection,Maryland,2016.
- 85- Goetze, A., “The Laws of Eshnunna”, Sumer, Vol. 4, No. 2, 1948.
- 86- Gordo,E.I,“Sumerian Animal Proverbs and Fables: "Collection Five" (Conclusion)”,JCS, Vol. 12, No. 2 (1958)
- 87- Gordon, E, Sumerian Proverbs, NewYork, 1968.
- 88- Grant, E., Ten Old Babylonian Contracts,the Haverford symosim on archaeology and bible, 1963.

- 89- Grayson,A.K.,Assyrian rulers of the early first millennium BC.I(1114-859 BC.),London,1991,(=RIMA,Vol.2).
- 90- Green,M,W.,Eridu in Sumerian literature,Chicago,1975.
- 91- Gurney,O.R.,Finkelstein,J.J The Sultantepe Tablates,part 1,London,1957, ,(=STT).
- 92- Halloran, J., Sumerian Lexicon , Version 3.0.
- 93- Harper,R.F. , The Code of Hammurabi King of Babylon, London, 1904,(=CH).
- 94- Harris, R., Ancient Sippar, Demographic Study of an Old-Babylonian City(1894-1595 B.C.),leiden,1975.
- 95- Huehnergard, J., Agrammar of Akkadian,Scholars Press Atlanta, Georgia, 1977.
- 96- Ismail , B and others ; “ Ana in the cuneiform Sources “ Sumer,Vol. 39 , 1983.
- 97- Jacobsen, Th., Toward the Image of Tammuz and other Essays on Mesopotamian History and Culture, Harvard University Press, 1970.
- 98- Jacobsen,T.,“Sumerian mythology”,HHS,Vol.21, 1970.
- 99- Johns, C.H.W, Babylonian and Assyrian laws, contracts and letters, New York ,1904.
- 100-Johns,C.H.W.,Assyrian deeds and documents,London,1898, ,(=ADD).;
- 101-Jordan,M.,Dictionary of gods and goddesses,second edition,new york,2004.
- 102-Kagnici,G.,“Insights from Sumerian mythology:the myth of enki and ninmah and the history of disability”,Tarih incelemeleri dergisi, Vol.33/2,2018.

- 103-Kahn,D,“The kingdom of arpad(bīt agūši) and ‘all aram’ :international relations in north Assyria in the ninth and eighth centuries BCE” ,ANES,Vol.4,2007.
- 104-Keiser,C.E.,Letters and contracts from erech written in the new-babylonian period,oxford,1998,(=BIN,1).
- 105-Kindtedt,P.S.,Cheese and culture,U.S.A,2012.
- 106-King,L.W., babylonian magic and sorcery,London,1890. 12:6,(=BMS).
- 107-King,L.W., cuneiform texts from Babylonian tablets in the British museum,London,1907.(=CT,22).
- 108-King,L.W.,Cuneiform Texts from Babylonian Tablets in the British Museum, London,1902,(=CT,15).
- 109-Knudtzon,J.A.,Die El-Amarna- tafeln,2 Vols,Leipzig ,1915,359 : 29),(=EA).
- 110-Kozlowski,S.,and others,“preliminary report of the excavation at nemrik 9:saddams dam salrage project 1986-87”,sumer,Vol.46,1989-1990.
- 111-Kozlowski,S.,Nemrik 9 pre-pottery Neolithic site in Iraq,university of warsu,1990.
- 112-Kramer , S. N., “ A Blood - Plague Motifin Sumerian Mythology ”, ArOr,Vol.17 , 1949.
- 113-Kramer, S. N, “ur. Nammu law code” , orientalia, No. 23, eprinted for private circulation, 1954
- 114-Kramer, S. N, the Sumerians ,chicago, 1963.
- 115-Kramer, S.N., The Sacred Marriage Rite, London, 1969.
- 116-Kramer,S.N,and Albright,W.F.,“Enki and Ninhursag:A Sumerian “paradise” Myth”, ASOR ,No.1, new haven,1 945, (=AASOR, No..1).

- 117-Kramer,S.N.,Enmerkar and the lord of Arata,Philadelphia,1952.
- 118-Kraus, F. R., Briefe Aus Dem Archive Des šamaš – Hazir,, Leiden, 1968.
- 119-Kubba,S.S.A., Mesopotamian Furniture: From the Mesolithic to the Neo-Assyrian Period (ca. 10,000 B.C. – 600 B.C.),oxford,2006.
- 120-küchler,F., Bieträge zur Kenntnis des Assyrisch-Babylonischen Medizin,Leipzig,1904,pl. 14, i :18 ,(=Küchler Beitr).
- 121-Kwasman , T , and Parpola , S , Legal Transactions of the Royal Court of Nineveh , part , 1 , Tiglath - Pileser 3 , through Esarhaddon, SAA , Vol , 6 , Finland , 1991.
- 122-Kwasman, T. and Parpola, S. Legal Transactions of the Royal Court of Nineveh, Part I: Tiglath-Pileser III through Esarhaddon . Helsinki University Press ,1991,(SAA,Vol. VI).
- 123-Labat,R., Manuel D'épigraphie Akkadienne, Paris, 1976, (= MDA).
- 124-Labat,R.,“Ordonnances medicales ou magiques”,RA,Vol.54, 1960.
- 125-Lahtinen,S., The nadītum as Businesswoman, The Economic Role of the nadītum in Old Babylonian Sippar, Uppsala University,2008.
- 126-Lambert ‘w,g, Babylonian wisdom Literature , oxford , 1960,(= Lambert BWL).
- 127-Landesberger,B,“Date palm and its By-products according to the cubeiform sources”,AfO,Vol.17,Graz,1967.
- 128-Landesberger,B.,“Corrections to the article,an old Babylonian charm against merḥu”,JNES.Vol.17,No.1,Chicago,1958.
- 129-Landsberger,B,“Jahreszeiten in sumerisch- akkadischen-(concluded) ”, JNES, Vol.8,1949.
- 130-Landsberger,B,“ Remarks on the Archive of the Soldier Ubarum”,JCS,Vol.9,No.1,1955.



- 131-Landsberger,B.,Materialien zum sumerischen lexicon,Roma, 1957,  
(=MSL,5).
- 132-Langdon,M.A,Historical inscription,containing principally the  
chronological prism,W-B.444,Oxford,1923.
- 133-Laoutides,E.A, In the Garden of the Gods: Models of Kingship from  
the Sumerians to the,Routledge, 2017.
- 134-Lapinkivi,P.,The sumerian sacred marriage in the light of  
comparative evidence,state archive of Assyria studies,Vol.15,2004.
- 135-Lassoe, J. " The Irrigation System at U#u, 8th Century B.C.",  
JCS,Vol.V, 1915.
- 136-Leemans , W.F., Legal and Economic Records From the Kingdom of  
Larsa, Studia ad tabulas cuneiformes a F. M. Th. de Liagre Bohl  
pertinentia, I/2, Leiden, 1954 , (=SLB).
- 137-Leemans,W.F.,Foreign trade in the old babylonian period,leiden,  
1960.
- 138- Legrain,L., Business documents of the third dynasty of UR,London  
1937,(=UET,3).
- 139-Leichty,E., The Royal Inscriptions of Esarhaddon, King of  
Assyria(680–669 BC),Indiana,2011.(=RIMA,Vol.4).
- 140-Leick, G., A Dictionary of Ancient Near Eastern Mythology, London  
and NewYork, 1991.
- 141-Leisten,B.,Religion and ideology in Assyria,Berlin,2015.
- 142-Lewy. J., “some aspects of commercial life in Assyrian and asia  
minor in the nineteenth pre- christain century”, JAOS, Vol.78 ,1958.
- 143-Liu,C.,The Ur III Administratives texts from puzrisch-dagan kept in  
the Harvard museum of the ancient near east,HSS,Vol.68,Brill,2021.
- 144-Livingstone,A., Mystical and Mythological Explanatory Works of  
Assyrian and Babylonian Scholars,indiana,2007.

- 145-Luckenbill , D.D, Ancient Records of Assyria and Babylonia , Vol.II Chicago , 1927(=ARAB,Vol.2).
- 146-Lutz,H.F.,Early Babylonian letters from larsa,new haven,1917, (=YOS,Vol.2).
- 147-Mahan, M, S., and ,Hamza,G.M, “The Ancient City of Babylon”, Journal of education college,university of wasit,Vol.40,No.2.2020.
- 148-Maic,F.,V.,“The map of nippur”,cartography,Vol.9,issue 3,1976.
- 149-Majidzadeh,Y.,“The Land of Aratta”,JNES,Vol.35,No.2,1976.
- 150-Manuel,M,sargonic cuneiform tablets in the real academia de la historia the carl L.lippmann collection,Madrd,2014.
- 151-Manuel,M., Sargonic Cuneiform Tablets in the Real Academia de la Historia : The Carl L. Lippmann Collection ,Madrid,2014.
- 152-Marten,S,women in the ancient near east,berlin,2016.
- 153-Mathiae,P.,“Une note sur Sargon II et l'histoire de l'ekal māšarti”, eysel Donbaz'a Sunulan Yazilar DUB.SAR É.DUB.BA.A Studies Presented in Honour of Veysel Donba, Istanbul,2010.
- 154-Mattila , R , Transaction of the Royal Court of Nineveh , Part , 2 , Assurbanipal through sin - saru - iskun, SAA, Vol, 14 , Finland , 2002.
- 155-Matuš,L,and Von sodden,W.,Die lexikalischen Tafelserien der Babylonier und Assyrier in den Berliner Museen, 1, Brill, 1933. (=LTBA, 1).
- 156-Matus. L, “Les Contrats de portage de Larsa pyorenant des Archives Diddin-Anurrim”, Ar.Or , Vol. 17, 1949.
- 157-Meissner,B,Beiträge zum assyrischen wörterbuch II,AS,No.4,Chicago,1932.
- 158-Melvilles, S., C., “The role of naqia/zakutu in sargonic polotics”, Archiv oriental, Vol.68. Pennsalvania,1999.

- 159-Messerchmidt,A.L., Keilschrifttexte aus Assur historischen,Leipzig 1911,(=KAH,1).
- 160-Millard, A.R. , “The Sign of the Flood ” ,Iraq, Vol.49 ,1987.
- 161-Moran,W.L,“Assyrian Royal Inscriptions. Volume 2: From Tiglath-pileser I to Ashur-nasir-apli II”,Bulletin of the American society of overseas research,Vol.230,1978.
- 162-Na´man,N,“ The Contribution of the Suhhu Inscriptions to the Historical Research of the Kingdoms of Israel and Judah”, JNES, Vol.66, No.2,2007.
- 163-Nejat, K.R.N., Daily life in Ancient Mesoptamia, Hendrickson, 1998.
- 164-Nies,J.B.,Keiser,C.E. Historical, Religious and Economic Texts and Antiquities, London ,1920, (=BIN,2).
- 165-Novotny , J.R. “ The Standard Babylonian Etana Epic “ in : State Archives of Assyria Cuneiform Texts , Neo-Assyrian Text Corpus Project , Vol.2 , Helsinki ,2001.
- 166-Olmstead,A.T.,“ Babylonia as an Assyrian Dependency”,AJSL , Vol.37, 1921.
- 167-Olmsted.A.T,History of the persian empire, Chicago,1948,p.69.
- 168-Olszewski,D.I,“The zarzian in the contexts of the epipaleolithic middle east”,Intl.J.humanities,Vol.19,No.3,2012.
- 169-Oppenheim ,L,“Essay on Overland Trade in the First Millennium B.C.”, JCS,Vol. 21, Special Volume Honoring Professor Albrecht Goetze ,1967.
- 170-Oppenheim, L. Ancient Mesopotamia, Chicago, 1964.
- 171-Oppenheim,L,Cataloge of The Cuneiform Tablets of the Wilberforce Eames Babylonian Collection, ,1948,(=AOS-32).
- 172-Osman,c, and Immanuel,F., The meaning of the word armannu,USA, 2016.

- 173-Otto,S., Keilschrifttexte aus Assur verschiedenen inhalts, Toronto, 1920, 298, r. 11,(=KAR).
- 174-Otto,S., Keilschrifttexte aus Assur verschiedenen inhalts, Toronto, 1920.
- 175-Owen,D.,I,Cuneiform Texts Primarily fromIri-Sagrig /Al-šarrākī and the History of the Ur III Period,Maryland,2013.
- 176-Parpola,s,“ Neo-Assyrian Treaties from the Royal Archives of Nineveh”, JCS, Vol. 39, No. 2 , 1987.
- 177-Parpola,S. and others,Assyrian English-assyrian dictionary, Halsinki, 2007.
- 178-Parpola,S.,“ Letters from Assyrian scholars to the Kings Esarhaddon and Assurbanipal. Part II”, AOAT, Band. 5/2, Verlag, 1983.(= Parpola LAS).
- 179-Pertman ,S.A., Ancient Mesopotamia ,NewYourk , 2003.
- 180-Pinches,T.G., Cuneiform Texts from Babylonian Tablets in the British Museum,London,1963, , 67:15(= CT, 44).
- 181-Pinches,T.G.,Cuneiform Texts from Babylonian Tablets in the British Museum,London,1898, 6 ,4:3,(=CT 6).
- 182-Polanyi , K , "Marketless Trading in Hammurabi Time" Trade and Market in the Early Empire , Chicago , 1957.
- 183-Pomeroy,E.,and others,“ New Neanderthal remains associated with the ‘flower burial’ at Shanidar Cave”,Antiquity,Vol.94,2020.
- 184-Pomponio,F.,“ A lcune considerazioni sul cosiddetto periodo di Isin-Larsa”,Alter orient und altes testament,band 412,Germany,2014.
- 185-Porpolo,S., and watanabe,K., Neo – Assyrian Treaties and loyalty Oaths, Hilsinki ,1988.
- 186-Postagate,J.N., "Inscription from Tell AL-Wilayah",Sumer, Vol.23 , 1976.

- 187-Postgate, J.N., Early Mesopotamia, London, 1992.
- 188-Potts,D.T.,“Soft-stone from oman and eastern iran in cuneiform sources ?”,Res Orientales,Vol.V, Bures-sur-Yvette,1939.
- 189-Pritchard. J , Ancient Near Eastern Texts , Princeton , New Jersey , 1969.
- 190-Ranke,H, The Babylonian Expedition of the University of Pennsylvania, Series A:Cuneiform texts, Philadelphia, 1906, (=BE,6/1).
- 191-Reade,j,The indian ocean in antiquity,London, 1996.
- 192-Reiner,E.,Astral magic in babylonia,Philadelphia,1995.
- 193-Reisman, D,“ Iddin – Dagans Sacred Marriage Hymn”, JCS,Vol. 25, 1973.
- 194-Reisner,G.,Sumerisch-babylonische hymne nach Thontafeln griechischer Zeit ,Berlin,1896, (=SBH).
- 195-Römer,W., “Einige Beobachtungen zur Göttin Ninin(n)sina auf Grund von Quellen der Ur III-Zeit und der altbabylonischen Periode”, Alter Orient und Altes Testament 1, Neukirchen-Vluyn, 1969.
- 196-Roth, M.T., Low Collections from Mesopotamia and Asia Minor, 2nd.ed., Atlanta, 1997.
- 197-Sabah, Y. Yacoub, “stratigraphy of the Mesopotamia plain”,Iraqi bull.geol.min,special issue,No.4, 2011.
- 198-Safar, F. and Others, Eridu, Baghdad , 1981.
- 199-Saggs,H.W.F.“ The Nimrud Letters, 1952: Part II”,Iraq,Vol.17,1955.
- 200-Schorr, M.Urkunden des Altbabylonischen Zivil-und prozessrechts,, Leipzig, 19136, No.151,(=UAZP).

- 201-Schwenzner, W., Zum Altbabylonischen Wirtschaftsleben, Studien  
uber wirtschaftsbetrieb, Preise, Darlehen und Agrarverhältnisse,  
MVAG, 19/3, Leipzig, 1915.
- 202-Sefati, Y., Love songs in Sumerian literature, Jerusalem, 1998.
- 203-Sigrist. M., and Peter. D., Mesopotamian year names, Berlin, 2001.
- 204-Simmons, S.D., "Early Old Babylonian Tablets from Hama and  
Elsewhere (Continued)", JCS, Vol. 14, No. 4, 1960.
- 205-Sissakian, V., "Shanidar cave: An interesting Archaeological site in  
Iraqi Kurdistan region," Journal of science and engineering, Vol. 3,  
issue 3, 2019.
- 206-Smith . S., Sennacherib and Esarhaddon", the Cambridge ancient  
history, 1965, p. 119.
- 207-Sollberger, I. J., "The First legal document from the later old  
Assyrian period", JNES, Vol. 16, No. 3, 1957.
- 208-Steals, F.R., "The Lipit-Ishtar Law Code", AJA, Vol. 51, No. 2.  
1947.
- 209-Steinkeller, P., "The reforms of Ur-Nammu and an early Sumerian  
term for "prison"", AnOr, Vol. 9, 1991.
- 210-Stephanie Dalley, "Gardens and the Identification of the Hanging  
Gardens of Babylon" Resolved Garden History, Vol. 21, No. 1,  
1993.
- 211-Stephen , G. A history of Babylonians and Assyrians , Chicago ,  
1978.
- 212-Strassmaier, J.N., Inschriften von Nabonidus, König von Babylon  
(555-538 v. Chr.) : von den Thontafeln des Britischen Museums,  
Leipzig, 1889.
- 213-Szlechter, E., Tablettes Juridiques de la 1re Dynastie de Babylone, I-  
II , Paris, 1958, No. 16.643. (=TJDB).

- 214-Tadmor,H,and Yamada,S., “The Royal Inscriptions of Tiglath-Pileser III (744–727 BC) and Shalmaneser V (726–722 BC), Kings of Assyria”,RAS ,Vol.23.issue 1,Cambridge,2011.
- 215-Telling,M.,Slave species of the gods,the secret history of the annunakki and their mission on earth,USA,2012.
- 216-Thompson, C; “ Babylonian supremacy under Nebuchadrezzar “ ,Cambridge ancient history,Vol.3,,Cambridge,1960.
- 217-Thompson, R.C.,Assyrian Medical Texts from the Originals in the British Museum, London,Oxford ,1923.(=AMT).
- 218-Thompson,R.C,Cuneiform texts from Babylonian tablets,& c. in the british museum,London,1904,(=CT,18).
- 219-Thompson,R.C., A dictionary of Assyrian botany, London, 1949.
- 220-Thompson,R.C., Cuneiform Texts from Babylonian Tablets in the British Museum, London,1903, 50:22 ,(=CT,17).
- 221-Thompson,R.C.,Cuneiform texts from Babylonian tablets,& c,in the british museum,London,1902, Pl. 36, 79-7-8,22, r. 3(=CT,14).
- 222- Thompson,R.C.,the epic of gilgamish, London ,1928,(=Gilg.).
- 223-Thureau-dangin,F.,Sumerian and akkadischen konigsinschriften, Leipzig, 1907,(=VAB,1).
- 224-Tolini,G., Between Babylon And KIS : The Economic Activites Of isHunnatu , A Slave Woman Of The EGIBI Family (Sixth Century B.C.),Tokyo,2013
- 225-Tollqvist, K.L., old Assyrian laws, hong kong ,1929.
- 226-Tremayne,A.,Records from erech time of cyrus and Cambyes(538-521 B.C), Oxford,1925.105:6,(=YOS,7).
- 227-Tsakanyan,R.,“ the rebellion of aššur da"n-aplu in the contexts of Assyrian –babylonian interst relations of the IX century B.C.”, The

- country and Peoples of the near and midde east, Vol.33, part,1, Yerevan, 2020.
- 228-Turner,G.,“ Tell Nebi Yūnus: The ekal māšarti of Nineveh”, Iraq, Vol.32, (1970).
- 229-Van buren,E.D.,“The sacred marriage in early times in Mesopotamia”, *Orientalia*, nova series, Vol.13, 1944.
- 230-Van buylaere,G., and Luukko,M., *Crops of Mesopotamian Anti-witchcraft rituals glossaries and indices*, Brill, 2020.
- 231-Van buylaere,G., and Luukko,M., *Crops of Mesopotamian Anti-witchcraft rituals glossaries and indices*, Brill, 2020.
- 232-Van dijk,J.J.A., *La sagesse sumero-accadienne*, Leiden, 1953.
- 233-Van.D.,”Land and people in Assyria”, *Bior*, 27, 1970.
- 234-Vanstiphout,H.L.J.,“another attempt at the spell of nudimmud”, *Revue d'Assyriologie et d'archéologie orientale*, Vol.88, No.2, 1994.
- 235-Von Soden, W, *Akkadisches Handwörterbuch*, Wiesbaden 1959ff, (=AHw).
- 236-Wahida,G.,“The re-excavation of zarzi, 1971”, *Proceedings of The prehistoric society*, Vol.47, 1981.
- 237-Ward, W.H., *The Seal Cylinders Western Asia*, Washington, 1910.
- 238-Wisnom,S., “Blood on the Wind and the Tablet of Destinies: Intertextuality in Anzû, Enūma eliš, and Erra and Išum”, *JAOS*, Vol.139, No.2, 2019.
- 239-Wisnom,S., *Weapons of words: intertextual competition in Babylonian poetry*, Brill, 2019.
- 240-Zaia,S.,“Going native: šamaš-šuumā-ukīn, assyrian king of babylon”, Iraq, Vol.84, 2019.
- 241-Zeuner. F. A, *A history Of Domesticated Animals*, London, 1963.



*The Republic of Iraq  
Ministry of Higher Education  
and Scientific Research  
University of Baghdad/ College of Arts  
Department of Archaeology*



# **ORCHARDS IN THE CIVILISATION OF MESOPOTAMIA**

*A Thesis*

*Submitted To The Council Of The College Of Arts In Partial  
Fulfillment Of The Requirements For The Degree Of Master Of  
Arts In Ancient Archaeology*

*By*

**ZAINAB FADHIL ALI AL- DAFFAIE**

*Supervised By*

**PROF SAAD SALMAN FAHAD AI-SHWELI, PHD**

---

*1443 A.H.*

*Baghdad*

*2022 A.D.*

## Abstract

The one who traces the civilisation of Mesopotamia finds that this civilisation is established on many and various bases represented and personified by man who lived on this bountiful land.

The Mesopotamian individual stemmed the features from his civilisation with all what it went through since the phase of food collection to urbanism and civilisation, during which he left his imprints in the womb of archaeological hills to be a witness to this civilisation which has been and still is a torchlight for all humanity.

Via his knowledge of farming and the ways to develop it, the Mesopotamian individual managed to initiate villages and cities in which he settled and kept expanding his life to include all aspects of life, and as farming was vital in settling and preserving the life of man, affecting the process of his settlement, development of his abode, his replacement, etc, it was reflected in the interest researchers showed in examining this vital aspect, and as this matter has not been highlighted before by researchers in a way that is compatible to its importance to manifest its characteristics and relevant aspects, this study is conducted to deal with the orchards in Mesopotamia.

The previous Arabic studies of orchards are very few in number, and if they do exist, they deal with a certain aspect of the subject, as for this study, it is characterised with inclusion tackling orchards from different aspects and general frames, relying in the first place on what was found in the cuneiform texts about orchards, and the topic was not dealt with because of scarcity and difficulty in differentiating them.

The researcher relies on the theoretical approach in her study depending on a number of Arabic and non-Arabic sources to shed light on the different aspects of the study at hand. A number of the non-Arabic consulted sources relied on the Assyrian dictionary of Chicago University with its various volumes which are well recognised by specialists as:

- *Chicago Assyrian Dictionary (CAD)*. Chicago, 1964 ff. In addition to the famous book of Rene Labat:
- Labat, R. *Manuel D'epigraphie Akkadienne*. Paris, 1976. And the book specialised with gods and their symbols:
- Black, J., and others. *gods, Demons and Symbols of Ancient Mesopotamia*. London, 1992. And many other non-Arabic books. As for the most important Arabic sources, they mostly were dissertations and theses on archaeology and

history in addition to the following sources:

- Baqer, Taha. *An Introduction to the History of Ancient Civilisations*. Vol.1. Baghdad, 2009.
- . *An Introduction to the Literature of Ancient Iraq*. Baghdad, 1976.
- . *The Epic of Gilgamesh*, 2nd edition. Baghdad, 1971.
- Rumaidh, Salah Salman; Ali, Fadhil Abdul Wahid. *The Literature of Wisdom in Mesopotamia*, Baghdad, 2000.
- Sulaiman, Amer. *Types of Cuneiform Writings*, Vol.1. Baghdad, 2002. And many others.

The study is divided into six chapters. The first chapter “*Farming and Orchards*” is subdivided into three sections, the first of which deals with the early signs of farming in Mesopotamia taking into consideration that orchards are basically farms, hence, dealing with the rise of farming is an important issue; the second section refers to the establishment of orchards and the growth of plants; the third section tackles orchards and gardeners, and the appellation of orchards and the aspects relevant to the gardeners.

The second chapter “*Gods, Kings, and Orchards*”, which is divided into two sections, the first of which deals with the topic of gods and orchards, highlighting all the aspects that are relevant to gods and their relation to orchards; the second section sheds light on kings and orchards, pointing to the role played by kings in tending them.

The third chapter “*Orchards and Literature*” deals with literature in its wide concept and various genres which make it the most voluminous chapter. It is subdivided into two sections: the first includes legends, epics, and orchards; it includes pieces of information that are relevant to the legends and epics that mention the orchards. The second chapter includes debates, elegies, carols, chants, dreams, and orchards. It includes all the literary aspects and the relationship between them and orchards.

The fourth chapter “*Economy and Orchards*” is subdivided into three sections, the first is entitled “Orchards: their Locations and Fruit”, the second section highlights selling and buying orchards, while the third section deals with rental of these orchards and mortgaging them, these are dealt with to point to the aspects that are influential in economy at that time.

The fifth chapter “*Orchards and the Laws in Mesopotamia*” which includes three sections, the first of which is about farming and renting orchards in the laws of Mesopotamia, touching upon all the pieces of information that are relevant to farming and renting orchards and the systems and laws that regulate them. The second section deals with trespassing on these orchards in

Mesopotamia and the legal actions that are sufficient to prevent this phenomenon and the punishments that are entailed to trespassing. The third section is about gifting and inheriting orchards in the ancient Iraqi laws.

The sixth chapter includes the most important fruit in orchards taking into account important types of its fruit like date, grape, and apple. The chapter is divided into three sections: the first “Dates or Palms”, while the second section deals with grapes, and the third with apple exploring the most important appellations of these types and the usages of fruit and their trees alike.

The most important difficulties that the researcher encountered are the general condition that cast its shadow on the entire world, the COVID-19 and its impact on life in general, on the movement of the researcher in visiting libraries and consulting books or meeting the supervisor face to face which slowed down the pace of connection which in its role affected the timeline of achieving this thesis.

In conclusion, I pray that God guide us and bestow His blessings on us, hoping that I was successful in adding to the knowledge that would serve the scientific progress of our beloved country, Iraq.